

الثقافة النفسية المتخصصة

العدد الرابع والستون - المجلد السادس عشر - تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٥

ملف العدد

سيكولوجيا الدين سيكولوجيا التدين

د. زياد بركات

- ❖ في مواجهة الأمركة / مقابلة مع الدكتور محمد أحمد النابلسي
- ❖ الاختبارات النفسية المبرمجة إلكترونياً / د. جمال التركي
- ❖ الإرشاد الزوجي والأسري الهاتفي في دولة الإمارات / د. فيصل الزراد
- ❖ ثقوب الذاكرة وجزيئة النسيان / جماعة من الباحثين
- ❖ علم نفس المرأة - عقدة سندريلا / د. علاء الدين كفاي
- ❖ مكتبة العدد / أسرار النوم - موسوعة علم النفس والتحليل النفسي - في أصل العدوانية الإنسانية

مركز الدراسات النفسية والنفسية - الجسدية

Center d'Etudes Psychiques et Psycho Somatique C.E.P.S

طرابلس - لبنان - شارع عزمي - بناية قاديشا ص.ب 3062 - التل

تلفون: 961-6-441805

فاكس: 961-6-438925

E.mail: ceps50@hotmail.com





الثقافة النفسية الملتزمة

WWW.PSYINTERDISC.COM

علم النفس Interdisciplinary Psychology الكورث أدوية نفسية تحليل نفسي Psychologie Interdisciplinaire العلاج النفسي سيكوسوماتيك الطب النفسي

السمنة وعلاجها النفسي

د. محمد احمد النابلسي

العدد الثالث والخمسون / يناير السعر: دولارات
يتناول العدد موضوع السمنة والبدانة بوصفها شكل من أشكال إيمان الأكل. عارضا لمختلف النظريات الطبية
المسيرة للسمنة والطريقة لأسببها. ودون إهمال لإقتراحات علاج السمنة الدوائية وحتى الجراحية فإن الملف
يعرض للعلاجات النفسية المقترحة للسمنة. حيث يصنفها المؤلف ومعهما إضطرابات الأكل عامة في إطار
الإضطرابات السيكوسوماتية. للمزيد

المعلوماتية والعلوم النفسية

د. جمال التركي

العدد الثاني والخمسون / أكتوبر السعر: دولارات
يتناول العدد موضوع استخدام المعلوماتية في مجال العلوم النفسية في البلاد العربية. حيث اللغة المشتركة
تؤمن تضامير الجهود المعلوماتية في هذه البلاد. ويشرف على الملف الزميل التركي صاحب السبق في هذا
المجال. للمزيد
اقرأ في العدد القادم

سيكوفيزيولوجية الأدم

دراسة نفسية عصبية يشارك فيها ثلاثة من الباحثين الألمان المعروفين. ترجمها للمجلة الزميل سامر رضوان.
كما يضم العدد مقابلة مع العالم فائز عقال وهو من رواد الاختصاص في المشرق العربي....

سيكولوجية أطفال الإنتفاضة

جماعة من الباحثين

العدد الخمسون / أبريل السعر: دولارات
وتضمن البحوث التالية: خصوصية الضغوط الناجمة عن الانتفاضة. قراءة في سيكولوجية طفل الانتفاضة.
تصور خطة لعلاج الأطفال الفلسطينيين. ومتاحات الانتفاضة. للمزيد

أزمات المراهقة

أ.د. ثور الجرية

العدد الثامن والأربعون / نوفمبر السعر: دولارات
يحتوي الملف على البحوث والمقالات التالية: المراهق والسلطة. سلوكيات المراهق. المراهق والصحة النفسية. المراهق والتكيف
الأسري. والمراهق والامتدادات. للمزيد

شروط النشر

هيئة الاستشرية

مؤتمرات المجلة

ملفات المجلة

لائحة المؤلفين

الصفحة التالية

سكرتاريا التحرير

حسن الصديق عيد القادر الأسمر

هيئة التحرير

روز ماري شاهين سلمى المصري دملج

سامر رضوان جليل شكور

الهيئة الاستشارية

- أحمد عبد الخالق جامعة الكويت. كلية الآداب.
أحمد أبو العزائم رئيس الاتحاد العالمي للصحة النفسية.
أسامة الراضي مجمع الراضي للطب النفسي.
اليزابيث موسون عضو شرف في محافل عالمية.
أنور الجبراية مستشفى الهادي شاعر للطب النفسي.
بشير الرشيدى رئيس مجلس أمناء مكتب الإنماء الاجتماعي.
جمال التركي استشاري الطب النفسي / بريطانيا.
جيمي بيشاي مشفى الحارثيين القدماء / الولايات المتحدة.
على وطفة كلية التربية. جامعة دمشق.
صفاء الأسمر مركز دراسات الطفولة / عين الشمس.
طلعت منصور جامعة عين شمس / كلية التربية.
عادل الأضول جامعة الكويت / كلية التربية.
قتيبة شلبي الولايات المتحدة.
زايد الحارثي جامعة أم القرى / السعودية.
عبد الستار إبراهيم جامعة الملك فهد / الظهران.
عبد الفتاح دويدار جامعة الإسكندرية.
عبد العزيز الشخص جامعة عين شمس / كلية التربية.
عبد الرزاق الحمد جامعة الملك سعود / كلية الطب.
عبد المجيد الخليدي جامعة صُن / كلية الطب.
مدتان التكريتي رئيس تحرير المجلة العربية للطب النفسي.
علي زيعور الجامعة اللبنانية / كلية الآداب.
فاروق السنديوني جامعة واغا واغا / أستراليا.
فرج عبد القادر مله عضو المجمع العلمي المصري.
فيصل الزواد مستشفى الطب النفسي / أبو ظبي.
قدري حنفي قسم الدراسات الإنسانية / عين شمس.
محمد حمدي الحجار أستاذ الطب النفسي السلوكي / سوريا.
محمد الطيب عميد كلية التربية / جامعة طنطا.

قيمة الاشتراك السنوي

الأفراد ٤٠ دولاراً أميركياً - للمؤسسات ١٠٠ دولاراً أميركياً - ثمن
النسخة عشرة دولارات أميركياً، أو ما يعادلها - الاشتراك الشامل
للمجلة وإصدارات المركز كافة ١٥٠ دولاراً أميركياً

مركز الدراسات النفسية والنفسية التطبيقية
Center d'Etudes Psychiques et Psycho-Somatique C.E.P.S

الثقافة النفسية المتعددة

رئيس التحرير
محمد أحمد النابلسي

INTERDISCIPLINAR PSYCHOLOGY
Editor in chief: Naboulsi.M (M.D.PH.D)

PSYCHOLOGIE INTERDISCIPLINAIRE
Chef Editeur: Naboulsi M. (M.D. ph D.)

إن الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة
نظر كتابها، وهي لا تعبر بالضرورة عن
وجهة نظر المجلة.

يرجى مراجعة شروط النشر المنشورة في
صفحة مستقلة.

تعطى أفضلية النشر وفق خطة التحرير
ويحسب المحاور المحددة مسبقاً.

توجه جميع المراسلات باسم رئيس
التحرير على عنوان المركز المبين أدناه.

طرابلس لبنان شارع عزمي بناية قاديشا

P.O.BOX: 3026 - Tal

تلفون: 961-6-441805

فاكس: 961-6-438925

E-mail: cepts50@hotmail.com

قواعد نشر البحوث في مجلة الثقافة النفسية المتخصصة

تعمل مجلة الثقافة النفسية المتخصصة على تقديم أفضل مستوى ممكن من الإحاطة بمستجدات الاختصاص في فروع العلوم النفسية كافة، محاولة بذلك الاستجابة لحاجات المتخصصين والمهتمين، خصوصاً بعد تداخل تطبيقات الاختصاص مع مختلف فروع العلوم الإنسانية. وذلك من خلال إطلاع القارئ على اتجاهات البحوث العالمية، وتعريفه بأخبار ومستجدات هذه البحوث عبر بعض الترجمات المفيدة. أما بالنسبة للبحوث العربية، فإن المجلة تسعى لتقديم فرصة عرض الدراسات والبحوث الرصينة والمسيرة للمستجدات وللحاجات الفعلية لمجتمعنا العربي.

وصفحات هذه المجلة مفتوحة أمام كل الباحثين العرب. وهي ترحب بمساهماتهم الملتزمة بشروط النشر التي حددتها الهيئة الاستشارية، وهيئة التحرير على الشكل التالي:

قواعد عامة

- 1 - الالتزام بالقواعد العلمية في كتابة البحث.
- 2 - أن يكون البحث مطبوعاً ومراجعاً من قبل كتابه.
- 3 - أن لا يكون البحث قد سبق نشره أو عرضه.
- 4 - أن يقدم الباحث إقراراً بعدم إرساله إلى جهة أخرى.
- 5 - أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن 20 صفحة.
- 6 - كتابة العناوين وسط السطر والعناوين الفرعية على الجانب الأيمن.
- 7 - إرسال نسخة واحدة من البحث مع الديسك.
- 8 - السيرة العلمية المختصرة بالنسبة للكتاب الذين لم يسبق لهم النشر في المجلة.

قواعد خاصة

- 1 - كتابة عنوان البحث واسم الباحث ولقبه العلمي والجهة التي تعمل لديها على صفحة الغلاف.
- 2 - يراعى في إعداد قائمة المراجع ما يلي:
تسجيل أسماء المؤلفين والمترجمين، متبوعة بسنة النشر بين قوسين، ثم بعنوان المصدر، ثم مكان النشر، ثم اسم الناشر.
- 3 - تخضع الأعمال المعروضة للنشر للتحكيم العلمي السري وفقاً للنظام المعتمد في المجلة، ويبلغ الباحث في حال وجود اقتراحات تعديل من قبل المحكمين.
- 4 - توجه جميع المراسلات الخاصة بالنشر إلى رئيس التحرير.
- 5 - الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي كاتبها ووجهات نظرهم.
- 6 - تلتزم المجلة بإبلاغ الباحث عن قرار النشر، وهي لا تعيد الأبحاث المرفوضة لأصحابها.
- 7 - لا تدفع المجلة مكافآت مالية عن البحوث التي تنشرها.

المحتويات

- عزيزي القارئ..... ٧
- قضية حيوية..... ٩
- صناعة الجنون / قدرتي حفي
- علم النفس حول العالم..... ١٣
- إعداد: رمزية نعمان، سناء شطح، نشأت صبوح
- مقابلة العدد..... ٢١
- مقابلة مع مؤلف كتاب: " في مواجهة الأمركة "
- الاختبارات النفسية..... ٢٧
- الاختبارات النفسية المبرمجة إلكترونياً / جمال التركي
- علم النفس السياسي..... ٣١
- شارون بين استراتيجيتي التأجيل والتفجير / قدرتي حفي
- الإرشاد الهاتفي..... ٣٥
- الإرشاد الزوجي والأسري الهاتفي / فيصل الزراد
- الطب النفسي البيولوجي..... ٤١
- ثقوب الذاكرة وجزئية النسيان / جماعة من الباحثين
- علم نفس المرأة..... ٥٧
- عقدة سنديلا / علاء الدين كفاقي
- الندوات والمؤتمرات..... ٧٧
- مكتبة العدد..... ٨٢
- ١. أسرار النوم / بوريني - سلامة..... ٨٣
- ٢. موسوعة علم النفس والتحليل النفسي / فرج عبد القادر طه..... ٨٥
- ٣. العمليات المعرفية وتناول المعلومات / أنور الشرفاوي..... ٨٨
- ٤. الأساليب المعرفية في علم النفس والتربية / أنور الشرفاوي..... ٨٨
- ٥. في أصل العدوانية الإنسانية / علي وطفة..... ٩١
- ملف العدد..... ٩٥
- سيكولوجية التدين / زياد بركات

إصدارات مركز الدراسات النفسية

طرابلس - لبنان ص.ب. 3062 التل/فاكس 438925-6-961 هاتف 441805-6-961

1- سيكولوجية السياسة الإسرائيلية - النفس المغلولة

إصدار 2001 (عشرة دولارات)

2- سيكولوجية السياسة العربية - العرب والمستقبلات

إصدار 1999 (عشرة دولارات)

3- العلاج النفسي للأسرى وضحايا العدوان

إصدار 2001 (عشرة دولارات)

4- الصدمة النفسية - علم نفس الحروب والكوارث

(سنة دولارات)

5- الثقافة النفسية المتخصصة

(مجلة فصلية)

- اشتراك سنوي \$40

- اشتراك شامل \$100

- اشتراك مؤسسات \$100

- اشتراك مدى الحياة \$500

- مجلة عام سابق \$40

- اشتراك إعلاني (يتفق عليه)

6- أصول الفحص النفسي ومبادئه

ط3 (عشرة دولارات)

7- قراءات مختلفة للشخصية - تحليل لشخصيات

نجيب محفوظ. (سنة دولارات)

8- المعجم النفسي

مصطلحات طبية ونفسية وعصبية

(ذياب والجراية وعمار) (أربعون دولار)

9- الدليل النفسي العربي

(عشرة دولارات)

10- معجم مصطلحات الطب النفسي

(عشرة دولارات)



عزيزي القارئ

بهذا العدد تطوي المجلة عامها السادس عشر في أجواء عربية مأساوية، حيث التهديدات تحيق بمجمل الدول العربية، وإن بأساليب متنوعة ومختلفة. فبعض شعوبنا مهدد بالحروب الأهلية، أو بالاحتلال العسكري الصريح، وبعضها الآخر مهدد بالقوة اللينة التي تشعل نيران الفوضى، التي لا تبقى ولا تذر، رغم تسميتها بالبناءة. والأهم من هذا وذلك أن جمهورنا لم يعد مرجعية لأي قرار، بل هو تحول إلى حالة من التتويم المغناطيسي الإعلامي، التي أوصلته إلى حالة من فقدان التوجه، وأعطته قابلية مرضية للتحول إلى مجرد أداة في الحروب الافتراضية القادمة. وذلك وسط هذيان مصطلحات مجهولة الدلالات الحقيقية، والتعريفات الدقيقة. فما هو الإرهاب والعراق محتل؟ وما هي حقوق الإنسان وشعوب دول عربية عدة تعيش تهديدات اليورانيوم الخامد الذي زرع في أراضيتها؟ وما هي الحرية والدول الكبرى تتدخل علانية لإزاحة حاكم، وتثبيت آخر؟ وما هي الديمقراطية والمخابرات الأجنبية تبرمج الانتخابات العربية، وتقرر نتائجها مسبقاً؟.

نساءل أمام هذه الهذيان المصطلحية عن دور اختصاصي العلوم الإنسانية والنفسية العربي في علاج هذه الهذيان، أو أقله المساهمة في تحصين الإنسان العربي ضد هذه الإنتانات السياسية المستقبلية؟. ولعل في هذا العدد ضالة من مساهمة على هذا الطريق، حيث يعرض العدد لمواضيع: صناعة الجنون وسلوك شارون السياسي تجاه الانسحاب من غزة، ومقابلة مع رئيس التحرير حول كتابه: 'في مواجهة الأمركة'. في حين خصص ملف العدد لموضوع: 'سيكولوجية التدين'.

أما المواضيع العامة فهي تناقش المواضيع التالية: علم النفس حول العالم، والاختبارات النفسية المبرمجة إلكترونياً، والإرشاد الزوجي والأسري عبر الهاتف - تجربة إماراتية، وبحث مترجم حول ثقب الذاكرة وجزئية النسيان، إضافة إلى عقدة سندريلا لدى المرأة. مكتبة العدد تضم عروضاً للمؤلفات التالية: أسرار النوم / بوريني - سلامة، وموسوعة علم النفس والتحليل النفسي / فرج عبد القادر طه، والعمليات المعرفية وتناول المعلومات / أنور الشرقاوي، والأساليب المعرفية في علم النفس والتربية / أنور الشرقاوي، وفي أصل العدوانية الإنسانية / علي وطفة.

على أمل أن تفتح السنة السابعة عشرة من عمر هذه المجلة، ونحن أكثر توجهاً نحو مجتمعنا، وصولاً إلى مستوى أفضل من اللياقة النفسية الجماعية العربية، نستودعك الله عزيزي القارئ.

أسرة التحرير

صناعة الجنون

قصري حفني

kadrymh@yahoo.com

التقيت في مستهل دراستي لعلم النفس بمصطلح مثير، هو العصاب التجريبي، وتعرفت من خلال دراسة ذلك الموضوع على مجموعة من التجارب أجراها علماء النفس على فئران التجارب، بهدف التعرف على مسببات اختلال الجهاز العصبي الذي تتبدى مظاهره في مجموعة مترابطة من الاضطرابات السلوكية، تشمل الخوف والعزوف عن الحركة والهياج عند الاستثارة والعدوانية، إلى آخره.

ما زلت أذكر ذلك الفأر المسكين الجائع الذي يتم تدريبه لكي يتعرف على الطريق الذي ينبغي أن يسلكه ليجد طعامه، وأن يتجنب الطريق الآخر الذي يؤدي إلى صدمة كهربائية مؤلمة. وبعد أن يطمئن القائم بالتجربة على إتقان الفأر للتمييز بين طريق السلامة و طريق الندامة، وأنه - أي الفأر- أصبح يتجه مباشرة إلى حيث الطعام، تبدأ التجربة الحقيقية بأن يتم تبديل مواقع الثواب والعقاب، بحيث أن الفأر إذا ما اتجه إلى الطريق الذي اعتاده للحصول على المكافأة فوجئ بالعقاب، إلى أن يكشف بالمصادفة أن طريق الندامة قد أصبح طريق السلامة، فيأخذ في التعود عليه بصعوبة. وما أن تستقر أحواله حتى يكرر القائم بالتجربة عملية تبديل مواقع الثواب والعقاب مرة أخرى، حتى يفقد الفأر توقعاته، وتختلط عليه الأمور، وحينئذ نجد الفأر، رغم جوعه، قد انكمش في زاوية بعيدة من قفص التجربة، فاقداً شهيته، عازفاً عن الحركة، يلوذ بالفرار إذا ما اقترب منه أي كائن، حتى لو كان من جنسه، فإذا عجز عن الفرار اندفع مهاجماً بكل عنف. وقد يظل الفأر المسكين أسيراً لذلك 'العصاب التجريبي' إلى أن يفارق الحياة.

تذكرت ذلك منذ سنوات خلال قراءتي لسيرة ذاتية كتبها أحد رواد العلوم الاجتماعية، أشار فيها إلى أنه بذل جهداً غير عادي لإنجاز واحد من المشروعات الموكلة إليه، و توقع أن يحتل اسمه صدر كشوف المكافآت، و إذا بتلك الكشوف تخلو من اسمه تماماً، و انتابه الحزن، و قرر أن يكف عن بذل أي جهد إضافي، فإذا به يتلقى مكافأة مجزية، و بدا له أن القاعدة هي ألا تعمل فتكافأ عندها، واكتشف الحقيقة: لا توجد قاعدة أصلاً!!

أدركت آنذاك أن ما تعلمناه في دروسنا الأولى في علم النفس لم يكن قاصراً على سلوك الفئران، و لم تكن أهم تطبيقاته -كما فهمنا آنذاك- تنحصر في مجال علم النفس المرضي، بل إن هناك من الأفراد من يلعبون بوعي، أو بدون وعي، دور صاحبنا الذي كان يجري تجاربه على الفئران.

الفارق هو أنه كان يجريها بوعي، وبهدف العلم والمعرفة، وبدون أن يعنيه أمر الفئران بشكل شخصي. أما غيره، فإنهم يفعلون ما يفعلون بهدف إشباع نزعة عارمة لديهم في التفرعن أو التآله، أو بهدف التدمير النفسي المقصود للآخر.

ومضت السنين لألتقي بنماذج مشابهة عديدة: آباء و أمهات يحرصون على حرمان أبنائهم من نعمة التوقع، جلادون محترفون يحرصون على تدمير مخطط مقصود لتوقعات ضحاياهم، خبراء في الحرب النفسية يضعون خططاً علمية محكمة بهدف تدمير "جهاز التوقعات" لدى الخصم لدفعه للانكماش والاستسلام، أنظمة اجتماعية كاملة تقوم على حرمان الرعايا من تكوين توقعات للمستقبل القريب، أو البعيد، على حد سواء، يشتركون جميعاً في النفور، كل النفور، ممن يسألهم تبريراً لأفعالهم، أو عرضاً لخططهم المستقبلية، بل قد يقدمون على أبشع أنواع العقاب لمن يجرؤ على اقتراح تلك الخطيئة، خطيئة محاولة معرفة الأسباب، و ما يترتب على تلك المعرفة من إمكانية التوقع.

إن القدرة على التوقع تعد من أهم الخصائص التي تميز الكائنات الأرقى عن الكائنات الأقل رقياً، إنها جوهر عملية التعلم والتفكير وحل المشكلات؛ بل إننا لا نبالغ إذا ما قلنا إنها سر الحياة، وبالتحديد سر حياة البشر. وقد يبدو الأمر للوهلة الأولى كما لو كان به قدر من المبالغة: تُرى ألا تؤدي بعض الاضطرابات العقلية إلى اختلال القدرة على التوقع لدى أصحابها بدرجة خطيرة، ومع ذلك يظلون أحياء؟ والإجابة نعم بكل تأكيد، ولكنهم في تلك الحالة يصبحون "فاقدي الأهلية" ومن ثم يصبحون في حاجة لمن يدير لهم حياتهم، أي في حاجة لمن يمارس التوقع نيابة عنهم. في حاجة إلى "وكيل" يتولى عنهم مسؤولية اتخاذ قراراتهم اليومية، أي مسؤولية إعاشتهم وحمايتهم وفقاً لما يراه.

وهنا مربط الفرس كما يقولون: إن صناعة ذلك النوع من الجنون تستهدف القضاء على أهلية الآخر، الذي قد يكون ابناً أو ابنة أو زوجة أو سجيناً أو أسيراً أو مرؤوساً، أو حتى مواطناً عادياً. فصناع الجنون يستهدفون في النهاية ابتلاع الآخر. قد تكون نواياهم طيبة أو شريرة، وقد يكونون على بينة من نتائج أعمالهم، أو قد تكون تلك النتائج خافية عن بصيرتهم؛ غير أن ذلك لا يغير بحال من النتيجة المرعبة.

إلا أن الصورة لا تكون دائماً حالكة السواد، فالبشر، أفراداً وجماعات يقاومون الجنون، إنها حقيقة من حقائق الطب النفسي الراسخة. قد تفشل المقاومة حيناً، ولكنها تنجح في أغلب الأحيان. وكثيراً ما يعتمد الطبيب النفسي إلى جانب العقاقير على تلك الرغبة الغالبة لدى الفرد في الشفاء و التخلص من الجنون.

أما على مستوى الجماعات، فالأمر أكثر تعقيداً. لقد تطورت صناعة الجنون مع تطور المجتمع، وأصبحت صناعة ضخمة لها مؤسساتها الإعلامية والقمعية والفكرية، وظل الهدف ثابتاً لا يتغير: إلغاء أهلية المواطنين، وتحويلهم إلى رعايا لا يملكون من أمرهم شيئاً، ولكن من خلال إقناع الضحايا أنفسهم بذلك الهدف، بحيث يصبح العزوف عن اتخاذ قراراتهم بأنفسهم قيمة إيجابية تحكم تصرفاتهم تلقائياً، ويصبح التساؤل عن الأسباب تهمة ينبغي نفيها والاعتذار عنها، ويصبح الأمر كله لأولي الأمر يتولون عن الجميع مهام الإعاشة والحماية، كما يرون، وبالشكل الذي يروق لهم، وبالقدر الذي يتفق مع مصالحهم.



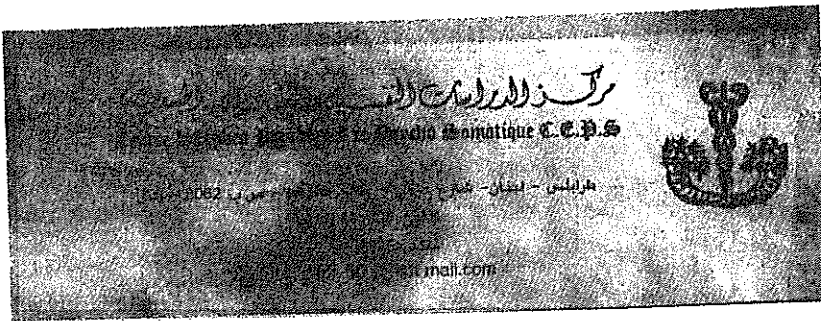
الثقافة النفسية المنتمية

العدد الخامس والخمسون - المجلد الرابع عشر - تموز / يوليو 2003

سيكولوجية الحروب العربية

جماعة من الباحثين

- سيكولوجية الحرب النفسية الأميركية / أ.د. محمد حمدي الحجار.
- تقنيات الحرب النفسية في العراق / أ.د. محمد احمد النابلسي.
- هموم الاختصاص / أ.د. جمال التركي.
- بكاء أفهمه وبكاء لا أفهمه / أ.د. عبد الستار ابراهيم.
- الشخصية العراقية / الباحث أحمد موسى.



إعداد:

رمزية نعمان وسناء شطح ونشأت صبوح

الأعصاب البشرية تستجيب للثوم

أثبتت دراسة علمية حديثة أن الأعصاب المسؤولة عن الإحساس بالألام تستجيب لأحماض الكبريت الموجودة في الثوم.

ووفق وكالة الـ (أسوشيتد برس)، فقد أعلن (قسم الصيدلة الذرية والعصبية) في جامعة كاليفورنيا - أنه تم استخلاص هذه النتائج خلال دراسة أجرتها الجامعة حول آلية الإحساس بالألم في الجسد البشري.

يقول ديفيد جوليوس - أحد الباحثين في هذا المجال - : ' إن محاولة فهم آلية عمل خلايا الأعصاب في الجسد البشري ستمكن العلماء من حل أمور كثيرة، مثل مشاكل العضلات وغيرها' .

من جهتها، تقول سوزان ترافيرز - من (جامعة أوهايو) : " إن أكثر ما يثير الدهشة من نتائج هذه الدراسة أن الأعصاب التي تستجيب للمواد الكيميائية الموجودة في الثوم تختلف عن تلك التي تستجيب للمواد الحارة في التوابل الأخرى"، وتضيف ترافيرز : " أعتقد أن هذا هو السبب الذي يجعل الإنسان يفرق في الطعم ما بين التوابل".

والجدير بالذكر، أن الثوم ينتمي إلى مجموعة من النباتات تحوي كذلك البصل والكرات والثوم المعمر، وجميع هذه النباتات تنتج مادة الكبريت، وهو ما يجعلها لاذعة الطعم بعض الشيء.

وتعتبر مادة الـ (أليسن) الموجودة في الثوم، أحد أهم هذه المواد التي تساعد في تنشيط الأعصاب المسؤولة عن الإحساس بالألم.

يذكر أن للثوم تاريخاً طويلاً في العلاج الطبيعي، حيث إنه يستخدم في علاج بعض الأمراض؛ مثل: ارتفاع ضغط الدم وارتفاع الكوليسترول وجلطات الدم.

البدانة تؤثر سلباً على التحصيل الدراسي

أفادت دراسة طبية حديثة أن هرمون 'لبتين' الذي يتحكم في التمثيل الغذائي، ويُفرز بمعدلات عالية لدى الأشخاص البدناء، يمكن أن يؤثر سلباً على قدراتهم الإدراكية وتحصيلهم الدراسي.

فضمن فعاليات اللقاء السنوي لجمعية الكيمياء الحيوية، الذي عُقد في غلاسكو في المملكة المتحدة، قالت الباحثة جيني هارفي من جامعة 'صاندي' إن عدداً متزايداً من الدراسات التي أجريت خلال العقد الأخير تشير إلى أن المستويات العالية وغير الطبيعية من هرمون 'لبتين' تؤدي إلى تغييرات وظيفية في الخلايا العصبية في الدماغ، حسب ما أوردته مجلة 'نيتشر' العلمية.

وحظي هرمون 'لبتين' باهتمام متزايد مؤخراً، للاعتقاد بدوره في التحكم في الشهية والتمثيل الغذائي (أي عملية تحويل الطعام إلى طاقة وبروتين وغيرها، مما يحتاجه الجسم لوظائفه الحيوية والبنائية). والمنتج الرئيس لهذا الهرمون في الجسم هو الأنسجة الدهنية، وذلك لتثبيط الشهية وزيادة حرق الدهون لتخليص الجسم من الزائد منها.

وهذه إحدى آليات 'التغذية المرتدة السلبية' في الجسم، فكلما زاد النسيج الدهني زاد إفراز هرمون 'لبتين' فتنخفض شهية الفرد، ويقل ما يتناوله من طعام، ومن ثم يتراجع حجم الأنسجة الدهنية في جسمه، وهكذا.

ولكن الزيادة المضطربة في الإصابة بالبدانة، عالياً، وجهت أنظار الباحثين إلى الكشف عما إذا كان ثمة علاقة بين أمراض اعتلال نظام التمثيل الغذائي (كالبدانة والبول السكري) والقدرات والوظائف الإدراكية.

وتقول الدكتورة هارفي إن مرضى السكري، مثلاً، يصابون بما يتراوح بين عدم القدرة على تذكر بعض الأحداث في المدى القصير، إلى فقد ذاكرة مرضي يشبه ذلك الذي يصيب مرضى 'ألزهايمر'.

وأشارت الباحثة إلى أنه عند المستويات المبكرة من زيادة الوزن، يؤدي إفراز هرمون 'لبتين' إلى تحكم محمود في عمليات التكسير والهدم في الجسم.

أما عند الوصول للبدانة، أو البدانة المفرطة، فإن إفراز هرمون 'لبتين' يكون بمعدلات عالية للغاية وغير طبيعية، بصورة تكاد تكون غير مؤثرة. ويؤدي هذا الإفراز الزائد إلى تثبيط قدرة الخلايا العصبية في الدماغ على الاستجابة الطبيعية للمؤثرات.

وتدعم هذه الأفكار دراسة للباحث ماثيو وينر من جامعة تكساس الأميركية، حيث أثبتت تجاربه أن مقادير منخفضة من هرمون 'لبتين' ترفع قدرة الخلايا العصبية في أدمغة الفئران على الاحتفاظ بذاكرة عن المؤثرات التي سبق التعرض لها بحوالي 3 أضعاف.

وتسمى هذه العملية التداؤب (potentiation) في المدى الطويل، أي أن قدرة الخلايا العصبية على تكوين 'ذاكرة' عن أحد المثيرات تزداد كلما تكرر التعرض لذلك المثير. ولكن بزيادة جرعة هرمون 'لبتين' لحوالي 100 ضعف اختفى التحسن في القدرات الإدراكية تماماً.

وأهمية هذه الدراسة أنها تنبه إلى أن البدانة المنتشرة بين الأطفال في سن الدراسة مقلقة، وثمة حاجة لمزيد من الدراسات حول الدور الدقيق لهرمون 'لبتين' في أمراض اعتلال التمثيل الغذائي، وكيف يرفع ذلك من احتمال التأثير السلبي للقدرات الإدراكية للمريض.

زهور الياسمين تساعد على النوم

كشفت دراسة نشرت حديثاً أن النوم في غرف مملوءة بزهور الياسمين التي تفوح عطراً وبهجة يحسن المزاج، ويساعد على الاسترخاء والهدوء والتمتع بأحلام سعيدة. فقد وجد الخبراء في جامعة ويلينغ جيسويت (غرب فرجينيا) في الولايات المتحدة أن عبق الياسمين يريح الأعصاب، ويشجع على نوم هادئ ومريح، الأمر الذي يساعد في المحافظة على النشاط والحيوية عند الاستيقاظ، وخاصة في فترات ما بعد الظهر والمساء. ولاحظ العلماء أن الأشخاص الذين استنشقوا رائحة زهور الياسمين ناموا أسرع من الآخرين الذين ناموا في غرف معطرة برائحة زهرة اللافندر، أو في غرف غير معطرة، حيث بقوا يتقلبون في فراشهم لفترات أطول. وأكد الخبراء أن رائحة الياسمين كانت أكثر فعالية من العطور الأخرى في جلب نوعية نوم أفضل. وتهدف هذه الدراسة، التي نشرتها مجلة الأبحاث النفسية والفيزيولوجية، إلى إثبات بعض الاعتقادات السائدة عن العلاج العطري ومعالجة المرضى بالزيوت المعطرة المستخلصة من النباتات والأزهار، لاسيما بعد أن اقترحت الأبحاث السابقة دوراً مهماً للياسمين واللافندر في مساعدة الإنسان على الاسترخاء، وتخفيف الشعور بالقلق والتوتر، وتحسين المعنويات. ووجد الخبراء، بعد مراقبة نوم عشرين شخصاً لثلاث ليال، تم تعطير الغرف كل ليلة، كل منها برائحة عطرية مختلفة، كالياسمين، أو اللافندر، أو من دون تعطيرها - وجدوا أن الأشخاص ناموا بصورة أفضل عندما استنشقوا رائحة الياسمين. هذا، ومن جانب آخر، يجب على أولئك الذين يشكون من اضطرابات في النوم الاهتمام بشدة بنظامهم الغذائي. وربما يساعدهم في ذلك قائمة بأصدقاء وأعداء النوم منشورة في كتيب أعده اتحاد كولديريتي للمزارعين الإيطاليين بالتعاون مع الجمعية الإيطالية لطب النوم. ويجب تجنب الشوكولاته والقهوة ورقائق البطاطس والأطعمة الحريفة، أو المملحة، وأيضاً الأطعمة المعلبة، والمربي على سبيل المثال. كذلك فإن المعكرونة والأرز والخبز والشعير والبيض المسلوق واللحم والسّمك والجبن الطازج والبقوليات تساعد جميعها في أن ينام الإنسان ليلة هادئة. وسبب ذلك هو أن هذه الأطعمة تحتوي على الأحماض الأمينية التي تعمل على إطلاق مادة السيروتونين الكيماوية، التي تنقل الإشارات من مراكز الأعصاب في الجسم، ولها علاقة بعملية النوم والذاكرة. الخس والثوم والبصل والهندبا البرية (الشيكوريا)

واليقطين (القرع) واللفت والكرنب، جميعها لها خواص مهدئة تسهل النوم. كما أن تناول الكوب التقليدي من الحليب الدافئ ممتاز في تهدئة الأعصاب والحد من الأرق، ويخفف أيضاً من حموضة المعدة. وقال الخبراء، إن تناول نوع من الحلوى غني بالكربوهيدرات، والشاي المحلى بالعسل، يساعد في تهيئة جو لطيف يؤدي إلى استرخاء العقل.

دراسة.. الغيرة عاطفة مهمة وأساسية!!

توصلت الدراسات إلى العديد من الاكتشافات المثيرة للاهتمام في ما يتعلق بموضوع الغيرة. فقد توصل العلماء إلى أنه حتى في أنجح العلاقات بين الأزواج لا بد أن تظهر أعراض الغيرة من حين إلى آخر.

يشير علماء الاجتماع إلى أنه لا يمكن للإنسان أن يتطور بدون الغيرة والحسد، حيث إن هذين العاملين يؤديان وظيفة دفاعية للحفاظ على العلاقة، ذلك من وجهة نظر النساء. ففي كتابه (العاطفة الخطرة) يقول الدكتور ديفيد باس، الأستاذ في علم الاجتماع في جامعة تكساس، إن الغيرة عامل مهم لنجاح العلاقة الزوجية، بل هي بأهمية الحب والجنس نفسها. إذ إن الغيرة عبارة عن تصرف ينشأ مع بدء العلاقة بين أي زوجين، ويستخدم كوسيلة للدفاع عن الشريك، وحماية علاقة الحب من التهديد الخارجي.

يؤكد الدكتور باس أن الغيرة عاطفة مهمة وأساسية، بل تساوي في أهميتها الثقة التي تساعد الأزواج على البقاء مخلصين، لأنها تسهم في أن تبقى الأزواج متبهيين من حدوث أي خيانة محتملة. أي أنها جهاز لتحديد الخطر، والوقاية من خيانة الشريك، إذ أنها تعطي التحذيرات الأولية لكي يبقى الزوجان حذرين من ارتكاب أي خيانة زوجية.

تشير الدراسة إلى أن النساء يظهرن الغيرة أكثر من الرجال، وذلك لكي يزدن من التزام الزوج بالعلاقة الزوجية، وكذلك لفحص العلاقة من حين لآخر. لذلك تنصح الدراسة بعدم الشعور بالضيق من الغيرة التي يظهرها الشريك، إلا أنه يجب أن تبقى في الحدود المحتملة.

هذا، ومن جانب آخر، وفي ما يتعلق بالمرأة التي تشعر بالغيرة الشديدة، فقد حذرت أحدث الدراسات التي قام بها فريق من المتخصصين في جامعة شيكاغو الأميركية، مؤكدين أن عدم الاستقرار النفسي يدفع المرأة للشعور بمثل هذه الغيرة.

وقال الخبراء، إن أغلب الأمراض الجسمانية التي تشعر بها المرأة سببها القلق والتوتر، وبعد الشعور بالغيرة الشديدة من أكثر المشاعر الإنسانية التي تزداد فيها حدة التوتر والقلق، بل إن عملية الضغط النفسي المتولدة من الإفرازات الهرمونية تتسبب في ارتفاع ضغط الدم المؤقت،

والآم في منطقة الرقبة والظهر، حيث تعد من أكثر المناطق تعرضاً للتقلص العضلي.

وبالتالي على المرأة أن تعي جيداً أن هذه المشاعر المبالغ فيها تعود عليها هي وحدها بالضرر، وتزيد من خطورة التعرض للأمراض الناتجة عن التأثيرات السيكولوجية عندما تأوي إلى فراشها، وهي في حالة عصبية.

هذا وقد صنّف البعض الغيرة على أنها أمر لازم للحب، طالما احتفظنا به في حدوده الطبيعية، فقليله يذكي الحب ويحتفظ للعلاقة بزهوها. وهذا ما أكدته سارة لتفينوف، مستشارة العلاقات الأسرية، في كتابها العلاقة دليلاً لعلاقة أكثر عمقاً.

وتقول: يخطئ من يظن أن الغيرة مرض بلا علاج، فالغيرة دليل شباب العاطفة، إذا ما ظلت في حدود اللهفة والشوق والرغبة في ملازمة الحبيب أطول وقت ممكن، لكنها إذا ما تطورت إلى حدود الشك والقلق، وتحولت إلى مراقبة الحبيب، ورصد تصرفاته، وتحليلها في ضوء الرغبة في السيطرة عليه وإخضاعه، فإن في ذلك إنذاراً بحلول العاصفة التي ربما اجتاحت هدوء البيت.

وترى سارة لتفينوف أن الدافع الأول للغيرة المرضية، إنما هو في المقام الأول عدم ثقة في النفس. ثم الخوف من أن يتغير الطرف الآخر أيضاً، وهو الخوف من أن ينتهي الحب ويرحل الرفيق، فيظل الإنسان وحيداً، ومن هنا فإن من يلمح بوادر الغيرة المرضية كإحساس جديد في حياته - رجلاً كان أو امرأة - عليه أن يتوقف، وأن يخلو لنفسه قبل أن يطلق لها العنان ويسأل نفسه في صدق: لماذا أغار؟

والغيرة يمكن بالطبع أن تكون مرضاً نفسياً، يتعرض له الرجل والمرأة معاً، ويحتاج بالفعل لعلاج يكون أكثر فاعلية لو تفهمه الشخص نفسه قبل طلب المعاونة النفسية.

أما عن الشخص الذي تتملكه مشاعر الغيرة فيستسلم لها، فتصفه بأنه شخص غير راض تماماً عن نفسه، ولا يقيم لها اعتباراً، بل ويرى أن متطلباته ليست جديرة بالاهتمام، فيبدو - أو تبدو - مبالغاً في كل شيء، بل ويصل به الأمر إلى حد أن يتخيل أحداثاً لم تقع بالفعل، ويتوهم أن رفيقه قد تورط فيها، عند هذا الحد يجب أن يتوقف الإنسان، ويعاود سؤال نفسه بأمانة: ما سر هذا الغضب الذي يجتاحني؟

فإن طريقة الإنسان في التعبير عن غضبه تحمل صورة حقيقية لتكوينه النفسي.

الحوار هو دائماً أول ما يتبادر لذهنك للخلاص من الغضب،.. ابدئي الحوار أنت، ولا تتركه يبادر بك، فالرجل يحب دائماً المرأة القادرة على التعبير عن غضبها بالحوار، فإنك بذلك تخاطبين قلبه عن طريق عقله.

لكن الحوار لا يعني بالضرورة النقاش، قد ينتهي الحوار قبل أن يبدأ النقاش إذا ما اخترت التوقيت المناسب والمكان المناسب، وتهيات ذهنياً للقاء حبيب، وليس نداءً وغريماً.

عدد متناولي المخدرات يزيدي في 2004

ارتفع عدد متناولي المخدرات في العالم بـ15 مليوناً، ليبلغ 200 مليون شخص، حسب تقرير لمكتب الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة والمخدرات التابع للأمم المتحدة. ويقول المكتب إن قيمة تجارة المخدرات على المستوى العالمي تبلغ 320 مليار دولار، وهي أكبر من الناتج المحلي لـ90 في المئة من بلدان العالم. ويقول التقرير السنوي للمكتب إن أفغانستان كانت مصدر 87 في المئة من إنتاج الأفيون غير القانوني في العالم عام 2004. وقد انخفض إنتاج الكوكايين في كولومبيا، لكنه ارتفع في بيرو وبوليفيا، ويقول التقرير إن الظاهرة مقلقة، لأنها تظهر تراجعاً في جهود البلدين لمحاربة إنتاج هذا المخدر. ويعتبر الحشيش أو 'عصير القنب' من أوسع المخدرات استعمالاً. ويقول التقرير إن عدد المتعاطين له يناهز الـ160 مليوناً. ويضيف المكتب أن التعاطي للكوكايين في تراجع في شمال أميركا، بينما يتزايد في أوروبا. ويبلغ عدد متناولي الكوكايين في العالم 14 مليوناً، ثلثهم في أميركا الشمالية. أما متناولو مشتقات الأفيون، فيناهز الـ16 مليوناً، بما في ذلك 10.5 ملايين يتعاطون الهيروين.

الأصدقاء يخففون الاكتئاب و"يطيلون العمر"

يقول باحثون إن وجود الأصدقاء الأوفياء قد يساعد على الحياة لفترة أطول. وقال علماء أستراليون إن التمتع برفقة الأصدقاء في سن متقدمة قد يكون له أثر أكثر إيجابية على العمر المتوقع من وجود أعضاء العائلة. ودرس فريق الباحثين كيفية تأثير مجموعة من العوامل الاجتماعية والصحية، وأنماط الحياة على معدلات البقاء على قيد الحياة لأكثر من 1500 شخص تجاوزت أعمارهم السبعين عاماً. وقد نشرت نتائج البحث في دورية علم الأوبئة والصحة العامة. واستمد فريق البحث البيانات من الدراسة الأسترالية التتبعية للشيخوخة التي بدأت عام 1992 في أدليد في جنوب أستراليا. وكجزء من الدراسة، سئل من شملتهم عن كم الاتصالات الشخصية والهاتفية التي أجروها مع شبكات اجتماعية مختلفة، تشمل الأطفال والأقارب والأصدقاء وأهل الثقة. ثم تابع فريق البحث معدلات بقاء كل من المشاركين على قيد الحياة على مدى العقد التالي، وذلك بالسؤال عنهم بعد أربعة أعوام، ثم بعد كل ثلاث سنوات. وخلص الباحثون إلى أن الاتصال الوثيق بالأطفال والأقارب كان له تأثير طفيف على معدلات البقاء على قيد الحياة على مدى عقد

من الزمان. لكن كبار السن الذين يتمتعون بأقوى شبكة من الأصدقاء والرفاق، تزيد الاحتمالات الإحصائية لبقائهم على قيد الحياة، لدى انتهاء الدراسة، من ذوي شبكات الأصدقاء الأقل قوة. ويعد مقارنة تأثير متغيرات علم السكان والصحة وأنماط الحياة على من شملتهم الدراسة، وجد الباحثون أن احتمالات الوفاة على مدى العقد التالي قلّت بنسبة 22٪ لدى من يتمتعون بصداقات وبعلاقات اجتماعية قوية ممن صداقاتهم أقل قوة. وبدا ذلك صحيحاً حتى لدى الأشخاص الذين يمرون بتغيرات كبيرة، مثل وفاة الزوج، أو الزوجة، أو عضو قريب من العائلة، أو انتقال الأصدقاء إلى أماكن أخرى من البلاد. وقال الباحثون، بقيادة لين جيلز في جامعة فليندرز في أدليد، إن هذه الفوائد قد تعود إلى حقيقة أن الناس يختارون أصدقاءهم، على العكس من أعضاء العائلة. كما أشار الباحثون إلى أن الأصدقاء قد يشجعون بعضهم البعض على الاهتمام بصحتهم، ويساعدون على تخفيف الشعور بالاكئاب والقلق في أوقات المحن. وقالت الدكتورة لورنا ليوارد، مديرة البحث بهيئة 'ساعدوا كبار السن': 'مع تقدمنا في السن قد ن فقد الأصدقاء. لذا، من الضروري المداومة على إقامة علاقات جديدة وتوثيقها'. وأضافت: 'كمجتمع، نحن بحاجة إلى إشراك كبار السن بشكل أكبر وتشجيع المجتمعات على تهيئة المناخ الذي يسمح بازدهار شبكات العلاقات الاجتماعية.'

وفاة الأستاذ الدكتور فاضل محسن الإزر جاوي

أستاذ علم النفس وعلم من أعلامه في العراق

فقدت الحركة النفسية في العراق علماً من علماء النفس، له إسهاماته الأصيلة في تطوير علم النفس، وتلمذ على يديه عدد كبير من الطلبة، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه، وله مجموعة من البحوث و المؤلفات، فالفقيد إضافة لما يمتلكه من علم واسع كان يمتاز بأخلاق راقية.

عمل الفقيد أستاذاً في جامعة الموصل وجامعة بغداد، وتم إعاره خدماته إلى جامعة درنة / ليبيا، واستمر في التدريس والبحث إلى أواخر أيام حياته، حيث كان عضو هيئة التدريس في كلية البنات جامعة بغداد.

ألهمنا الله، وألهم أهله وأصدقاءه الصبر والسلوان إنا لله وإنا إليه راجعون.

" يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي "

الثقافة النفسية المنهضة

العدد السادس والخمسون - المجلد الرابع عشر - تشرين الأول / أكتوبر 2003

الجديد حول الاكتئاب

مجموعة من الباحثين

- محمد أحمد النابلسي / الاكتئاب: أسبابه وعلاجه.
- جمال التركي / مقياس هاميلتون للاكتئاب.
- مصطفى زيور / الاكتئاب... صراع الحب والكراهية.
- قاسم حسين صالح / برنامج علاجي لحالات الاكتئاب.



مقابلة مع مؤلف كتاب (في مواجهة الأزمة)

الدكتور محمد أحمد النابلسي: الأزمة تحمل عادات وطباع الذئاب

تصر الولايات المتحدة على تصدير نموذجها الحياتي والاقتصادي إلى العالم، تحت شعار العولمة، أو عولمة السوق، بصورة أكثر تحديداً. ومن الطبيعي أن تلقى هذه المحاولة ممانعة مختلفة المقاصد من بقية الدول. حيث تبرز الممانعة الأوروبية، كردة فعل نرجسية، تريد الاحتفاظ لأوروبا بالإعجاب العالمي. في حين تبرز القوميات راغبة في الحفاظ على تراثها، وعلى جغرافيتها، رعباً من جراحات جغرافية وحشية جديدة على غرار جراحة سايكس بيكو. إلخ من مواقف رفض الأزمة، والوقوف عند حدود عولمة مدروسة تحترم الخصوصيات الثقافية... إلخ من المواقف الراضية للأزمة، التي تحولت إلى الفرض بفعل القوة العسكرية الأميركية. فهل تحولت ممانعة الأزمة إلى مواجهة؟

سؤال توجهنا به إلى مؤلف كتاب 'في مواجهة الأزمة' الدكتور محمد أحمد النابلسي، رئيس المركز العربي للدراسات المستقبلية، فكان لنا معه الحوار التالي:

« منذ العنوان يحمل الكتاب موقف المواجهة، فهل تعتبرون أن الممانعة لم تعد كافية لتجاوز اضرار الأزمة الكلية، واستبدالها بأزمة انتقائية؟

المواجهة انطلقت من خلال مؤتمر العولمة في أوتاوا في كندا العام 1994 الذي خرج بجملته مقررات لمواجهة تحول العولمة إلى أزمة. وهو التيار الذي تبنته فرنسا، الراعية الأساسية لذلك المؤتمر. وعليه فإن الإصرار الأميركي على فرض نمط السوق الأميركية، دون مراعاة لخصوصيات اقتصاديات وأنماط حياة الدول الأخرى هو الذي أطلق المواجهة.

« لكن الكتاب يبدأ بعبارة متحدية، ومواجهة، هي كناية عن مقولة صينية تعود إلى زمن حرب الأفيون وتقول: '... نعلم أنكم أيها البرابرة الإنكليز قد حملتم معكم، وطورتهم، عادات وطباع الذئاب، واستوليتم على الأمور بالقوة. وفي ما عدا سفنكم القاسية، ونيران بنادقكم

الوحشية، وصواريخكم القوية، ما هي قدراتكم؟. وعليه، فإنكم وجدتم بهذه العبارة مبرراً لإطلاق المواجهة بالمعنى غير اللين للقوة؟.

لقد تحولت أميركا بوش، وبمناسبة 11 أيلول/سبتمبر، أو بدونها، من التهديد بالقوة، إلى الاستعمال الفعلي للقوة. وكأنها تخشى أن تفقد قوتها إمكانيات التوظيف. فهي، وتحت شعار النظام العالمي الجديد، ترجمت تفردها، كقطب أوحده، باصطناع حرب العراق الأولى، أو الخليج الثانية. بما يذكرنا باصطناعها لقائمة من الحروب السابقة، ومنها الحرب الكورية في الخمسينيات، مع فاروق الغياب الراهن للاتحاد السوفياتي بعد سقوطه، مما أتاح للولايات المتحدة جني ثمار حروب ما بعد سقوط الشيوعية دون منازع. وبمده طرح الأميركيون مصطلح العولمة بدلالته الاقتصادية (عولمة اقتصاد السوق الأميركية) بدعم نموذج النمر الآسيوية كمثال على الأرباح التي تجنيها الدول النامية إن هي انخرطت في نظام السوق. وهكذا هرولت دول عديدة نحو العولمة لتكتشف لاحقاً عبثية هذه العولمة، والخسارة الناجمة عنها، ولكن بعد فوات الأوان. ثم جاءت حجة الدفاع عن القيم الغربية المتجلية في حرب كوسوفو. حيث لم تكن اعتراضات ميلوسوفيتش على شروط السلام الأميركية سوى اعتراضات شكلية. ولكن الوسيط الأميركي ترجمها رفضاً، بما يعكس نية أميركية مبيتة لاصطناع حرب جديدة. لكن قيادة كلينتون لتلك الحرب كانت أقل صلفاً وتحدياً للمشاعر من سابقه بوش الأب، فقد خاض كلينتون تلك الحرب بدون استخدام أسلحة استراتيجية، ليكتفي بصواريخ التوما هوك، وليخرج من تلك الحرب بفائض في الميزانية الأميركية يبلغ 115 مليار دولار. وهو أضاف إليها مكسباً استراتيجياً من الدرجة الأولى، وهو مكسب تعديل استراتيجية الحلف الأطلسي.

« ما هي المكاسب الأميركية من تعديل ميثاق الأطلسي، وما هي فوائد هذا التعديل في دعم سيرورة الأمركة؟

هذا التعديل حوّل حلف الأطلسي، من حلف دفاعي، إلى حلف يمتلك حق التدخل في المناطق التي توجد فيها مصالح لدول الحلف، أي أن نفوذه امتد إلى خارج دوله. وهذا التعديل انتزع من الأمم المتحدة دور تقرير السماح، أو عدمه، بالتدخلات العسكرية في مناطق محددة في العالم (حددها اتفاقية التعديل، وضمت الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والقوقاز). بحيث باتت الولايات المتحدة طليقة اليد في تلك المناطق بمجرد إعلانها عن وجود مصالح لها فيها، ومن هنا أتت حرية أميركا في شن حربها على العراق واحتلاله. وابتلع الأوروبيون الطعم بفضل ديبلوماسية كلينتون ومرونته. حيث منحهم ضمناً حق التدخل في شمال أفريقيا، وهي منطقة شديدة الحساسية بالنسبة لأوروبا. إضافة إلى ربط التدخل الأميركي بموافقة أطلسية. لكن ووكر بوش، وبذريعة 11 أيلول/سبتمبر أعلن الحرب على الإرهاب، وتجاوز الأمم المتحدة ودول حلف الأطلسي، ليشن

حربه العراقية، غير أنه بكل المعارضات العالمية لتلك الحرب. بما اعتبر إعلاناً صريحاً عن إطلاق مشروع أمركة العالم. حيث تتقدم المصالح الأميركية على كل الاعتبارات. من الأمم المتحدة إلى الحلف الأطلسي، مروراً بالرأي العام العالمي، والتكتلات الإقليمية، وحتى أصدقاء أميركا السابقين.

« هل يعني ذلك أن تطرف صقور بوش هو الذي حولَ الأمركة، من قوة كلينتون اللينة، إلى المباشرة في استخدام القوة، وتالياً إلى تحويل مواجهة الأمركة إلى معركة؟»

لقد أظهرت أميركا بوش جملة انفجارات هوسية، فوزعت عدوانيتها في جميع الاتجاهات، مطلقة شعار الأمركة، بدلالة الأفضلية العالمية لخدمة المصالح الأميركية على أي اعتبار آخر. حيث مورست العدوانية الأميركية على الأصدقاء، مثل فرنسا وألمانيا وإسبانيا والبرتغال وبريطانيا الحليفة، وغيرها من دول الاتحاد الأوروبي. إضافة للأصدقاء العرب الزمنيين، مثل السعودية، وإلى روسيا وغيرها. حتى أمكن القول بأن بوش أفقد أميركا أصدقاءها عبر مفاخرة لإنقاذ مصالحها!»

« هل نعتبر هذا تصريحاً بضرورة مواجهة القوة بالقوة؟»

الأمركة، بالمعنى المعتمد من قبل إدارة بوش، هي فعل اعتداء ناجز، ومخالفة صريحة للشرعية الدولية وللأحلاف. وهي بالتالي جريمة، فمن هو المستفيد من هذه الجريمة؟ المواطن الأميركي اكتشف فجأة أنه غير آمن (بمناسبة 11 أيلول/ سبتمبر وعقابيله). وهو يعيش أزمة اقتصادية تهدد مدخراته ورخاءه، وتعويضات تقاعده، وتهديدات عجز في ميزانية بلاده بلغ حدود الـ 455 مليار دولار. وبالتالي فإن هذا المواطن غير مستفيد! فمن هو المستفيد إذاً؟ إنها الشركات الأميركية الكبرى المفلسة منذ نهاية التسعينيات. والتي تحتال منذ ذلك التاريخ على مستثمريها لغاية فضائح إفلاسها عقب زلزال البورصات المصاحب لحوادث 11 أيلول/ سبتمبر. حيث لم يعد من الممكن التكتم على هذه الإفلاسات، فتم إعلانها بصورة تدريجية مدروسة. وأصبح إنفاذها وإنقاذ السوق الأميركية يقتضي جولات من السطو على ثروات الآخرين. وكان النفط العراقي، والعربي بعده، أسهل عمليات السطو وأسرعها، فكانت الحرب العراقية. وهي غير كافية لإنقاذ السوق، بما يستدعي إتباعها بجملة عمليات سطو لاحقة في المنطقة (قد لا تكون عسكرية بالضرورة). ومن هنا توزيع التهديدات الأميركية على دول المنطقة بدون استثناء. ومن هنا رؤيتنا لشرعية المقاومة العراقية. وكذلك خشيتنا من الفوضى الأميركية المصطنعة في لبنان.

أمام هذا الطابع الجرمي للأمركة، حُق لنا التساؤل عن سبل مواجهة هذه الأمركة، وهو تساؤل يستند إلى مقولة صينية تعود إلى زمن حرب الأفيون. وهي تقول: «... نعلم أنكم أيها البرابرة

الإنكليز قد حملتم معكم، وطورتهم، عادات وطباع الذئاب، واستوليتهم على الأمور بالقوة. وفي ما عدا سفنكم القاسية، ونيران بنادقكم الوحشية، وصواريخكم القوية، ما هي قدراتكم؟.

وهي مقولة تستأهل الوقوف عندها بمناسبة الهياج الهوسي الأميركي الراهن. وهي مقولة ترددها بشكل أو بآخر الشعوب المتضررة من الأزمة، ومعها فصائل المعارضة العراقية، وقسم لا بأس به من المنظمات المصنفة إرهابية من قبل أميركا!.

◀ ما هي اقتراحات الكتاب لمواجهة هذه القسوة الأميركية؟.

يقدم الكتاب جملة اقتراحات فكرية - نظرية لمواجهة الأزمة، مستنداً إلى مراجعة نقدية - فكرية لمشاريع الأزمة. فهذه المواجهة تقتضي في رأبي وجوب التعرف الدقيق إلى تفاصيل هذه المشاريع وخلفياتها وطموحاتها وأدواتها. حيث أنه من الضروري أن نضع بين يدي القارئ العربي نصوص هذه المشاريع مترجمة إلى العربية. إذ لا يجوز أن يسمع هذا القارئ بمشاريع، مثل: تغيير الخارطة العربية، وبمشروع الشراكة الأميركية مع الشرق الأوسط (مبادرة باول) ومشروع الحرب الاستباقية التي أرساها بول وولفويتز، وتبناها بوش لتصبح 'مبدأ بوش' وكذلك فرضية الحرب الافتراضية غير المعروفة على نطاق واسع، لكنها كانت فاعلة في حرب العراق. بل إن تلك الحرب كانت أولى تطبيقات هذه الفرضية. التي ينتمي منظورها إلى مؤسسة راند، حيث يزاملون فيها وولفويتز وكيسينجر، وغيرهم. كما لا يجوز أن توضع هذه النصوص أمام القارئ العربي بدون قراءة نقدية لها. ومثلها كتب تلعب دوراً هاماً في القرار الأميركي، وفي تحرك المخابرات الأميركية في بلادنا. ومنها كتب فوكوياما 'نهاية التاريخ' و'نهاية الإنسان' وكتاب ساوندرز المعنون 'المخابرات في سوق الثقافة/ من يدفع للمزمرين'. الذي يشرح لنا كيف تقوم المخابرات بتصنيع قادة المجتمع في الدول النامية، وفي بلادنا تحديداً. حيث استندت مبادرة باول على صناعة المخابرات لهؤلاء القادة. كما استندت إلى جماعات المجتمع المدني المصنعة في مختبرات وكالة المخابرات الأميركية.

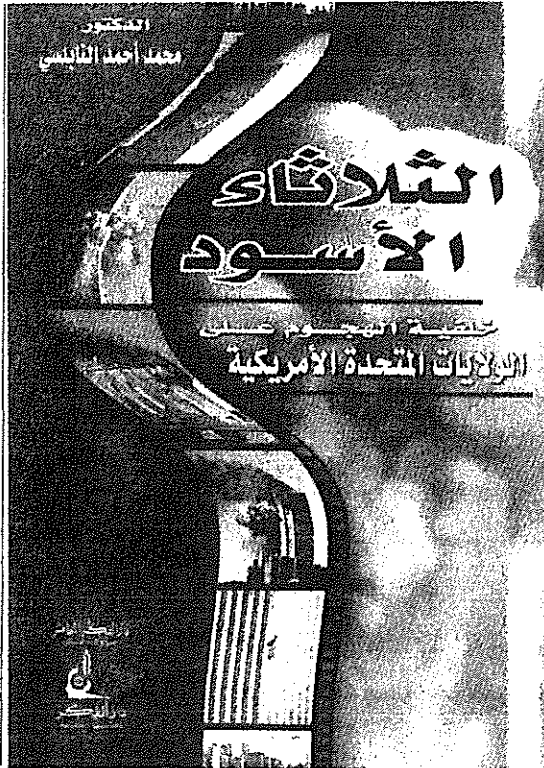
◀ هل تعتقدون بقدرة الأطراف المحدودة الإمكانيات على مواجهة قوة يمثل هذه الضراوة؟.

إن مواجهة الأزمة، بطبيعتها البوشية، لا تقتصر على إشعال بعض النيران في وجهها (مقاومة شعبية) بل عليها التبصر في احتمال قيام قطب مواجه لأميركا، وتبين ملامح هذا القطب المستقبلي. حيث أرى أن الصين هي المرشح الوحيد لهذا الدور. مما اقتضى التعريف بسيكولوجية السياسة الصينية وسلوكها تجاه أزمات السفارة في بلغراد والطائرة الصينية.. إلخ. لتتوقف أمام احتمالات بروز الصين، وعلاقته بالأزمات الأميركية العلنة والمتسرية، حيث خطورة هذه الأزمات تبلغ حدود الحديث عن قدوم زمن الفوضى الأميركي، وملامحه أزمة اقتصادية عارمة (فضائح إفلاس الشركات) وميليشيات نازية (أو كلاهما 1995) وشغب عنصري (سينسيناتي 2001)

وأقليات مضطهدة، وحرقات مقلصة ومنتهكة (وزارة بوش للمخابرات) ومخالفات جرمية بحق القانون الدولي (رفض توقيع اتفاقية المحكمة الجنائية الدولية) ومؤسساته (مخالفة مجلس الأمن في قرار حرب العراق) كما بحق الإنسان.

« لكن مشروع بوش وإدارته تحول إلى مشروع إنقاضي بمناسبة حوادث 11 أيلول/ سبتمبر وذيولها من حروب على الإرهاب. وبذلك أصبحت انتقاداتكم للمشروع، وتحفظاتكم عليه قابلة للتجاهل في ظل شعبية المشروع لدى الرأي العام الأميركي، وتفويضه لبوش مع انتخابه لولاية ثانية».

أخيراً شهدنا عودة التحفظات الخارجية والأميركية الداخلية على هذا المشروع بعد فشله في إثبات فعاليته، وبعد انفجار المشاكل المترتبة على ثغراته، وتسارعه في الحرب العراقية. وعجزه عن الخروج من المستنقع العراقي. أضف إلى ذلك ما يعرضه الكتاب لمصادمات الأمركة، مع الخصوصيات الثقافية. حيث تسجل هذه الأخيرة انتصارات مؤقتة، فهي تحتوي الأمركة والنفوذ الأميركي عامة، في فرنسا وروسيا وألمانيا والصين وكوريا وسوريا وأفغانستان والعراق وإيران وفلسطين. وهذا الاحتواء لا يتعجل المواجهة، لإدراكه فارق تفوق القوة الأميركي الحالي. لذلك فإن هذا الاحتواء يأمل بابتلاع الوحش الأميركي مع الوقت، حيث لا مكان للمتجولين قبل انفجار كوارث الاقتصاد الأميركي، التي باتت أقرب من التصور في رأي الشخصي.



الثلاثاء الأسود خلفية
الهجوم على الولايات المتحدة
الأميركية
الدكتور محمد أحمد
النابلسي
دار الفكر المعاصر -
بيروت - دار الفكر -
دمشق 2001

الثقافة النفسية المنتمية

العدد الخامس والاربعون - المجلد الثاني عشر - كانون الثاني / يناير 2001

الادمان

جماعة من الباحثين

- لقاء مع احمد زويل
- هروب انترنت افتراضية
- الصفحة النفسية العربية الانترنيتية
- الندوات والمؤتمرات
- علاج الأسرى والضحايا
- إصدارات نفسية حديثة

الاختبارات النفسية المبرمجة إلكترونياً اختبار مينيسوتا المتعدد الأوجه لقياس الشخصية نموذجاً

د. جمال التركي

[E.mai : turky.jamel@gnet.tn](mailto:E.mai:turky.jamel@gnet.tn)

اختبارات الفعالية

استعملت اختبارات الفعالية في الطب النفسي لتحديد حاصل الذكاء IQ، لتقييم نسبة التدهور العقلي، ولاستكشاف الطاقات والمهارات الخاصة. البعض من هذه الاختبارات كانت موضوع برمجة كمبيوترية، مثل اختبار الدومينو، اختبار الاستدلال، اختبار المعاني، إلا أن كل هذه البرمجيات كانت جزئية، ولم تكن تأخذ في عين الاعتبار طريقة إجراء الاختبار، أو الوقت المنقضي، الأمر الذي أدى إلى وضع برمجيات أكثر شمولاً، تأخذ بعين الاعتبار طريقة إجراء الاختبار، وتفاعل المريض مع الاختبار، للتمكن من اكتشاف أعراض التدهور الخفية التحسريية، من ذلك أن المصاب بتدهور خفي قد يوفق في إخفاء أعراض التدهور في بداية الاختبار عند تجميع كل طاقاته على حساب معدل الوقت المسموح له به، ليقع بعد ذلك اكتشاف أعراض تدهور كانت مخفية في البداية.

كما نشير إلى أهمية اختبارات الفعالية في اكتشاف وتقييم الأعراض الجانبية الخفية لبعض الأدوية النفسانية على المستوى الذهني والمعرفي والإدراكي.

استبيانات الشخصية

لقد تمت برمجة أغلبية استبيانات الشخصية، حيث أجريت من خلال علاقة تفاعلية بين المريض والكمبيوتر. ويعتبر استبيان مينيسوتا المتعدد الأوجه لقياس الشخصية من أهم هذه الاستبيانات من ناحية خضوعه للبرمجة المعلوماتية في العديد من الجامعات ومراكز الأبحاث النفسية، وقد سعت لبرمجة هذا الاختبار بإعانة اختصاصي البرمجة، معتمداً برنامج الفيجيل بزيك الخاص بمعالجة البيانات، ونقدم في مايلي بسطة لأهم مراحل استغلال الاختبار :

بعد تثبيت البرنامج في القرص الداخلي للكمبيوتر يقع عرض ' أيقونة الاختبار ' أو رمزه على سطح المكتب، وبالتنقر المزدوج بواسطة الفأرة 'الموس' يقع فتح البرنامج، فتبدو على شاشة العرض صفحة فارغة تحتوي في أعلاها شريط العنوان تحت اسم 'برنامج تحليل الأسئلة' ثم يليه مباشرة شريط الأوامر الذي يحتوي على أمر واحد يسمى 'Commandes' و بالتنقر فوق هذا الأمر تبرز مجموعة الأوامر المتمثلة في :

▪ أسئلة الاختبار Questionnaire .

▪ الرسم النهائي للاختبار Courbe final .

▪ بيانات المرضى Gestion des patients .

▪ إنهاء البرنامج Quitter .

قبل إجراء الاختبار يتولى المختص النفسي إعداد البرنامج على الكمبيوتر حسب المراحل التالية :

- المرحلة الأولى : إعداد بطاقات بيانات المريض وذلك بالتنقر على 'بيانات المرضى' في قائمة الأوامر حيث تبرز على شاشة العرض هذه البطاقة، وهي تحتوي إرشادات مرتبطة بـ : الهوية، الجنس، الحالة المدنية، المهنة، المستوى الدراسي، تاريخ إجراء الاختبار ودواعي الاختبار، مع ذكر أهم الأعراض النفسية السريرية.

- المرحلة الثانية : عرض أسئلة الاختبار، وذلك بالتنقر بواسطة الفأرة على أمر 'questionnaire' في قائمة الأوامر حيث تظهر مرتبطة بـ : أسئلة الاختبار على شاشة العرض، مبنية ومقسمة إلى عشرة أقسام حسب حروف الأبجدية الفرنسية بداية من حرف A إلى حرف I عند النقر بالفأرة على خانة حرف (A) تظهر على سطح شاشة الكمبيوتر مجموعة أسئلة قائمة حرف A المتكوّنة من 55 سؤالاً متتابعة من السؤال الأول المرقّم A1 إلى السؤال الأخير المرقّم A55، يظهر كل سؤال على الشاشة في خلية واحدة زرقاء اللون بلغات ثلاث (عربية، فرنسية، إنكليزية) مكتوبة بخطوط بيضاء مع ثلاث إجابات محتملة، وهي: (صحيح، خطأ، لا أعرف)، يتمكّن المبحوث من الإجابة سواء بواسطة الفأرة بالتنقر فوق الخانة المناسبة، أو باستعمال لوح المفاتيح، و إثر الإجابة يتغير لون خلفية الخلية، فيتحوّل إلى اللون الأبيض، في حين تأخذ الخطوط اللون الأزرق، وهذا التغيير الجرافيكي يسهّل عملية المراجعة بعد نهاية الاختبار، حتى لا يغفل المريض عن الإجابة عن أي سؤال. فقبل بداية الاختبار تكون خلفية كل الخلايا زرقاء بخطوط بيضاء، و بعد نهاية الاختبار تصبح خلفية كل الخلايا بيضاء بخطوط زرقاء، إن بقاء بعض الخلايا زرقاء عند استعراض الإجابات بعد انتهاء الاختبار تدبّه الاختصاصي إلى أن

المفحوص قد غفل عن هذه الأسئلة، أو تجاوز الإجابة عنها، وبعد الإجابة عن كل أسئلة الاختبار (نستغرق المدة الزمنية لإجراء الاختبار حوالي 120 دقيقة) يتولّى الاختصاصي النفسي مراجعة خانة الإجابات بـ " لا أعرف" للتأكد من قلّة الإجابة بها (حذفت إمكانية الإجابة بـ " لا أعرف" في بعض اختبارات مينيسوتا)، و في حالة وجود العديد من الإجابات بـ " لا أعرف" يطالب الاختصاصي المفحوص بمراجعتها ومحاولة الإجابة عنها بـ: "نعم" أو " لا" قدر الإمكان، وذلك لضمان مصداقية أكثر للاستبيان، إن وجود عدد كبير من الأجوبة بـ " لا أعرف" يفقد الاستبيان مصداقيته.

بعد التأكد من الإجابة عن كل الأسئلة يتولّى الاختصاصي النقر بمؤشّر الفأرة على الرمز الخاص بـ 'نهاية الاختبار' في خانة 'موافق' لبدأ الكمبيوتر معالجة الإجابات حسب البرمجة المعدة له في مدة زمنية لا تتجاوز الستين ثانية، ليظهر الرسم البياني النهائي على الشاشة مصحوباً بالنتيجة الرقمية لكل الخصائص المفحوصة. يتم تخزين نتيجة الاختبار في الملف الطبّي الإلكتروني للمريض في خانة الفحوصات القياسنفسية، ويمكن استخراج الرسم البياني بالطباعة في نسخة ورقية، مصحوباً ببطاقة النتائج الرقمية المتحصّل عليها، وتسليمها للمريض.

الاختبارات الإسقاطية

إن هذه الاختبارات، رغم خصائصها السريرية البحتة المتعلقة بالأجوبة، كانت موضوع برمجة معلوماتية، ومن أهمّها اختبار رورشاخ الذي تمّت برمجته معلوماتياً بإعداد برنامج تقييم آلي للأجوبة، وبإنشاء تخطيط نفسي يعتمد على برنامج مساعد للتفسير والتأويل، حيث يقع إدراج الأجوبة في صورة نص مفتوح، وباستعمال مؤشّر التحديد والتوجيه، يقوم الكمبيوتر بعملية المعالجة، معتمداً على معلومات مبرمجة حسب ثلاثة معطيات، ألا وهي تحديد الموضع والمحتوى والخصائص، على أن تكون هذه البرمجيّات من النوع الأئين أو 'الليّنة'، وذلك بتقبّلها إجابات غير مبرمجة كلياً، ومعالجتها لإنشاء التخطيط النفسي، مع الأخذ في عين الاعتبار المعطيات الزمنية. إنّ هذه البرمجيّات 'الأئين' تصبح أدكى مع استخدامها لها، وبالتالي فهي تتطوّر، وتصبح أكثر كفاءة كلّما زادت خبرتها ومعرفتها بالعديد من أنماط التخطيطات النفسية الأكثر انتشاراً.

أخيراً نشير إلى اختبارات رسومية إسقاطية أخرى كانت موضوع معالجة معلوماتية كـ "اختبار رسم القرية".

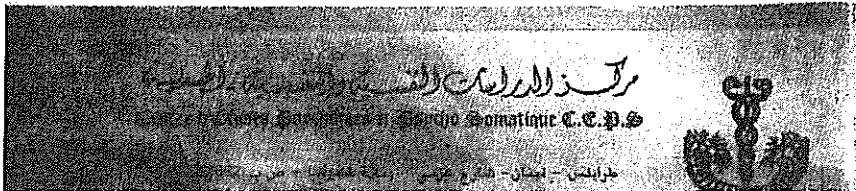
الثقافة النفسية المنهضة

العدد الخمسون - المجلد الثالث عشر - نيسان/ابريل 2002

سيكولوجية أطفال الانتفاضة

جماعة من الباحثين

- الضغوط النفسية للانتفاضة
- دعم طفل الانتفاضة
- الساحة المعجوز تتجمل
- اختبار الذاكرة
- سيكولوجية طفل الانتفاضة
- سفاحو الانتفاضة
- تقرير الاليسكو حول الانتفاضة
- صورة العربي في الغرب



شارون بين استراتيجيتي التأجيل والتفجير

د. قدرى حنفي

kadrymh@yahoo.com

لا يصعب على من يتابع الصحف ووسائل الإعلام الإسرائيلية، أن يلحظ نغمة تتردد بكثافة: إن الفلسطينيين يتهاونون لانتفاضة ثانية، وإنهم يخزنون الأسلحة، وإن القيادة الفلسطينية قد خيبت الآمال الإسرائيلية. إنها النغمة القديمة نفسها، التي تم شنّها في صيف العام 2000، بل تكاد المصطلحات نفسها تتكرر حرفياً، فقد نشرت مؤخراً صحيفة معاريف الإسرائيلية، بمناسبة مرور مئة يوم على انتخاب أبو مازن، عدة تصريحات منسوبة إلى عدد من كبار المسؤولين في الأجهزة الأمنية الإسرائيلية تؤكد إن أداء أبو مازن في هبوط مستمر، وهو مخيب جدا للآمال، فهو لا يبدو مصراً على محاربة قواعد الإرهاب، أو على جمع أسلحة التنظيمات كما وعد...، ثم تمضي الصحيفة لتتنقل عن مصادر في جهاز المخابرات العامة الشاباك إن أبو مازن يخطئ إذا اعتقد أن إسرائيل ستقبل باستمرار العمليات التفجيرية، فحتى الآن سكتنا على بعض العمليات، ولكن إذا ما وقعت عملية كبيرة، فإن هذا سيقضي على الثقة، وسيهدم كل ما أنجزه أبو مازن حتى الآن، ثم تقرر الصحيفة صراحة أن الجيش الإسرائيلي يتأهب للانفجار المحتمل بعد الانتهاء من تنفيذ خطة إخلاء مستوطنات قطاع غزة، وتنقل عن عدد من القادة في الجيش الإسرائيلي تأكيدهم علينا أن نكون واقعيين، فسوف تحاول تنظيمات الإرهاب تنفيذ عمليات في الضفة الغربية بعد الانتهاء من تنفيذ خطة الفصل، من أجل طرد الجيش الإسرائيلي من هناك أيضاً. وتقول الصحيفة إن الجيش قد بدأ فعلاً في اتخاذ الإجراءات اللازمة استعداداً لانفجار كهذا، وتدعي الصحيفة أيضاً أنه في المقابل فإن التنظيمات الفلسطينية تستعد هي أيضاً لانفجار كهذا، وتخزن الأسلحة لهذا الغرض.

وفي محاولة لربط مصر وعرب 48 بما يجري الإعداد له، نشرت صحيفة هآرتس مؤخراً تقريراً منسوباً لمصادر أمنية عسكرية إسرائيلية ذكرت فيه أن إن تهريب الأسلحة قد ازداد في الآونة الأخيرة عبر الحدود المصرية، ليس إلى القطاع فقط، ولكن إلى داخل إسرائيل، وأن كمية

الأسلحة والمعدات والوسائل القتالية التي باتت تهرب فوق الأرض أكثر من تلك التي تهرب من تحت الأرض عبر الأنفاق التي يحفرها الفلسطينيون، وأنه في الآونة الأخيرة تم تهريب عشرات البنادق الرشاشة من نوع كلاشينكوف، بل وأنه قد تم تهريب صواريخ مضادة للطائرات، ومواد تفجيرية ذات جودة أعلى تستخدم في صناعة و تركيب صواريخ القسام'. ولا تهتم الصحيفة بعرض تفسير مقنع لإمكانية نقل كل تلك الكميات من الأسلحة، في هذه الفترة القصيرة، ورغم الإجراءات الأمنية المشددة.

لقد سبق أن لعبت مثل تلك التصريحات عام 2000 دوراً هاماً في إشعال ومواجهة انتفاضة الأقصى، فقد أدت كثرة الحديث آنذاك عن الانفجار الوشيك إلى أن أصبح الجانبان الفلسطيني والإسرائيلي يعيشان جواً عاماً ينتظر هذا الانفجار، فمن شأن أنباء كهذه أن تضع الجمهور الإسرائيلي بالتحديد في حالة من التوتر والبلبلة، تجعله يخاف من مستقبل متفجر، فيسارع إلى ملاذ يكفل له الحماية، وهو ما لا يجده بطبيعة الحال إلا لدى قوى اليمين، أي حكومة شارون.

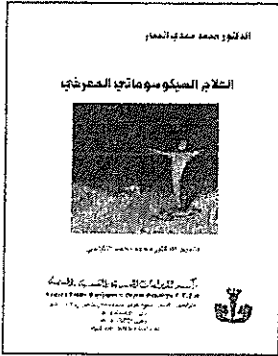
وعلى ما يبدو فإن إسرائيل تسعى حالياً إلى خلق جو عام كهذا، يقود إلى انفجار جديد تهدف إليه حكومة شارون بعد الانتهاء من تنفيذ خطة الفصل، كواحد من خيارات تضعها أمامها، إلى جانب خيار آخر يتمثل في تأجيل تنفيذ خطة الفصل، بحيث لا يتم إنجازها إلا والانتخابات الإسرائيلية الجديدة على الأبواب، ومن ثم يتلافى شارون، ولو إلى حين، التوجه جدياً إلى مفاوضات الحل الدائم، حيث لا يوجد لديه ما يقدمه فيها سوى ثلث مساحة الضفة الغربية المحتلة منذ العام 1967، وهو يسعى لفرض أكثر ما يمكن من وقائع على الأرض تصعب الانسحاب إلى أكثر من هذا، وهو يعلم يقيناً أن أحداً لن يقبل بذلك على مائدة مفاوضات لحل نهائي. إلا أن خيار 'التأجيل' ليس سهلاً، والطريق إليه مليء بمفاجآت قد لا تكون متوقعة. ويبقى خيار 'التفجير' هو الخيار الأكثر ترجيحاً.

يقول المراسل العسكري في صحيفة هآرتس الإسرائيلية عاموس هارثيل إن أحد التفسيرات التي يقدمها الجيش الإسرائيلي لتوقعاته بحدوث انفجار جديد في المنطقة، هو أن الظروف الآن تلائم ظروف صيف العام 2000، فحين انسحب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان في شهر أيار /مايو 2000 دعم هذا الانسحاب الادعاء الفلسطيني بأن إسرائيل لا تفهم سوى لغة القوة، مما ساعد على اندلاع الانتفاضة الثانية في المناطق الفلسطينية. وهكذا الآن، ففي إمكان الضفة الغربية أن ترى في قطاع غزة نموذجاً للتقليد، ويجري الحديث في الدوائر العسكرية الإسرائيلية عن احتمالين متوقعين للعنف الفلسطيني: الاحتمال الأول يتمثل في انتفاضة عنيفة جديدة، والاحتمال الثاني هو توجيه الهجمات ضد الجنود والمستوطنين، وليس إلى داخل إسرائيل، مما قد يثير جدلاً داخلياً بين الإسرائيليين حول مدى الفائدة من استمرار السيطرة على منطقة مختلف حولها.

ويضيف هارثيل في مقاله 'إن الجيش الإسرائيلي وجهاز الشاباك يفترضان أنه سيكون من مصلحة السلطة الفلسطينية الحفاظ على الهدوء في قطاع غزة بعد الإخلاء، من أجل أن تثبت إسرائيل وللمجتمع الدولي أن الفلسطينيين يلتزمون بتعهداتهم، و من ثم يتم نقل الإرهاب إلى الضفة الغربية، تماماً كما حدث في فترة ياسر عرفات بعد تطبيق أوسلو (ب)، حين ركزت حركة حماس على إرسال الانتحاريين لتنفيذ عمليات في مناطق (ب) و(ج) التي تقع تحت سيطرة إسرائيل الأمنية...'

إن الدفع نحو انفجار جديد في المنطقة، قد يكون أنسب السيناريوهات لشارون، ففي ظل انفجار كهذا، حتى لو كان شارون هو المبادر له كما حصل في المرة الماضية، فإنه سيشعر أنه في حلٍّ من أية التزامات دولية قد تدفع به إلى مفاوضات الحل الدائم. إنه السيناريو الذي سبق أن استخدمه في إشعال نيران انتفاضة الأقصى لتحقيق هدفين: توحيد الشارع الإسرائيلي حول التيار اليميني المتطرف، والتحلل من المضي في الوفاء بالتزامات السلام مع الفلسطينيين، وقد نجح شارون في تحقيق هدفه آنذاك، فتوحد الشارع الإسرائيلي خلفه، وانتخبه رئيساً للوزراء، وتراجع الحديث عن السلام على الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي.

ويبقى التحدي قائماً: فلتنك تلك خطة شارون، وليكن هذا ما يفضله؛ ترى كيف يمكننا التعامل مع كل ذلك فلسطينياً ومصرياً وعربياً؟ لقد سبق أن نجح شارون في استدراج الجميع إلى ساحة الاحتكام للسلاح، و هي الساحة التي تضمن فيها إسرائيل التفوق في ظل اختلال موازين القوى العسكرية. هل ثمة بدائل فلسطينية مصرية عربية للإفلات من هذا الفخ؟ هل من سبيل لاستمرار مقاومة الاحتلال دون احتكام للسلاح؟ هل يمكن فرض السلام بأساليب سلمية في مواجهة ترسانة السلاح الإسرائيلية؟ هل من سبيل يجنبنا الموت استسلاماً، ويجنبنا كذلك الموت انتحاراً؟



الدكتور محمد حمدي الحجار العلاج السيكوسوماتي المعرفي

تقديم الدكتور محمد أحمد نابلسي
مركز الدراسات النفسية- 2004

أهمية هذا الكتاب أنه جمع خلاصة التجربة العيادية لمؤلفه الذي يضمه حالات عيادية ومقالات نظرية تصلح لأن تكون دليلاً للمعالج النفسي في مجال العلاج المعرفي. كما يصلح الكتاب للراغبين في الاستفادة من هذه النظرية للتخلص من معاناتهم النفسية المزمنة و/أو الراهنة، من مواقف نفسية كانت عصية على الهضم الفكري والذكروي. وفي هذه الحالات تسيطر ذكريات هذه المواقف على سلوك الشخص وردود فعله، فتصيب وعيه بالكدر، وتعميق فهمه لحقائق الأشياء، فيتحول موقفه إلى التوقع، ويفقد القدرة على الانتظار، ومعها القدرة على استيعاب الجديد وإمكانيات تطوير ردود فعله، وتجاوز أزماته، خاصة وأن النفسي يمكنه أن يتمازج مع الجسدي في هذه الحالات في إطار الحالات غير الشخصية عضويًا، حيث لا يفوت المؤلف التركيز على الرابط النفسي والجسدي الذي يقوده لمناقشة المواضيع السيكوسوماتية، حيث الشدة النفسية تؤثر على جهاز المناعة فتفتح الأبواب أمام الأمراض المناعية المختلفة. كما يمكن للاكتئاب أن يلبس قناع الشكاوى الجسدية دون إهمال إمكانية ارتباط الاكتئاب بأسباب عضوية، مما يقتضي عدم الفصل بين النفسي والجسدي في تشخيص وعلاج الاضطرابات النفسية والجسدية.

الإرشاد الزوجي والأسري الهاتفي في دولة الإمارات العربية المتحدة

إعداد: الدكتور فيصل محمد خير الزراد.

أستاذ جامعي وخبير واستشاري الأمراض النفسية
والسلوكية والعلاج النفسي في منظمة الأسرة العربية.

الأسرة هي نواة المجتمع، إذا صلحت صلح المجتمع، وإن فسدت فسد المجتمع، ولعل معظم مشاكلنا العربية والإسلامية في مجتمعاتنا العربية، وهي بسبب سوء التنشئة والتفكك الأسري والتربوي، وضعف القيم والدين، والتغيرات السريعة التي طرأت على هذه المجتمعات، والضغط النفسي المتلاحقة على أفراد الأسرة، مما زاد من الخلافات العائلية، والمشاكل الأسرية، وزيادة حالات الطلاق، وانحراف الأبناء.. ولا يخفى على أي فرد بأن ظهور الخلافات والمشاكل الأسرية بين الزوجين، أو بين أفراد الأسرة، أمر عادي. إذ لا توجد أسرة بدون مشاكل زوجية، أو مشاكل أسرية، والأمر نسبي يختلف من أسرة أخرى، بل إن بعض العلماء يرى بأن وجود هذه المشاكل العادية، وطرحها ومناقشتها بين الزوجين، وخاصة في بداية الحياة الزوجية، أمر مفيد. حيث يمنع ذلك من تراكم هذه المشكلات، ومن تفاقمها، ومن اتساع دائرتها، ومن زيادتها، شدة وخطراً، على الفرد أو الأسرة والمجتمع. والمشكلة تكون عندما تتراكم هذه القضايا الزوجية أو الأسرية، من غير أن يجد صاحب المشكلة من يساعد على حلها، أو أن يسترشد برأيه، وهنا يهرب من واقعه إلى الانحراف النفسي والسلوكي والفكري، والوقوع في المنكرات الأخلاقية، أو تعاطي المخدرات، أو الإقدام على الانتحار، أو الإساءة للآخرين. ومعلوم لدى الجميع ما يترتب على الخلافات الزوجية والأسرية العديد من المفاسد الاجتماعية والتربوية والدينية والاقتصادية والصحية والأمنية، وغير ذلك. لهذا فإن أي إنسان يسعى لإصلاح ذات البين، ويساعد على التخفيف من كربة أهله وإخوانه المسلمين، والتفيس عن مشاكلهم، وتوجيه النصح والإرشاد لهم، وإضفاء الطمأنينة على نفوسهم، وتقديم المشورة العلمية والصحية لهم، له المنزلة العليا عند الله عز وجل، يقول الله عز وجل " وتعاونوا على البر والتقوى " المائدة (2).

” إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم..“ الحجرات (10).

” وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً، فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً، والصلح خير“ النساء (128).

” فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين “ الشورى (40).

” ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة “ النحل (125).

في ضوء ذلك، قامت دولة الإمارات العربية المتحدة (صندوق الزواج)، بمبادرة خيرية، علمية، منظمة لإرشاد الأزواج والأسر، ممن يعانون من مشاكل، وتقديم خدمة استشارية هاتفية ميسرة في وقت قياسي، وذلك لسد حاجة الأزواج والأسر في هذا المجتمع، علاوة على فضل عملية الإرشاد والإصلاح، والسعي لتفريج الكرب والغم، مع مراعاة قواعد الشريعة الإسلامية، والأسس النفسية والاجتماعية والتربوية العلمية، وخصوصية مجتمع دولة الإمارات. لهذا فقد أعدت، ودرّبت دولة الإمارات العربية المتحدة (ممثلة بصندوق الزواج) نخبة من الاستشاريين وأساتذة الجامعات ورجال الدين، ممن لهم خبرة في المجتمع الإماراتي، للقيام بهذه المهمة الاستشارية، وذلك في مجال الاستشارات الاجتماعية، والنفسية، والشرعية، والقانونية، على أمل أن تضاف في المستقبل أنماط أخرى من الاستشارات (الصحية، والاقتصادية..) وذلك سعياً من إدارة صندوق الزواج لتقديم هذه الخدمة، مع توفير السرعة والخصوصية والسرية التامة، واستخدام أفضل التقنيات الحديثة المتاحة في مجال الاتصال.

الهدف من خدمة الإرشاد الأسري الهاتفي:

- 1- تهدف عملية الإرشاد الهاتفي إلى توفير خدمة استشارية من قبل متخصصين، لمساعدة الأفراد في مجتمع دولة الإمارات على حل قضاياهم الزوجية، أو الأسرية، وبالتالي تحقيق الاستقرار الأسري، والتخفيف من الضغوط النفسية.
- 2- وقاية الأزواج والأطفال من التفكك والانحراف النفسي والاجتماعي والديني، وغير ذلك. وبالتالي تزايد تماسك الأسرة، وقدرتها على مواجهة هذه القضايا التي قد تتعرض إليها، دون مضاعفات سلبية تنعكس على الأسرة ككل، وعلى المجتمع.
- 3- حماية الأزواج وأفراد الأسرة من تلقي النصح، أو المشورة من مصادر، أو من أفراد، ليس لديهم الخبرة الكافية، والتدريب الأسري اللازم للقيام بهذه المهمة. ويعيداً عن مصادر الإرشاد والنصح العامة، أو التي لا تعتمد على أسس علمية أو شرعية، كما هو الحال عند اللجوء إلى المشعوذين والدجالين لطلب المشورة.

- 4- من الأهداف أيضاً التخفيف من هذه القضايا الزوجية والأسرية، والحد من قضايا الطلاق، والانحرافات السلوكية، والعنف الأسري، وتشرّد الأطفال، والأمراض النفسية (مثل الخوف والوسواس والقلق والاكتئاب..). وبالتالي تخفيف العبء على المحاكم، والشرطة، والمؤسسات الاجتماعية الأخرى المعنية بالأسرة واستقرارها.
- 5- من الأهداف الهامة، الهدف التوعوي، أو التثقيفي، للإرشاد الأسري عبر الهاتف، حيث يتم تزويد الأزواج والأسرة بمعلومات علمية حول الحلول المقترحة لحل مشاكلهم، وسيتم إصدار كتيب خاص ومجلة خاصة بالإرشاد الأسري الهاتفي.
- 6- لرصد أهم المشكلات الاجتماعية والنفسية التي يتعرض إليها مجتمع دولة الإمارات، وإجراء البحوث العلمية حول ذلك، واقتراح التوصيات اللازمة.
- 7- تقديم خدمة استشارية سريعة وواضحة، وهذا يفيد في الحالات الزوجية والأسرية الطارئة، أو الخطرة، كاحتمال حدوث إيذاء لأحد أفراد الأسرة، أو للأسرة ككل.
- 8- هناك هدف علاجي علاوة على الهدف الوقائي، حيث يتم تقديم النصح والمشورة لعلاج المشاكل المطروحة، مع التوجيه، والدعم النفسي لصاحب المشكلة لأداء دوره في مواجهة المشكلة التي يعاني منها.
- 9- تسهيل التواصل بين الاستشاري وطالب الاستشارة بشكل يحقق السرية، والخصوصية، والطمأنينة، والتعاون، ويحرر المسترشد من الخوف والخجل والمواجهة (كما في حالة الإرشاد المباشر)، حيث أن الفرد، وخاصة المرأة في المجتمع الشرقي العربي والإسلامي، غالباً ما تتحرج من الحديث عن مشاكلها الخاصة أمام الأهل، أو الأقرباء، أو الأصدقاء..
- 10- توفير خدمة استشارية مميزة بأقل تكلفة مالية، حيث أن تكاليف الاستشارات النفسية والاجتماعية غالباً ما تكون باهظة الثمن، ثم إن الفرد يضطر للذهاب إلى العيادات النفسية، أو الاجتماعية، أو إلى المؤسسات الأخرى، لتحديد مكان وزمان الاستشارة، وفي هذا هدر الكثير من الوقت والجهد الذي يمكن الاستفادة منه. من ناحية أخرى، إن العديد من ذوي المشاكل الزوجية، أو الأسرية، يعانون من خوف، ومن كبت لأفكارهم ومشاعرهم، ومشاكلهم في حالة المواجهة (وجهاً لوجه)، مما ينعكس سلبياً على قدراتهم، ونفسياتهم، وطاقاتهم العامة، على العمل والإنتاج، ومما قد يوقعهم في ما بعد في اضطرابات نفسية واجتماعية زوجية وأسرية هم في غنى عنها. لهذا فإن الاستشارة عن طريق الهاتف تخفف من مشكلة المواجهة.

11- استخدام تقنية تواصل (معلوماتية) متطورة أكثر قبولاً لدى أفراد الجيل الجديد، تساعد على إيصال الخدمة بطريقة سريعة، ومتميزة، وسريّة، وعلى مدار (24) ساعة، وبالاعتماد على الخط الهاتفي الساخن رقم (90008787) وهناك متابعة مستمرة لسير هذه الخدمة وضبطها.

الآثار السلبية الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والأمنية للمشكلات الزوجية والأسرية:

- 1- التفكك الأسري والقطعية بين أهل الزوجين.
- 2- نظرة المجتمع الدونية للمطلقة، أو المطلق.
- 3- إثارة المشكلات في المؤسسات الحكومية، مثل الحاكم والشرطة، مما ينتج عنه كشف أسرار الأسرة.
- 4- قلة فرص الزواج بعد الطلاق.
- 5- ضعف التوجيه الأسري للأطفال، وإعاقة نموهم بشكل سليم، والضعف الدراسي.
- 6- انتشار الحسد والبغضاء والكراهية بين أفراد الأسرة والأقارب والمجتمع.
- 7- الإحساس بالقلق والخوف الدائم على المستقبل والمصير.
- 8- الإحساس بالوحدة وفقدان السند، وعدم الثقة بالنفس.
- 9- الإحساس بالضغط النفسي والتوترات.
- 10- اضطرابات في النوم بسبب الضيق النفسي والفكري.
- 11- اضطرابات في الطعام بسبب الضيق النفسي والفكري.
- 12- الإحساس بالحزن والاكتئاب، والنظرة السوداوية للآخرين.
- 13- ضعف الدافعية للعمل والإنتاج لدى صاحب المشكلة.
- 14- حاجة الزوج بعد الطلاق لنفقات مالية، ومهر جديد.
- 15- حاجة المطلقة إلى إشراف ونفقات مالية، ومتابعة جهات اجتماعية.
- 16- جنوح الأولاد، أو أحد الزوجين، والهروب من المنزل.
- 17- الإقدام على إيذاء الذات، أو الانتحار، للتخلص من الضغوط النفسية.
- 18- الوقوع في الفواحش والانحرافات بشأن عدم إشباع الرغبات العاطفية.
- 19- عدم وجود حلول أو استشارات بشكل مبكر يؤدي إلى تراكم القضايا الأسرية وزيادة حدّتها ومضاعفاتها.
- 20- التقصير في النصيح والإرشاد وأصلاح ذات البين مكروه اجتماعياً وأخلاقياً ودينياً.
- 21- لقد دخل الهاتف الإرشادي البلدان المتقدمة منذ عام (1950)، وذلك لإرشاد الحالات

الطارئة، مثل حالات الانتحار، والعنف الأسري، والإدمان على الكحول، أو المخدرات، والأطفال الهاربين من منازلهم، وحالات الإيدز، والاعتداء الجنسي، ومعلومات عن السرطان، ... وهذه حالات، ولله الحمد، نادرة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، ويصعب أحياناً حلها، وتختلف عن القضايا الإرشادية الأسرية التي نحن في صدد الحديث عنها.

هدف التدريب في الإرشاد الأسري الهاتفي:

يهدف إلى إعداد خبراء واستشاريين لديهم الحدق والبراعة التامة، في استخدام الخبرة والمعرفة العلمية والتقنية الحديثة في عملية الإرشاد والتواصل، ويدخل في ذلك:

- 1- التدريب على مهارة المقابلة عبر الهاتف (غير المباشرة).
- 2- التدريب على بناء العلاقة الإرشادية مع المسترشد.
- 3- التدريب على مهارة الاستماع أو الإصغاء.
- 4- التدريب على مهارة توجيه الأسئلة وتحديد المشكلة.
- 5- التدريب على مهارة التسجيل.
- 6- التدريب على فهم المشكلة وتقديم النصح والمتابعة.
- 7- التدريب على التدخل الإرشادي السريع في الحالات الطارئة.
- 8- التدريب على مهارة الكلام والنطق (سيكولوجية الصوت).
- 9- تدريبات أخرى.

آلية الاتصال في الإرشاد الأسري الهاتفي:

يعمل هذا المشروع الخيري من خلال خط هاتفي له قيمة مضافة رمزية وهذا الخط هو (90008787) توفره الاتصالات في دولة الإمارات، ليعمل على مدار الساعة، ويشرف على الخط لجنة من التقنيين، حيث يقوم المتصل باختيار النوعية من الاستشارات المختلفة (الاجتماعية، والنفسية، والشرعية، والقانونية) التي يريدتها، ثم يسجل مشكلته، وبعد الانتهاء من التسجيل يعطى رمزاً خاصاً يتيح له سماع الحل والإجابة عن تساؤلاته. وذلك بعد فترة لا تتجاوز الأربعة والعشرين ساعة تحوّل المشكلة إلى أحد الاستشاريين، وذلك حسب الاختصاص، حيث يتم الاستماع للمشكلة، وتتم الإجابة عنها، وتسجيل الإرشادات على ملف التسجيل نفسه، حيث يتمكن المسترشد بعدها من إدخال الرقم السري، والدخول إلى النظام الهاتفي، ومعرفة الإرشادات المقترحة لحل المشكلة.

وفي النهاية، يمكن القول بأن السعي في مصالح الناس من أفضل الأعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد إلى ربه، وهو عمل يشعر الإنسان من خلاله بإنسانيته، وقيمه، وقدراته، وتأثيره في مجتمعه، فيرى آثار عمله على أرض الواقع، والأجر والثواب دائماً من الله عز وجل.

محمد أحمد النابلسي

العرب النفسية في العراق

متابعة للجوانب النفسية
في الحرب الأميركية على العراق



مركز الدراسات العربية

ثقوب الذاكرة وجزئية النسيان

لخيرة بالطيب
مرينا جوليين
كرولين تورب
بان كورنيلي

لعل الذاكرة هي القوة الإدراكية الأهم من الناحية الوظيفية، فعملية التذكر ضرورية، ولا غنى عنها للقوى الإدراكية الأرقى، مثل عملية التفكير التي تصاب باضطرابات موازية للاضطرابات الذكورية. من هنا كان تركيز العلماء والباحثين على آليات التذكر، واستحضار المعلومات. حيث تقسم اضطرابات عملية التذكر إلى: عدم القدرة على التذكر في الوقت المناسب، مع تذكر لاحق. وإلى قدرة على التذكر في شروط معينة، وإلى النسيان الفعلي.

حول هذا الموضوع نشرت المجلة العلمية الفرنسية "العلوم والحياة" (عدد أيلول / سبتمبر 2003) بحثاً مشتركاً لخيرة بالطيب، ومرينا جوليين، وكرولين تورب، وبان كورنيلي. وعنوان البحث: "خاصية الذاكرة - لقد اكتشفنا جزئية النسيان".

Speciale Memoire On a decouvert la molecule de l'oubli

وفي ما يلي نص البحث:

ليس النسيان عجزاً، بل هو عملية جوهرية في نظام التذكر. ويأتي اكتشاف جزئية النسيان ليميط اللثام عن أكثر أسرار الدماغ انغلاقاً. الأمر الذي قد يجعلنا نعيد النظر في بعض الثوابت المتفق عليها، كما أنه يفتح باب الأمل في التوصل يوماً ما إلى إمكانية تلافي الاضطرابات المتعلقة بالذاكرة وبالنسيان، وبآلياتهما، وكذلك بإمكانية اختبار القوات التذكيرية والذكورية.

العثور على الجزئية التي تمسح الذكريات

فريق من الباحثين اكتشف مؤخراً جزئية بروتينية قادرة على مسح الذكريات الموجودة بالفعل، ومنع غيرها من التكوّن.

فوجود تلك المادة العضوية، كأساس للنسيان، قد بين لنا أن الذاكرة ما هي، في واقع الأمر، إلا

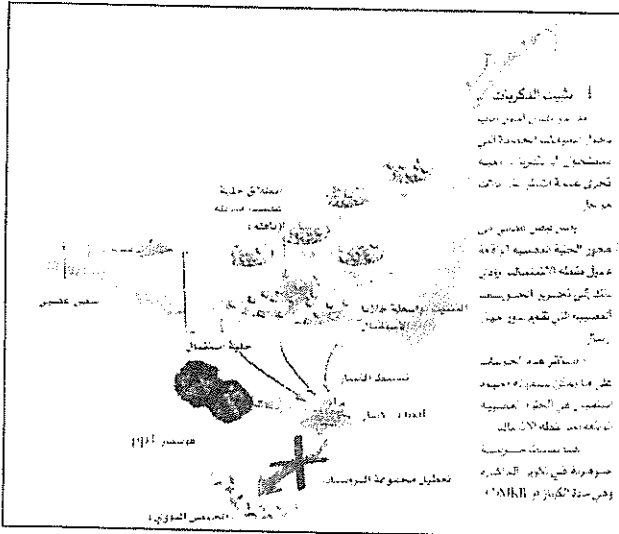
توازن دقيق بين تخزين المعلومة ومسحها، وأن النسيان - على عكس ما كنا نظن - هو عملية فعالة وحيوية لظاهرة التذكر!

رهانات

كلما ازداد فهمنا لظاهرة النسيان، استطعنا الوصول إلى معرفة أشمل بالأداء الوظيفي للذاكرة. حتى الآن ظل علماء بيولوجيا الأعصاب يركزون على وصف المراحل المختلفة لوظيفة ذهنية بعينها: اكتساب المعلومات وتخزين الذكريات واستعادتها. أما النسيان - ولأنه عملية سلبية - فلم ينل ما يستحق من البحث، علماً أنه لا يمكن إدراك كل ما يتعلق بالذاكرة بصورة شاملة، إلا إذا تم توصيف كل ألياتها بدقة، سواء منها المسؤولة عن تكوينها أم المسؤولة عن تراجعها. هنا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الوصول إلى تحديد أدق لفيزيولوجيا الذاكرة من شأنه أن يقودنا إلى إحاطة أشمل بالآليات المسببة للاضطرابات المختلفة التي تظهر في كل من التعلّم والتذكّر.

إن ذاكرتنا شيء على درجة مذهلة من التعقيد، فهي بمثابة الجسر الممدود عبر الزمن، تنهل من ماضينا لكي تثري حاضرنا، وتحفظ بمعلومات الحاضر لتحولها إلى معالم المستقبل، وتمكننا في الوقت نفسه من استدراج السنين، وهي التي تشكل هويتنا من حيث: علاقتنا بالعالم، أعمالنا وأحلامنا، وما اكتسبناه من معرفة، ويرى علماء "بيولوجيا الأعصاب" أن للذكريات ركيزة

كيف يمنع أنزيم PPI تكوّن الذكريات ؟

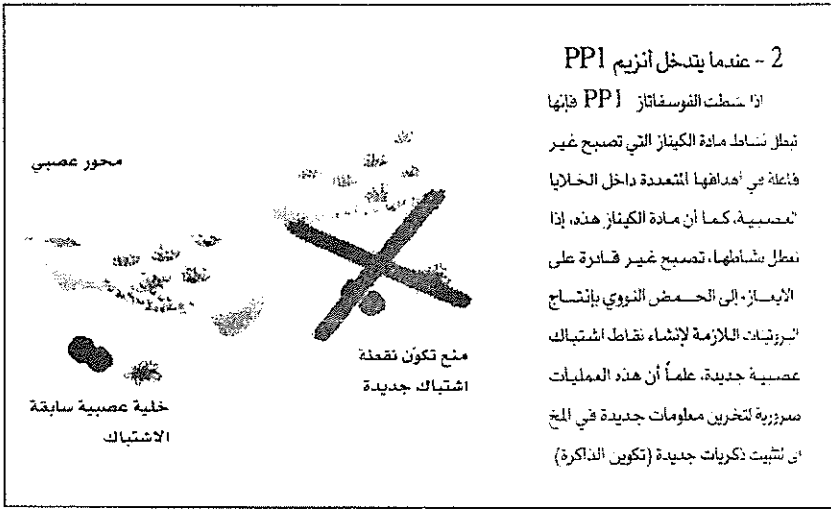


عضوية، عبارة عن كيان ديناميكي يعمل عبر شبكة مكونة من مليارات الوحدات العصبية شديدة التعقيد. هذا الكيان الديناميكي يستمد قدراته المذهلة من جزئيات صغيرة - لا تكف عن العمل - وتقوم بمهمة عجيبة: تنشيط الوحدات العصبية تارة، كبح نشاطها تارة أخرى، كيف؟ عبر سلسلة من الزخّات البيوكيميائية. ولقد اكتشف الباحثون عشرات من "جزئيات الذاكرة" تلك، وأطلقوا عليها عدة أسماء منها: قابا

GABA، دوبامين Dopamine، أستيلكلين Acetylcholine.

لكن حتى الآن كانت الأبحاث تركز بصفة خاصة على ظاهرة التذكر، وهي بلا شك وجهة نظر

جوهريسة،
لكنها تبقى
غير مستوفية
لكل جوانب
القضية، فهي
تحجب الوجه
الغامض
للذاكرة، ألا
وهو النسيان،
هذا الذي كان



فرويد يعده "عريضة دفاعية بسيطة مرتبطة باللاوعي"، فهل يكون له أساس بيولوجي؟ نعم! ثلاث سنوات من البحث في هذا الجانب من الذاكرة، الذي لم يتطرق إليه أحد من قبل، قادت إيزابيل مانسوي، وهي عالمة بيولوجيا فرنسية، وفريقها من مدرسة البولتكنيك الفيدرالية في مدينة زوريخ في سويسرا، إلى إرساء قواعد، أو نظرية، عن وجود جزيئات معينة مسؤولة عن نشاط آلية النسيان.

وقد اهتم هؤلاء الباحثون بأحد الأنزيمات يرمز إليه بحروف PPI "وهو مادة زلائية محررة من الفوسفات"، واكتشفوا أنها تسبب مسح المعلومات. لم يكن هناك، قبل ذلك، أي شيء يؤهل تلك الجزيئة الصغيرة للقيام بمثل هذا الدور، مع أنها موجودة في معظم خلايا جسد: الكبد والعضلات والجلد والدماغ، كما أن العلماء يعرفون منذ عشرين عاماً أن هذه الجزيئة تقوم بتنظيم عمليات حيوية مثل نمو الجنين، وتقسيم الخلية.

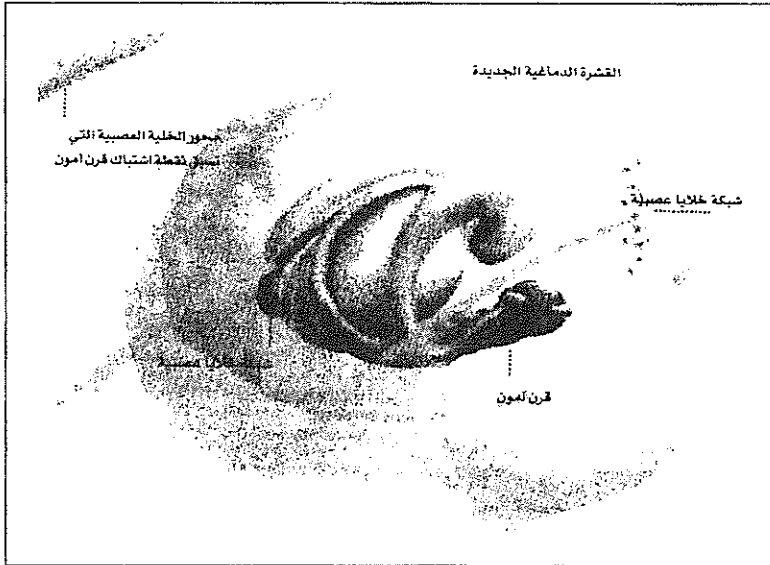
طريق لم يستكشف بعد

الحقيقة أن أنزيم PPI تنتمي إلى فصيلة كبرى من الفوسفات (الأنزيمات الخالية من الفوسفات) لها خاصية سحب ذرات الفوسفات من مواد أخرى "مستهدفة" مثل الهيستون، تلك البروتينات التي يلتف حولها الـ DNA (الحمض النووي)، وتحدد شكل هذا الحمض. أي أن PPI تحد من نشاط مستهدفاتها، مما يؤدي إلى تخفيف سرعتها حتى إلغاء مفعولها تماماً. فصيلة الفوسفات (أو الأنزيمات الخالية من الفوسفات) تعمل إذن كأنها "مكابح حقيقية". تقول عنها إيزابيل مانسوي: "كانت في نظرنا مجرد عناصر سلبية، لا تساعد في تفسير كيفية تكون الذكريات"، ثم يضيف: "لقد كنا على علم منذ زمن بعيد أن الذاكرة ينظمها نوع من التوازن بين آليات بيولوجية تقوم بتخزين المعلومة، وأخرى تقوم بمسحها. ولما كانت معظم الأبحاث تركز دائماً

على الأنزيمات المحفزة للتذكر، فإننا في تركيزنا على دراسة دور أنزيم الفوسفات في المخ كنا كالذي يسير عكس التيار. ورغم ذلك اخترنا هذا الاتجاه، واكتشفنا هكذا دور الـ "PPI". للوصول إلى ذلك، قام فريق علماء جامعة زوريخ بتخليق فئران غيرت جيناتها الوراثية بحيث يسهل التحكم في نشاط تلك الجزيئة البروتينية (PPI= فوسفاتاز)، فأقحموا في الحمض النووي (DNA) لتلك الفئران جينة وسيطة، مهمتها كبح نشاط PPI وأطلقوا عليها "الكابح واحد". الهدف: تنظيم نشاط الأنزيم PPI بطريقة غير مباشرة على غرار زر التحكم المعروف بـ "إفتح / أغلق". كذلك أضافوا إلى غذاء تلك الفئران بعضاً من الدوكسيسيكلين Doxycycline وهو مضاد حيوي يثبت على الجينة الوسيطة - أي الكابح - ويساعدها على تأدية وظيفتها.

تجنب "حشو الدماغ"

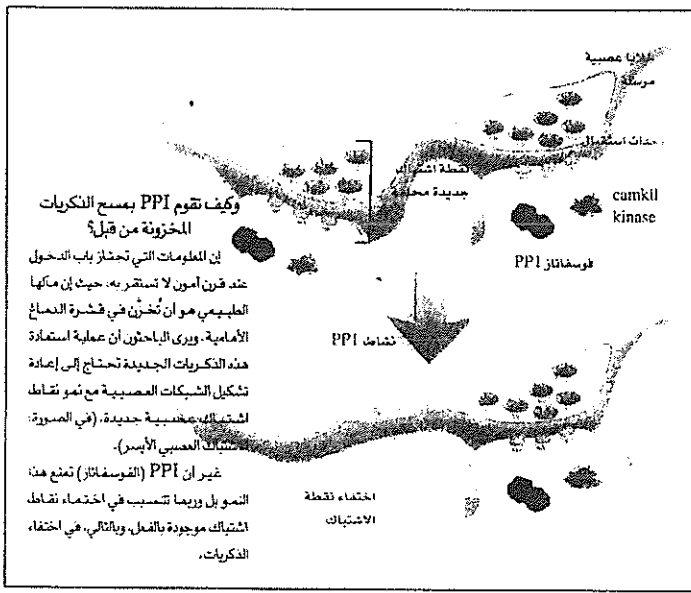
عندما أراد الباحثون تقييم أهمية الـ PPI قاموا بتدريب فئرانهم على كيفية التعرف على



الأشياء. تشرح لنا ذلك إيزابيل منسوي:

"لماذا كانت هذه الحيوانات تبدي اهتماماً أكبر خاصاً بالأشياء الجديدة، فقد كان من السهل إثبات قدرتها على النجاح في هذا التدريب. الملاحظة الأولى: مثلها في ذلك

مثل التلاميذ النجباء، فإن قدرة الفئران - المعالجة جينياً - على الحفظ تكون أفضل لو أجري التدريب في 5 حصص، مدة كل منها 5 دقائق، بفواصل مدتها 15 دقيقة، بدلاً من حشو أدمغتهم بالمعلومات في حصة واحدة طويلة مدتها 25 دقيقة. لكن عندما يقل نشاط PPI تصبح الحصة التي مدتها 25 دقيقة ذات جدوى متساوية مع الخمس حصص ذات الخمس دقائق مع فواصل 15 دقيقة. إضافة إلى ذلك، لدى الفئران العادية غير المعالجة جينياً ينخفض نشاط PPI عندما تطول فترات الراحة بين حصص التعلم، فلا يتعطل تكوّن الذكريات. فكأنّ PPI بطبيعتها تمنع تراكم المعلومات في الذاكرة، أثناء التعلم بطريقة "حشو الدماغ". معنى ذلك أن حصصاً عديدة من التعلم تفصل بينها وقفات طويلة تكون أكثر جدوى، إذ أنها تساعد على تجنب الأثر الذي تفرضه



PP1 (تعطيل تخزين المعلومات). كيف؟ لكي نفهم ما يحدث لابد أن نعرف أولاً أن ذكرياتنا تُخزن في نقاط تشابك الخلايا العصبية SYNA/PSE داخل فراغ ضيق لا تتعدى مساحته 15 نانومتراً (أي 15 على المليار من المتر).

على غرار أسطوانة مضغوطة CD

" أثناء التعلم تحدث تحولات داخل نقاط الاشتباك العصبي من شأنها أن تسهل الاتصال بين الخلايا العصبية" هذا ما يلخصه سارج لاروش، اختصاصي آليات عمل جزيئات وخلايا الذاكرة في جامعة أورساي، ويضيف قائلاً: "ويؤدي ذلك إلى تنشيط أنزيمات جوهريّة، تسمى كيناز Kinases مهمتها تسجيل الذكريات عن طريق إحداث تغييرات في نقاط الاشتباك، تماماً كما تحفز المعلومات الرقمية على سطح أسطوانة مضغوطة، والذي يحدث هو أن نقاط اشتباك جديدة تنمو انطلاقاً من النقاط الموجودة بالفعل". وماذا عن الفوسفاتاز PPI تقول إيزابيل مانسوي: " أثناء التعلم، تمنع هذه الجزيئة تكون الذكريات بإبطال مفعول مختلف أنواع الكيناز" ولقد لاحظت ذلك بالفعل في ما يتعلق بكيناز CaMKII وهي أحد أنواع الكيناز الضرورية للتعلم، إذ تبين أن نشاطها يتوقف عندما تكون PPI لدى الفأر المعدّل جينياً فإن CaMKII تصبح أكثر نشاطاً أثناء فترات التعلم.

وقد تساءل فريق زوريخ عما إذا كان لجزيئة PPI تأثير أيضاً على بقاء المعلومة في الذاكرة على المدى الطويل. هذه المرة قام الباحثون بتدريب فئرانهم على العثور على لوح مسطح مخبأ في "مسبح" مملوء بماء غير شفاف، بالاستعانة بمعالِم مادية موضوعة في فراغ المختبر.

أهمية اللوح المسطح بالنسبة للفئران هي أنه يُمثل لها ملجأ الهروب من الوسط المائي. وتوالت التجارب، مما نتج عنه اكتساب الفئران معلومات فراغية جديدة حضرت في ذاكرتها وتمكنت من استعادتها أكثر من مرة، ونقصد هنا السباحة مباشرة حتى الوصول إلى اللوح المسطح. وبعد

أكثر أهمية، بقيت متوارية فقط، بصفة مؤقتة. العملية الأولى هي أن الفوسفاتاز أو PP1 تمنع تجدد العناصر المكونة لنقاط التشابك العصبي الذي ينشأ أثناء التعلم. ومع غياب تلك العناصر يبدأ مسح تدريجي ونهائي للمعلومة. والعملية الثانية هي أن PP1 تمنع استرجاع ذكريات أخرى قديمة بناء على آليات معينة مازالت مجهولة. فبعض الأمور لا تزال غامضة.

لا يهم! إذ يرى إيريك كندل من جامعة كولومبيا في نيويورك، الحاصل على جائزة نوبل في الطب عام 2000 عن أبحاثه في مجال الذاكرة، أن اكتشاف "جزئته النسيان" هو في حد ذاته "خطوة عملاقة إلى الأمام" تثبت لنا ما لم يدركه الكثيرون قبل الآن: وهو أن النسيان، ليس مجرد ظاهرة عادية ومتوقعة نتيجة لتقدم العمر، وإنما هو عملية بيولوجية نشطة ودقيقة ومنضبطة، مما يجعلنا نعيد النظر في بعض الثغرات الصغيرة التي تصيب ذاكرتنا، عندما يزعجنا ضياع المفاتيح أحياناً، وضياع النظارة أحياناً أخرى.

في ضوء هذا الاكتشاف، يبدو النسيان، إذن، ظاهرة حيوية، إذ تؤكد الباحثة إيزابيل مانسوي أنه "عندما تقوم PP1 بحذف بعض الذكريات أثناء حالة تعلم مكثفة، فإنها تحمي دوائر ذاكرتنا من خطر الازدحام والتشبع، ثم تستطرد قائلة: "بالإضافة إلى ذلك، فإنه عندما تعمل جزئته PP1 على مسح الذكريات المخزونة بالفعل، فإنها تساعد دماغنا على فرز ما يصلح لتتسق وتوازن شخصية الفرد، وما هو أقل صلاحية، وما لا يصلح على الإطلاق. وبالفعل لتتخيل لو أننا نتذكر كل ما نرى ونسمع، فإن الحياة تصبح لا تطاق، كأنها حلم مزعج!

ويذكرنا روبرت جفار، أستاذ البيولوجيا المتخصص في مجال الذاكرة في جامعة بورديو Bordeaux 1، بأن "علماء النفس والأعصاب كانوا على دراية تامة بتلك الخاصية للنسيان منذ أكثر من قرن. وقد قادتهم إلى ذلك ملاحظة أشخاص ذوي ملكات تذكيرية خارقة. من هؤلاء، بعض المصابين بما يسمى "ظاهرة العلماء" التي غالباً ما تعد نوعاً من أنواع الإعاقة، مثل الانطواء، أو التوحد، ومن أعراضه الذاكرة الخارقة في مجال معين، ومع اكتشاف دور أنزيم PP1 أصبح أخيراً لتلك الحقيقة التجريبية تفسير بيولوجي على أساس الجزيئات".

هذه الخطوة في طريق التطور العلمي، تهم كذلك بعض شركات صناعة الأدوية، ذلك أن أنزيم PP1 يفتح الباب أمام احتمال آخر: "قد يكون السبب الحقيقي لانهايار الذاكرة مع تقدم السن ليس هو تدهور محتوم للعناصر المكونة للجزيئات، كما كان الاعتقاد السائد حتى الآن، وإنما مرده - في رأي إيزابيل مانسوي- إلى خلل ما في عمل الأنزيم. من هنا جاءت فكرتها عن ترميم قدرات التذكر. ليس عن طريق تنشيط آليات التذكر المتهاكلة (انظر عندما يسيطر النسيان) وإنما بكبح آليات النسيان التي تشارك فيها PP1، لكن ذلك كله يتطلب أن تتوافر لدينا معلومات أوسع مثل:

في أية جزيئات يؤثر أنزيم PP1 (فوسفاتاز)؟ ما هي البروتينات التي تساعده على أداء مهمته؟ كيف يتفاعل أنزيم PP1 مع هذه البروتينات؟ إلخ.. كم كبير من الأسئلة يأمل فريق زوريخ أن يجيب عنها يوماً ما لإمطة اللثام نهائياً عن ظاهرة النسيان.

2- عندما يسيطر النسيان

سواء أكانت نسياناً عابراً، أم أحد أعراض انحلال الأعصاب، فإن اضطرابات الذاكرة أصبحت تمس عدداً متزايداً من الناس. غير أننا اليوم أقدر على توصيف مختلف الأعراض المرضية لظاهرة النسيان.

في أي عام نحن الآن يا سيدي؟

- في 1992 أوه... لا عفواً، في 1994.

- ألم تتجاوز العام 2000؟

- "أه لا طبعاً.. كلا، بلى، أنت على صواب،

نحن في عام 2004"، يبلغ السيد برتراند سنأ يناهز

الخمسين، وهو يأتي هنا، لأول مرة في "عيادة الذاكرة" في مستشفى البيتي لاسليبيريير في مدينة باريس، في قسم الأستاذ برونودوبوا، اختصاصي الأعصاب، وقد اصطحبه أحد أصدقائه. بعد الظهر خضع السيد برتراند لسلسلة من الاختبارات "العصب - النفسية" دامت ساعتين تقريباً، وهي مدة متوسطة بالنسبة لهذا النوع من الفحوص. كذلك استقبله أحد اختصاصي الأعصاب للإجابة عن استبيان طبي، وليخضع لفحص جسدي. وهو الآن أمام اختصاصيين آخرين، في علم النفس، وأمراض الشيخوخة، والأمراض العقلية، ذلك أنه أمام اضطراب الذاكرة، غالباً ما تكون آراؤهم مهمة لتحديد التشخيص.

جميع النماذج

يمكننا القول اليوم، إن الأطباء قد تمكنوا من عمل حصر لجميع النماذج المرضية: امرأة حدث لها ثقب عنيف في الذاكرة دام ثلاثة أيام، وهو نوبة مفاجئة مرتبطة بلا شك بحالة صداع حادة. رجل صغير السن نسبياً، تصطحبه زوجته، وهو يشكو من عته مرتبط ببدلالة الكلمات، أصبح لا يفقه ما تعنيه الكلمات، ويخلط بين مقص وشوكة، ولا يستطيع أن يستجيب لطلب بسيط، مثل: "أخلع نظارتك". لكنه لا يدرك معنى كل هذا فيبتسم. امرأة تشكو الاكتئاب، وأخرى الصرع... أما السيد برتراند الذي لم يعد يتذكر أنه اجتاز عام 2000 فقد ظهرت لديه آثار الإدمان على شرب الخمر.

حقائق وأرقام:

يقدر عدد المصابين بأصناف العته المرتبط باضطرابات حادة في الذاكرة بحوالي 900000 شخص، من بينهم 615000 مصابون بمرض الزهايمر. 432000 من هؤلاء تتراوح حالاتهم بين معتدلة وحادة، وهناك 154000 يشكون من اضطراب مشابه لانحلال الدماغ، و131000 مصابون بضرب آخر من العته (نتاج عن رواسب بروتينية تسمى "أجسام ليفي" وأجسام بك" أو عن مشاكل في الأوعية الدموية، إلخ..) مع ازدياد متوسط عمر الإنسان يزداد عدد المرضى، لذلك فإن عدد المصابين بالعته أو بأمراض ذات العلاقة قد ازداد بنسبة تصل إلى 30% (المصدر: دراسة باكيد، ج. ف الناشر، ف انسارم بوردو Inserm Bordeaux).

لقد تضاعفت أعداد المرضى في قسم الذاكرة الآن - فهم يمثلون 80% من الذين يحضرون لاستشارة الأطباء - مما دفع إلى تقسيمهم إلى فريقين: يُرمز إليهما برموز MCI و MA فريق MCI mild cognitive impairment يشكون من اضطرابات خفيفة، دون أعراض مرضية ظاهرة، مثلهم في ذلك مثل 50% من الأشخاص الذين، بعد تجاوز الخمسين، يشكون من ضعف الذاكرة، وعادة ما يخرجون بعد الاستشارة ومعهم وصفة لإجراء فحص طبي عام بعد ستة أشهر أو بعد سنة. 20% إلى 30% من هؤلاء MCI سوف يتأرجحون في ما بعد نحو حالة مرضية.

لم يعد يعي شيئاً

أما فريق MA فهم المرضى المصابون بمرض M الزهايمر A، مثل السيد جول - مزارع - الذي حضر بصحبة زوجته وابنته. وكانت الزوجة تجيب عن الأسئلة في بداية الحديث، وهي عادة اكتسبتها منذ أن فقد زوجها ذاكرة الأحداث القريبة. فهو ينسى مثلاً أن يضع الفاصولياء على مائدة العشاء، إذ لا يذكر أصلاً أنه قام بطهوها. كما أنه أصبح يجد صعوبة في العثور على الكلمات. كذلك فإن زوجته هي التي تدير أمور البيت، بما في ذلك الأمور المالية، فهو "لم يعد يعي شيئاً".

وعندما سأل الطبيب المريض: "عند قدومكم هذا الصباح إلى هنا هل حدث شيء غير عادي؟" أجاب السيد جول بالنفي. "بلى" أجابت زوجته: "كان هناك ازدحام مروري شديد، ولذلك وصلنا متأخرين".

قبل عشرين سنة لم يكن ثمة تمييز بين مختلف أمراض (الذاكرة)

ويوضح الدكتور برونو دوبوا هذه النقطة قائلاً: "كل هذه الأمراض التي تظهر على هيئة اضطرابات الذاكرة هي إلى حد بعيد - جديدة بالنسبة لنا. ولعشرين سنة خلت كان يُصنّف كل من يشكو من ضعف الذاكرة في فئة واحدة، دون تمييز بين كبار المكتئبين، ومرضى الزهايمر، وأي نوع من أنواع التدهور الأخرى، مثل العته المرتبط بدلالة الكلمات، والذي تعرفنا عليه لأول مرة منذ خمس عشرة سنة.

مؤخراً فقط، في أواخر الثمانينيات، فتح الأستاذ دوبوا في فرنسا العيادة الأولى للذاكرة، واليوم أصبحت تستقبل 2000 شخص سنوياً، ولا يمكن الحصول على موعد قبل ستة أشهر. بعد ذلك توالى افتتاح عيادات في التخصص نفسه في كل العواصم الكبرى، ولكن عدد المرضى في ازدياد مستمر. من جهة، نظراً لزيادة متوسط عمر الإنسان، فإن عدد المصابين بمرض الزهايمر ينفجر بسرعة، إذ يقدر عددهم بأكثر من 600000 حالة، أي ضعف مما كان عليه الوضع منذ عشر سنوات. ومن جهة أخرى، يوضح لنا الدكتور فاليري ههن - برما، اختصاصي الأمراض

أهم الأمراض المسببة لاضطرابات الذاكرة



الاكتئاب

التعداد:

(في فرنسا)

حوالي 4.5 مليون شخص

الأعراض:

لا يلاحظ وجود أي إصابة دماغية. لكن بالإضافة إلى اضطرابات الانتباه والتفكير والذاكرة (صعوبة في حفظ معطيات جديدة أو تذكر معلومات قديمة نسبياً) فإن الأعراض متعددة، ويمكن تصنيفها في فئتين كبيرتين:

فمن جهة، أعراض نفسية: حزن، نوبات بكاء، تدنّ ملحوظ في الاهتمام، أو الاستمتاع بأي نوع من أنواع الأنشطة، شعور بعدم الجدوى، أفكار انتحارية.

من جهة أخرى، أعراض جسدية، تعب، نقص في الشهية، اضطراب في النوم.

التشخيص:

بوساطة محادثة طبية، اختبارات "عصبية - نفسية".

أنواع العلاج:

عقاقير خاصة.

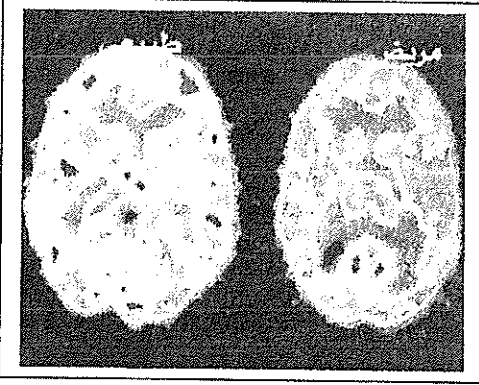
وأحياناً علاج نفساني.

"النفس-عصبية" في عيادة الدكتور برونو دويوا "أن الممارسين العامّين تعودوا أن يقتفوا آثار اضطرابات الذاكرة بوساطة اختبار أولّي يسمى MMS (mini mental state examination) أي الفحص المصغّر للحالة العقلية، الذي يقيم بطريقة لا تطمح كثيراً إلى الدقة، من خلال ثلاثين سؤالاً، مجمل قدرات المرضى ومداركهم: الكلام، الحساب، والتعلّم. كل من يحصل على 27 نقطة فأقلّ يحال إلى طبيب اختصاصي". (هذا أحد أسباب زيادة عدد المراجعين).

الخطير هو ألا نتذكر.. أنا لا نتذكر

السيد جان 70 سنة، حصل على مجموع 27 نقطة في اختبار MMS وهو بالضبط في حدود المعدّل المطلوب. لقد جاء إلينا وحده، وقال: "إني أنسى الأسماء، لا أعلم أبداً أين وضعت أغراضني. أقرأ كتاباً، ولكنني لا أتذكره بعد خمسة عشر يوماً". في الواقع يمكن اعتبار هذا الكلام مؤشراً طيباً، "إذ بقدر ما تكون هذه الذاكرة أقل تلفاً مما يبدو. والاحتمال الأكبر هو أن يكون ارتباكها وظيفياً ومرتبطاً بظاهرة القلق بصفة خاصة، وليس عضوياً". 5. هذا ما يؤكده فاليري ههن-برما. وعلى عكس ذلك، إن لم يشكّ المريض، وإن هو ذهب إلى العيادة تحت ضغط من المحيطين به، فلا شك في أنه مصاب فعلاً بداء، لكنه لا يسبب له إزعاجاً. فهو لا يتذكر.. أنه لا يتذكر.

أهم الأمراض المسببة لاضطرابات الذاكرة



التسمم نتيجة أدوية، مخدرات، كحول

التعداد:

من الصعب تحديده. كل ما نعلمه هو أن 5 إلى 10٪ من حالات الدخول إلى المستشفى لمن تجاوزوا 65 عاماً مرتبطة بتناول العقاقير النفسية.

الأعراض:

ظهور إصابات في المخ (في الصورة أعلاه إصابات إدمان الكوكايين). كما أن الإدمان المزمن على الخمر يضعف قدرات الذاكرة، أحياناً من دون رجعة، (كأحد أعراض مرض KORSAKOFF الناتج عن نقص حاد في فيتامين B1) كذلك العقاقير النفسية يمكن أن يكون لها تأثير سلبي على الذاكرة على المدى القصير، فلكل فئة دوائية تأثير مختلف على تراجع الذاكرة، بل إن لكل دواء من أدوية الفئة الواحدة تأثيراً مختلفاً عن الآخر. بصفة عامة: المركبات الكيميائية تؤدي الذاكرة.

التشخيص:

بوساطة فحص طبي، وأحياناً اختبارات "عصبية - نفسية".

أنواع العلاج:

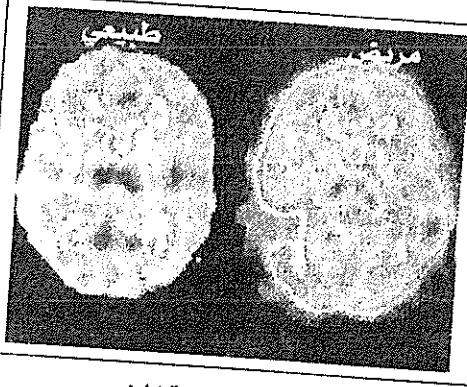
إيقاف أو تخفيف كمية الأدوية والمركبات الكيميائية المستعملة. معالجة أوجه القصور الموجودة.

تجتاز المعلومة ثلاث مراحل حتى تعلق بالذاكرة.

يجتهد مريضنا السيد جان - وبناء على طلب من فريدريك أوفرار، الطيبة النفسية واختصاصية الأعصاب التي تجري له الاختبارات، ويشير بالسبابة إلى عشرين مفردة مثل "رنكة" "طبيب أسنان" "قيثارة" "زنبقة الوادي" وينطق في الوقت نفسه باسم النوع الذي تنتمي إليه كل منهما: "سمك" "مهنة" "آلة موسيقى" "زهرة" (اختبار جروبر وبوشك Grober et Buschke

لكن عندما يحين وقت استعادة المفردات التي قرأها منذ قليل (التذكر المتأخر) فإن السيد جان لا ينبس ببنت شفة. تلقنه الطيبة: "كان هناك سمك" "آه نعم، الرنكة" "والزهرة؟" - "آه لا، لا تقولي شيئاً". بهذه النوعية من الاختبارات، تسعى الاختصاصية "النفس - عصبية" إلى معرفة هل هذا الشخص عاجز عن تسجيل معلومات جديدة، أم هو عاجز عن استعادتها؟ ذلك أنه لكي تعلق بالذاكرة، لا بد أن تمر المعلومة بمراحل ثلاث: أولاً "تسجيل الرمز" أي تحول المعلومة إلى تصور له معنى أو قيمة بالنسبة إلينا، ثم "التثبيت" إذ تُخزن المعلومة في زاوية من دماغنا، وأخيراً "الاستعادة" حيث يتم تنشيط الشبكات المناسبة لاسترداد المعلومة. ويعلق الأستاذ دوبروا على ذلك بقوله: "إن أي خلل في التذكر المتأخر لقائمة من المفردات يمكن أن

أهم الأمراض المسببة لاضطرابات الذاكرة



إصابات أوعية المخ

التعداد:

من 100000 إلى 120000 حالة سنوياً (50 ٪

قاتلة)

الأعراض:

سواء كنا في صدد جلطة دماغية، أو نزيه داخلي، فإن الحالتين تؤثران في الأنشطة الجسدية و /أو العقلية: شلل عضو أو شلل جانب كامل، انخفاض في الرؤية، اضطرابات في الإحساس، ثقل اللسان، وبحسب المناطق الدماغية المصابة، وحجم إصابة، أو إصابات الأوعية، تكون خطورة الأثار على الذهن: اضطرابات في القدرة على التذكر والتفكير، وفي أحيان كثيرة في القدرة على الكلام.

التشخيص:

بوساطة اختبارات عصبية - نفسية لتحديد مدى العجز، أشعة على الدماغ لتحديد حجم الإصابات وطبيعتها.

أنواع العلاج:

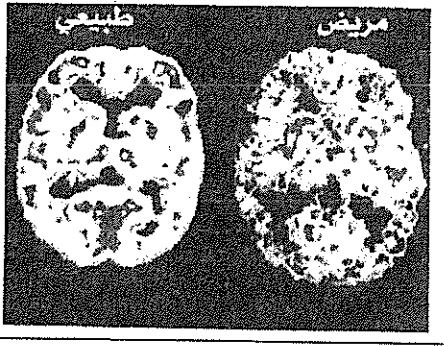
بصفة عاجلة، اللجوء إلى وسائل مختلفة، منها علاج الجلطات، وانداد الأوعية. في مرحلة علاج الأثار الناتجة عن الجلطة، إعادة التأهيل واستمرار المتابعة تجنباً للانتكاس، تنشيط القدرات الإدراكية.

كون ناتجاً عن واحد من ثلاثة عوامل مختلفة: قد يعود الأمر إلى تسجيل عوامل مختلفة: قد يعود الأمر إلى تسجيل رديء قائمة المفردات نتيجة عدم الانتباه، فلا تُسجّل الرموز كما يجب. يحدث ذلك للمرضى المكتئبين، أو من لديهم حساسية من الأعراض الجانبية لبعض أنواع الأدوية. وغالباً ما يكفي أن نعطيهم إشارة بسيطة، كالنوع الذي تنتمي إليه المفردة، حتى يستعيدوا المفردة المطلوبة" قد يعود الأمر أيضاً إلى ارتباك في تخزين قائمة المفردات في الموقع المناسب من الذاكرة، أي إلى قضية التثبيت المرتبطة بإصابة قرن آمون، كما هو الشأن في مرض الزهايمر. هؤلاء المرضى يفشلون في تسجيل نسبة كافية من النقاط في نوعية أخرى من الاختبارات، مثل التذكر بوساطة الإشارات و"التذكر الحر" (من دون إشارات).

فهم عاجزون عن استرجاع المعلومات لسبب بسيط، وهو أنهم لم يخزنوها أصلاً. في بعض الحالات الأخرى قد لا يوفق المريض في تنشيط الآليات المناسبة للبحث، وتعرف هذه الحالة بمشكلة الاستعادة. جميع هذه الاضطرابات مرتبطة بالشيخوخة الطبيعية، أو بأنواع من العته، مثل ما نلاحظه لدى المصابين بمرض باركنسون - Parkinson.

يعاد اختبار قروبر وبوسشك ثلاث مرات، بفارق عشرين دقيقة كل مرة، فإذا كان

أهم الأمراض المسببة لاضطرابات الذاكرة



الزهايمر

التعدد:

615000 شخص

الأعراض:

إصابة قرني آمون. عموماً يتطور المرض مروراً
بمراحل ثلاث على مدى أربع إلى خمس سنوات.

المرحلة الأولى: فقدان ذاكرة الأمور اليومية،
وأحياناً تغير في الطباع.

اضطرابات في حاسة الاتجاه، نقص في
التركيز، صعوبات في تنظيم أنشطة المنزل.

المرحلة الثانية: فقدان ذاكرة الماضي، ثقل في
الكلام، وصعوبة في التعرف على الأشكال والوجوه،
تردد في الرأي، تُصبح المساعدة ضرورية لإنجاز
المهام اليومية.

المرحلة الثالثة: يصبح الفرد غير قادر على
التواصل والاعتناء بذاته.

التشخيص:

اختبارات "عصبية - نفسية" وأشعة على المخ
منذ المرحلة الأولى.

أنواع العلاج:

ثلاثة أدوية بالنسبة للحالات المعتدلة (Exelon،
Arcept، Reminy 1) ودواء واحد للحالات الحادة
(Exibat) ولكن دون نتائج مبهره. مجرد تنشيط
القدرة على إدراك بعض الأشياء.

الارتباك يتعلق فقط بالانتباه، فإن مجموع
النقاط الذي يحصل عليه المريض يتحسن شيئاً
فشيئاً. وإذا كان يشكو من مرض الزهايمر
فإنه، على العكس، سيخسر نقاطاً: ذلك أن
تثبيت المعلومة لم يتم. والأسوأ من ذلك أن
المريض يقع في بعض "التدخلات" أي أنه
عندما توجه إليه إشارة مثل "آلة موسيقية" فإنه
يتذكر "بيانو" رغم أنه يتذكر "سردين" رغم أن
المكتوب أمامه هو "زنكة" ويقول الأستاذ دوبوا:
"إن هؤلاء المرضى لا يسجلون المعلومات
الجديدة، والذي يحدث هو أنهم ينشطون صوراً
معينة تسمى "نماذج ثابتة": البيانو في قائمة
آلات الموسيقى، لأنه المفردة الأثر شيوعاً في
القائمة. كذلك السردين في فئة الأسماك.

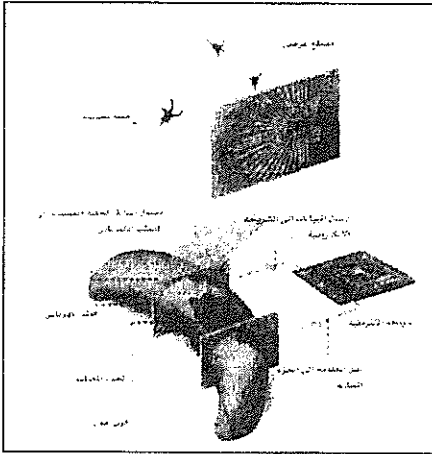
بعض الاختبارات الأخرى تهدف إلى تقييم
ذاكرة العمل، أي القدرة على الاحتفاظ بالمعلومة
في الذاكرة، لمدة لا تتجاوز فترة استخدامها،
كرقم هاتف من الهواتف على سبيل المثال.
السيد فابريس قادر على استرجاع قائمة من
ثمانية أرقام، أعطيت له حسب الترتيب
التصاعدي، لكنه يجد صعوبة كبيرة في
استرجاعها حسب الترتيب التنازلي. فهو يعجز

مصطلح:

"النفس - عصبية" هو علم يبحث في
العلاقة بين الدماغ (المخ) والسلوكيات
(الإدراكية والعاطفية) بأساليب مأخوذة من
علم الأعصاب وعلم النفس، ويدخل فيها
إعادة تأهيل الذاكرة ووظائفها التنفيذية،
مثل الكلام. ولا ينبغي أن نخلط بين هذا
العالم وبين طب الأمراض العقلية، الذي
يهتم بالعلاقة بين الأمراض العقلية
والدماغ.

عن ذلك لأنه، في الواقع، يشكو من اضطرابات في الانتباه. لكن هذا القصور، هل هو ظاهرة منفردة، أو هو مرتبط بمشاكل عصبية؟ وما هي أجزاء الدماغ المصابة؟ تتوالى الاختبارات والسيد فابريس عاجز تماماً عن تذكر المفردات الخمس المعروضة على السبورة، رغم الإشارات المساعدة التي قدمت إليه. لكن عندما قدمت إليه مجموعة من خمس وعشرين صورة لوجوه مختلفة، ثم قائمة أخرى بخمسة وعشرين وجهاً، مع سؤاله عن أي الوجوه كان موجوداً في القائمة الأولى، وفي ذلك مؤشر على أن قرن آمون الأيمن، المرتبط بالمعلومات البصرية، سليم إلى حد كبير، بينما قرن آمون الأيسر، حيث تخزن المعلومات اللفظية، هو المصاب. فلا شك في أن هذا المريض لا يشكو من مرض الزهايمر، (لأنه في تلك الحالة يكون كل من قرني آمون مصاباً) ذلك يعني أيضاً أن التصوير بالأشعة، وهو غير مُجد مع مرض الزهايمر، يساعدنا في هذه الحالة. على التأكد من وجود إصابات في أوعية المخ، وتحديد المناطق المصابة.

زرع قرن آمون اصطناعي



زرع بديل لاحتواء الذكريات

عندما يحدث تلف في قرن آمون، يصبح المريض غير قادر على تخزين ذكريات جديدة.

ويقترح تيودور برجى وفريقه من جامعة كاليفورنيا الجنوبية، علاجاً جوهرياً: زرع آمون اصطناعي. سوف يقوم الجزء الاصطناعي بوظيفة قرن آمون، ذلك الجزء من الدماغ الذي لا غنى عنه في عملية التذكر. فالمعروف أن المعلومة تسير (داخل قرن آمون) في اتجاه واحد، مادة بسلسلة من الدورات الكهرو-عصبية المتشابهة التي تعمل في خطين متوازيين. ولتحضير الجزء البديل، قام العلماء بإخضاع فأر تجارب لشحنات

كهربائية منشطة لقرن آمون. ثم قاموا بتسجيل طيف نشاط الخلايا العصبية داخله. وبعد أن ترجم العلماء هذه المعطيات إلى معادلات رياضية، قاموا ببرمجتها على شريحة إلكترونية من مادة السيليكوم. وفي حالة الانتقال من فأر التجارب إلى الإنسان المريض، فإن المفروض أن يجري توصيل شريحة السيليكوم بقطبين كهربائيين مثبتين على طرفي الجزء المعطوب من قرن آمون الطبيعي.

بذلك يكون قد تم عزل المنطقة المعطوبة عن أي نشاط كهرو-عصبي. هنا يبدأ القطب الكهربائي الأول بتلقي الإشارات الكهرو-عصبية المتجهة - أصلاً - إلى قرن آمون. فيوصلها إلى شريحة السيليكوم (البديل عن الجزء المصاب) والشريحة بدورها تمر الإشارات إلى القطب الكهربائي الآخر، وهذا الأخير بدوره يرسل الإشارة الكهرو-عصبية المناسبة نحو الجزء غير المصاب من قرن آمون الطبيعي. إلى هنا تنتهي فكرة زرع قرن آمون التي استغرقت عشر سنوات من البحث، ويعتزم فريق العلماء بعد ذلك إجراء اختبارات على فئران حية. ثم على قدرة حية. وعلى فرض أن هذه العملية سوف ترى النور مستقبلاً، فلن يكون ذلك دون طرح قضايا شائكة تتعلق بالأخلاقيات: فهل يمكن اعتماد أي موافقة على إجراء العملية تصدر عن مريض فقد الذاكرة؟

ضروب من العلاج الدوائي وتنشيط المدارك

بقدر ما يكون التشخيص مبكراً، بقدر ما يكون العلاج أجدى. وأهمية الاختبارات "العصبية - النفسية" التي تجرى في عيادة برونو دوبوا تكمن في أنها تساعد - وبدقة - على تحديد الوظائف التذكيرية المصابة، وتلك غير المصابة، حتى يمكن توفير المعلومات والتوجيهات المثلّية للأطباء الذين يتولون العلاج. أما العلاج فيكون بوساطة أنواع من العقاقير التقليدية، التي ما زالت محدودة رغم كثرة الأبحاث الجارية في الوقت الحالي، أو بوسائل بديلة، مثل برامج تنشيط القدرات الإدراكية.

بعض فرق البحث في أوروبا، مثل فريق مستشفى بروكا Broka في باريس، أو فريق جامعة لوفان Louvain في بلجيكا، تُراهن على الأسلوب التالي: مثلاً، إذا كان الشخص يشكو من اضطرابات لفظية حادة، ولكن ذاكرته البصرية غير مصابة، يمكن استخدام إمكاناته البصرية لتدريبه على حفظ أسماء الناس، وذلك بإصاق سمة من السمات البارزة في الوجه بالاسم المطلوب تذكره.

هذا ما يقترحه إكسافيي سررون، الاختصاصي في الطب "العصبي - النفسي" في الجامعة الكاثوليكية في لوفان، ويعطي مثلاً على ذلك "إني أصلع، ولي دائرة على الرأس، واسمي سررون". مثال آخر لمن لديهم مشاكل في تسجيل الرموز، ولكن قدرتهم على استرجاع المعلومة لا بأس بها: "لقد جربنا جميعاً وجودنا في قاعة من القاعات دون أن نعرف ما الذي أتينا نبحث عنه في هذه القاعة - يكفي أن نعود إلى القاعة التي انطلقنا منها (المحيط الخارجي) حتى نتذكر سبب ذهابنا إلى القاعة الأخرى". كذلك الأمر، إذا نحن دربنا المرضى على ربط المعلومة بالمحيط الخارجي أثناء التعلم، فإن المعلومة سوف تعلق بالذهن بصورة أفضل.

مفكرة لتحسين الأداء اليومي

أما بالنسبة للمصابين بمرض الزهايمر، فإنهم على العكس لا يشكون من اضطرابات في تسجيل الرمز، بل من اضطرابات في تثبيت المعلومة واستعادتها، لذلك ينبغي أن ندخل في الاعتبار مساعدتهم على تسجيل المعلومات الروتينية، وذلك بأن يعتادوا استخدام "مفكرة يومية". والمطلوب في هذه الحالة ان نكرر أمامهم ستين مرة في الأيام الأولى - أنه ينبغي لهم استخدام المفكرة، والنتيجة: "أنه إذا وُجّه إليهم السؤال: هل لديكم مفكرة؟ لن يستطيعوا الجواب، أما إذا طلب منهم أن يحددوا موعداً فسوف يخرجون مفكرتهم لتسجيل التاريخ" هذا ما توضحه لنا جوسلين دي روترو، مسؤولة قسم الطب "النفس - عصبي" في مستشفى بروكا.

الهدف، في كل الأحوال، هو أن نوفر للمريض، وكذلك لأسرته، الحياة في أحسن الظروف الممكنة.

إصدارات مركز الدراسات النفسية



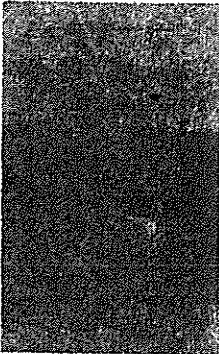
* سيكولوجية الصحافة / ظاهرات الحرب العراقية نموذجا

يتطرق الكتاب إلى شرح تقنيات الشائعات ونظوراتها التي أبرزتها الحرب العراقية محولة الإعلام إلى أداة طيعة للحرب اللطافة التي تقوم على الشائعات. وهي لطيفة بالمقارنة مع مبادئ الصدمة والترويع المعتمدة من إدارة بوش...



* علم النفس الأمني

يعرض الكتاب لمبادئ علم النفس الأمني ومفومات الأمن الاجتماعي. ويقدم الكتاب تطبيقات عملية حول التعارض بين الأجهزة الأمنية والإعلام والجمهور. ومن ثم قضايا الأمن العربي بتطبيقاته المختلفة...



* الأمراض النفسية وعلاجها / دراسة في مجتمع الحرب اللبنانية

هي الطبعة الثالثة من الكتاب الذي صدر عام 1985 والحرب اللبنانية في أوجها. وهو دليل صالح لتطبيق في مجتمعات الكوارث العربية من فلسطين إلى العراق، وهو كان قد اعتمد مرجعا في العديد من الأطروحات الجامعية والبحوث المتعلقة بالنازاعين اليمني - اليمني، والكويتي - العراقي...

عقدة سنديلا

أ.د. علاء الدين كفاي

تحت هذا العنوان كتبت الكاتبة الأميركية كوليت دولينج Colette Dowling كتاباً عرضت فيه لأفكارها حول ما سمّته عقدة سنديلا The Cinderella Complex بعنوانه الفرعي الموضوع "خوف المرأة الخفي من الاستقلال" **Women's Hidden Fear of Independence** ، وقبل أن نبسط آراء الكاتبة في ما ذهبت إليه، نورد كلمة عن الكاتبة، وعن الموضوع، وعن ملابسات تأليف الكتاب:

أولاً: الكاتبة والكتاب - مشكلة الدراسة - مدخل:

في منتصف السبعينات من القرن العشرين، كانت كوليت ناجحة ومشهورة، وترعى أسرتها المكونة منها ومن ثلاثة أبناء، وقد اكتشفت حينذاك اكتشافاً صادماً، وهو الاكتشاف الذي كان ضده آرائها السابقة كلها، عن نفسها، وعن بنات جنسها، وقد ترجمته في قولها: إنني وجدت أن ما أريده حقيقة وهو أن أكون موضع رعاية أحد الأشخاص.. إنها ليست مسألة شخص يتحمل عني الأعباء المالية للحياة، بل إنني في حاجة إلى حماية انفعالية طوال الوقت، بحيث يمثل لي هذا الشخص منطقة حماية تحميني من العالم الخارجي.. لقد تربيت على أن أتوقع أن هناك شخصاً ما سوف يقوم بالمهام الصعبة بدلاً مني.

وتقول السيدة دولنج إنه عندما كُشفت لها هذه الحقيقة أرادت أن تتأكد ما إذا كانت هذه الرغبة خبيثة في قلوب الملايين من النساء الأخريات أم لا؟ وقد تأكدت من ذلك، وجاء هذا التأكيد نتيجة أربع سنوات من البحث، جابت السيدة دولنج خلالها عدداً من الأقاليم والولايات، تُجرى مقابلات مع نساء من مختلف الفئات والطبقات، خاصة المهنيات منهن، ممن يعملن ويدرسن ويعالجن النساء، مثل المتخصصات في علم الاجتماع، وعلم النفس، والعاملات في المجالات الصحية، والطبيبات النفسيات، وانتهت من هذه المقابلات إلى أن من قابلتهن من النساء كن يشعرن بالمشاعر نفسها التي تشعر بها، وكن راضيات سعيدات بأن يبقين في منطقة الظل خلف

الرجل وأنهن يتجنبن الصفوف الأولى، بل إنهن يرتعبن إذا ما أجبرن على التحرك إلى الإمام، على الرغم من أن بعض النساء يصرحن شفاهة بأنهن يرغبن في تقدم الصفوف، وتقلد المناصب القيادية. وتتساءل الكاتبة لماذا تقف النساء في الوقت الحالي في هذا الموقف الصراعي؟ وكيف يستطعن أن يخرجن منه لكي يصبحن شخصيات سعيدة منتجة، إلى أقصى ما تمكنهن قدراتهن وإمكانياتهن؟.

أما السبب في دفع النساء إلى هذا الموقف الصراعي، كما اكتشفت السيدة دولنج شخصياً، فهو ما سمته عقدة سنديلا، وهي نسق من الرغبات والذكريات المكبوتة، والاتجاهات غير الواقعية، التي أخذت تتكون في الطفولة عند الفتاة، وهي طفلة، ومحورها أن هناك شخصاً آخر قوياً، يدعمها ويحميها، وهذه القناعة عند البنات - والتي لا يوجد مثيل لها عند البنين - تستمر معهن إلى سن الرشد، بمعنى أنهن لا يفظمن عنها، ومن ثم فإن هذه الحاجات تكبت وتدفع إلى أعماق الفتيات، وتظل معهن في حياتهن الراشدة، وتؤدي إلى مختلف أنواع المخاوف الداخلية، وألوان من السخط، وعدم الرضا.

وفي مقدمة ما يترتب على الحاجات المكبوتة عند النساء من آثار، وأكثرها قوة في حياتهن، هو الشعور بالدونية، وإن كان شعوراً منكراً وغير معترف به على المستوى الشعوري، وتقول السيدة دولنج إن معظم النساء ترسبت في أعماقهن فكرة أنهن غير قادرات على تحمل المسؤولية الكاملة عن أنفسهن، وهي قد قابنت، كما قلنا، نساء من كل الفئات، وتقول إنها لمست هذه الفكرة الخبيثة في نفوس من قابلتهن، بمن فيهن من يعملن في المهن المرموقة، وبعضهن لم يغامرن بالخروج من المنزل والعمل خارجه، والبعض غامر، ولكنه عاد واحتمى بأحضان الأسرة، وتؤكد السيدة دولنج أن هذه المشاعر قائمة عند ساكنات المدن، وعند من تعمل في قطع الأخشاب في الغابات، وعند الأرامل والمطلقات، وعند كثير من المتزوجات، واللاتي يريد بعضهن أن يحصل على الطلاق، ولكنه لا يحصل عليه، والشئ الوحيد المشترك بين هؤلاء النسوة جميعاً هو أنهن يسلكن على نحو طيب، ولكن بدرجة أقل مما يتفق مع قدراتهن الحقيقية بفعل هذه المشاعر الخفية.

وترى السيدة دولنج أن نزعة الاعتماد الشخصي والنفسي عند النساء - وهي الرغبة العميقة في أن يكون الإنسان موضع رعاية الآخرين - هي القوة الرئيسية التي تمسك بالنساء، وتبقيهن في مرتبة أدنى، وهي عقدة سنديلا، والتي هي شبكة من الاتجاهات والمخاوف، وغير الواقعية التي تجعل جنس النساء في منطقة نصف الضوء، ونصف الظلال، وتمنعهن من أن يحققن الاستفادة الكاملة من قدراتهن وإبداعاتهن، ومثل سنديلا فإن النساء اليوم مازلن ينتظرن شيئاً ما خارجياً، لكي يحل لهن مشكلاتهن، ويحوّل حياتهن إلى الأفضل.

وتعرف السيدة دولنج أن عقدة سنديلا تمثل صدمة للمرأة التي ليس لديها فكرة عن هذه المشاعر اللاشعورية، أو المرأة التي لم تتعرض لظروف تكشف لديها هذه المشاعر، وتقول السيدة دولنج إنه إذا لم تبين حقيقة هذه المشاعر التي تضمنتها عقدة سنديلا، وتعمل على مواجهتها، والتغلب عليها، فسوف يفوتنا كل شيء، فلا نعود نساء، ولا نعود قادرات على الحب، وعلينا أن نواجه هذا الخوف الموهن لنا عن طريق التحكم في هذا الموقف، وتحقيق الاستقلال الحقيقي عقدة سنديلا والاعتراف بها ومواجهتها هو السبيل إلى تحقيق الاستقلال الحقيقي

ثانياً: كيف تطورت مشكلة الدراسة - عقدة سنديلا:

تبدأ السيدة دولنج كتابها بسرد خبرة شخصية مهمة، وتحكي كيف أنها وجدت نفسها في إحدى المرأت، وهي راقدة وحيدة في منزلها تعاني من أزمة أنفلونزا حادة، وتقول: "لقد شعرت بالعزلة القاتلة في الحجر التي بدت لي واسعة جداً، وقد عزلت نفسي عن آبائي حتى لا أنقل إليهم، العدوى وقد بت أتذكر نفسي عندما كنت طفلة صغيرة، دقيقة التكوين، وقليلة الحيلة، عرضة للإصابة بكل شيء، وكيف كنت أشعر حينذاك بقدر كبير من مشاعر اليأس، ليس بسبب الأنفلونزا حينذاك، ولكن من الشعور بأنني منعزلة ووحيدة وهائمة. وقد حدث توقف في مجرى أفكاري، لقد تحققت أنني وحيدة، وبدون أي خداع لنفسي، فقد اعترفت لنفسي أنني قضيت فترة طويلة أحاول تجنب بذل الطاقة، إنني أكره أن أكون وحيدة، أريد أن أعيش مثل الحيوانات الكيسية التي تعتمد على آبائها، وأشعر أنني في جلد كائن آخر، وما تبينت أنني أريده حقيقة هو أن أكون آمنة وموضع رعاية الآخرين، ولذا فإنني لم أجد شيئاً جديداً، فإن هذا الشعور جزء مما استشعرته لفترة طويلة.

.. لقد حدث الطلاق بيني وبين زوجي في السبعينات، وهو العقد الذي شهدت فيه الحياة الأميركية تحولاً ثقافياً يتعلق بالنظر إلى النساء لم يكن من قبل، فقد بدأ المجتمع يتوقع من المرأة أن تهتم بالحصول على المادة وحياسة القوة، وهي الأمور التي يهتم بها الرجل أساساً، كما بدأ المجتمع يوجه نظر المرأة إلى الاهتمام بالحرية، ذلك المفهوم المراوغ من كل جانب، فممن نتحرر؟ ومن ماذا نتحرر ولم؟ وكيف نوظف هذه الحرية؟ وما قيمتها، وما الثمن المدفوع للحصول عليها؟ والمهم أن المرأة، منذ السبعينات، وجدت أمامها شعاراً مرفوعاً يقول: إن الحرية أفضل من الأمن، ولكن الحرية شيء يسبب الرعب، كما أنها تضع أمامنا الإمكانيات والاحتمالات، والتي ربما لم تكن قد جهزنا أنفسنا لها بشكل كامل، أو بشكل مناسب بعد الترقبات، المسؤوليات، السفر أحياناً بدون رجال معنا يرشدوننا إلى الطريق، الفرصة لعمل أصدقاء لأنفسنا، وبطريقتنا وعلى مسؤوليتنا الشخصية".

وتقول السيدة دولنج: "إن كل الفرص قد سنحت أمام النساء بسرعة كبيرة، ولكن هذه الحرية قد أتت بمطالب جديدة... فقد نشأنا، ووقفنا مختبئات، وراء، أو تحت رعاية شخص نعتقد أنه قوي، حتى نبدأ في اتخاذ قرارات قائمة على قيمنا الخاصة، وليس على قيم أزواجنا، أو آبائنا، أو بعض معلمينا"، "إن الحرية تتطلب أن نصبح أصيالات أمينات وصادقات مع أنفسنا، وهذا غالباً ما يكون صعباً، خاصة على النحو الفجائي، حيث لا يكون لدينا إلا أن نكون زوجات صالحات، أو بنات معطيات، أو طالبات مجندات، ويحتمل أنه حينما بدأنا عملية الانفصال عن الشخصيات الهامة، أو المحورية في حياتنا، ولكي نقف على أرجلنا اكتشفنا أن القيم التي تعلمناها وظننا أنها قيمنا الخاصة أورتتنا الكثير من الحيرة...، إنني لا أعرف حقيقة ما قناعاتي، وما أعتقد بصدقه وصحته".

"ويمكن أن تكون هذه اللحظة مرعبة، وكل شيء كنا نظن أنه مؤكد ظهر أنه ليس كذلك، أو تحطم مثل قطعة الصخر اللينة التي تداعت وانهارت، تاركة إيانا حائرات، وغير متأكدات من قيمة أي شيء وشاعرات بالخوف، إن هذا فقدان لابنة الدعم القديمة - المعتقدات التي لم نعد نعتقد في صحتها وسلامتها - يمكن أن يكون العلامة على بداية الحرية الحقيقية. ولكن الحقيقة أننا في هذا الموقف نسارع بالهرولة نحو الورا، ونسحب، حيث معتقداتنا الآمنة والمألوفة والمعروفية".

وتتساءل الكاتبة: لماذا عندما يكون لدينا الفرصة للتحرك إلى الأمام، فإننا نميل إلى العودة إلى الورا ؟ وتجيب: لأن النساء لم يتعودن مواجهة الخوف وتجاوزه؛ لقد تم تشجيعنا منذ البداية على أن نتجنب أي شيء يخيفنا، وتعلمنا منذ الصغر أن نفضل فقط الأشياء التي تسمح لنا بأن نشعر بالارتياح والأمن، وعلى هذا فإننا في الحقيقة لم نتدرب على أن نمارس الحرية، بل العكس هو الصحيح، فإننا قد تدربنا على ممارسة مقابل الحرية وهو الاعتمادية.

ثالثاً: عقدة سندريلا:

1- مدخل لمشكلة الدراسة وتطورها

منشأ العقدة:

بدأت المشكلة حيث كانت الفتاة آمنة، وحيث كان كل شيء يعمل لحساب راحتها وحمايتها، وكان الأب والأم جاهزين دائماً لتلبية حاجاتها، ولقد استشعرت الفتاة الحاجة إلى الاعتماد، وإلى أن تستند إلى شخص ما، إلى مرحلة الطفولة السعيدة، حتى وهي راشدة، لأنها المرحلة التي تضمنت استمتاعها بالحنان والرعاية والاهتمام والإعفاء من كل المسؤوليات، وهي المرحلة التي كانت فيها بعيدة عن كل الأذى والألم والخطر، وقد بقيت هذه الحاجات مع الفتاة في سن الرشد، مطالبة بالإشباع، كجزء من الحاجات غير المشروعة والمقبولة.

وفى الحقيقة، إن البنين يخبرون بالحاجة إلى الاعتماد، أيضاً، كالبنت، ولكن الفتيات يجدن تشجيعاً قوياً منذ طفولتهن الباكرة على أن يكن معتمدات إلى درجة أكثر مما هو عند البنين بكثير، فكل امرأة تتأمل حياتها جيداً تعرف أنها لم تتدرب مطلقاً على أن تواجه المتاعب والشعور بعدم الارتياح، كما أنها لم تعود على أن تعتني بنفسها، وأن تستقل في سلوكها، وأن تكون منذ البداية، وعلى أحسن الأحوال تقول السيدة دولنج: إنها قد تمارس لعبة الاستقلال بينها وبين نفسها، كنوع من الحسد أو التحدي للرجال، لأنهم يبدوون قادرين على الاكتفاء الذاتي على نحو طبيعي.

وكما لاحظت سيمون دي بوفوار (منذ فترة طويلة أن النساء يقبلن الدور الخاضع لكي يتجنبن الضغوط والتوترات المتضمنة في التعهد، أو في الالتزام بالوجود الأصيل، وتتعرف السيدة دولنج أنها هربت من الضغوط، وأصبح هذا الهرب عادة لديها، وتقول إنها ما إن خرجت إلى الحياة حتى استدرجت عائدة إلى الوراء، معتمدة على الآخرين، فارة من الحرية والمسؤولية خارج المنزل، مستريحة إلى حياة ربة البيت، تقوم بالأعمال المنزلية باستمتاع، وعندما كان يقترح الزوج على الزوجة فكرة الخروج للعمل خارج المنزل، أو عندما يخطر هذا الخاطر على بالها، فإنها كانت تشعر بأن هناك شيئاً متضمناً في الالتزام خارج المنزل، من شأنه أن ينقص من الأنوثة. وتقول بأن هناك احتمالاً قوياً بأن الشك البسيط، والذي لم يختبر، والمتمثل في فكرة خدش الأنوثة، بسبب العمل خارج المنزل قد يلعب دوراً هاماً، وإن كان العمل خفياً في النضال ضد الاستقلالية.

وقد نشرت السيدة دولنج مقالاً في مجلة نيويورك على شكل قصة عنوانها (ما بعد الحرية) ذات عنوان فرعي هو: اعتراف من امرأة مستقلة شرحت فيها مشاعرها، وما إن نشر المقال حتى توالى عليها الرسائل من السيدات، وكلها تقول إنك لست وحدك في هذه المشاعر، وكانت هذه الرسائل من نساء صغيرات في السن، وأخريات كبيرات، ومن مهنيات، ونساء غير مهنيات.. إن الصراع بين الرغبة في أن تبقى امرأة مستقلة، والرغبة في أن تتعلق بأحد.. يخلق تناقضاً وجدانياً مرهقاً مستنفذاً للطاقة.

سيدة في الرابعة والثلاثين وصفت نفسها وكأنها مرتبطة بزوجين: هذه السيدة تربي طفلين لها، ثم عادت إلى دراسة القانون، وتشعر بالحيرة والقلق بصدد هذه الرابطة المزدوجة: تربية الأطفال، أم بناء حياة مهنية. إنها خائفة من الاستقلال، وعدم الاستقلال في الوقت نفسه، وقد قررت بعد حصولها على شهادة القانون أن تنخرط في عمل خاص، وشاركت بالفعل في مشروع مع شريك (رجل) لا يزيد عنها خبرة، كما تقول، ولكنها تذكر أنه كان يؤدي العمل بثقة واطمئنان، وكان الفرق واضحاً بينهما في الطريقة التي تتفاعل بها كل منهما مع مسؤولياته في العمل، وتختتم حديثها بالقول: يبدو أنني مازلت معترفة بالجري، والاحتماء وراء رجل يحميني. ما هذه المصيدة السهلة، وما هذا الكسل والاعتمادية التي أصبحت عليهما.

إننا لا نعتزف عادة بالوضع الذي كان عند هذه السيدة، ولكنه يوجد لدينا جميعاً، ويظهر عندما نتوقعه على الأقل، وعندما تداعبنا أحلامنا..

من المحتمل أن تعود رغبة النساء في الخلاص إلى أيام حياة الكهف التي عاشها الإنسان قديماً، وحيث كانت قوة الرجال الجسمية مطلوبة لحماية النساء والأطفال من الوحوش، ولكن هذه الرغبة لم تكن بناءة أو مناسبة، إننا لا نريد أن ننجو، أو نتخلص بالاعتماد على الآخرين.

وتقول دولنج: إن ردود فعل السيدات على المقال، الذي نشر في مجلة نيويورك، تظهر أن هناك عدداً كبيراً من السيدات يشعرن، مثلاً، بالغضب والحيرة والقلق بشأن قضية الاستقلال - الاعتماد - وتتساءل لم لم يعالج أحد هذا الموضوع من قبل ؟ هل هناك خوف داخلي من الاستقلال عند النساء؟

إن الحاجة إلى تجنب الاستقلال تبدو لي قضية هامة جداً، وتقول دولنج: بل يحتمل أن تكون أكثر القضايا التي تواجه النساء اليوم أهمية".

" إن الاعتماد النفسي والشخصي، أو الرغبة العميقة في أن تكون المرأة موضع رعاية الآخرين هو القوة الأساسية التي تتحكم في النساء اليوم، وأنا أسميها عقدة سندريلا، تلك الشبكة التي تحوى العديد من الاتجاهات والمخاوف المكبوتة والتي تبقى النساء في منطقة شبه الظل، أو شبه الضوء وتمنعهن من الاستخدام الكامل لعقولهن وقدراتهن الإبداعية. ومثل سندريلا، تجلس النساء اليوم قابعات ينتظرن شيئاً خارجياً يغير حياتهن".

رابعاً : مظاهر المشكلة - مظاهر العقدة:

تتجلى عقدة سندريلا في عدة مظاهر، يمكن استخلاصها من بين ثنايا الكتاب كالاتي:

1- فجوة الإنجاز:

تظهر الدراسات باستمرار ارتباط معامل الذكاء بالقدرة على الإنجاز، وتقول دولنج إن هذه العلاقة واضحة عند الرجال فقط، ولا تبدو كذلك عند النساء، وقد ظهر هذا التباين بين الذكور والإناث بوضوح في دراسة جامعة ستانفورد عن الطفل الموهوب Stanford Gifted Child Study وقد شملت العينة أكثر من 600 طفل وطفلة، بلغ معدل ذكائهم أكثر من 135 (وهذا يمثل الـ 1% الأعلى من بين المجموع الكلي للسكان) وقد تم تتبعهم حتى سن الرشد، واتضح أن أعمال الراشدين من النساء كانت غير مميزة، وكان ثلثا النساء من ذوات المستوى العبقري من الذكاء (170 أو أكثر) من ربات البيوت، أو من العاملات في المكاتب.

وتقول الطبيبة النفسية (الكسندرا سيمونز) وهي من المهتمات ببيكولوجية المرأة - إن النساء الموهوبات كن راغبات حقاً في التقدم، ولكنهن كن يفضلن أن يعملن وراء الرجال ذوى القوة والنفوذ، رافضات كل التقدير لذواتهن أو لتحمل المسؤولية عن إسهاماتهن الخاصة، وفي العلاج يتعلقن بماضيهن، ويتشبثن بما وقع فيه، بحيث أن كل خطوة نحو الصحة، وتأكيد الذات، تتم مقاومتها بشكل شعوري، أو لا شعوري. وتقول سيمونز بوضوح إن بعض النساء يقررن بشكل واضح لديهن رغبة في أن يتغير هذا الوضع.

وقد لاحظت (جودث برادوك) في كتابها (سيكولوجية النساء) أن البنات الموهوبات كن أقل ميلاً إلى الالتحاق بالكليات، واستكمال درجاتهن الجامعية الأولى، بالمقارنة بأقرانهن من الذكور، كما كن أقل حصولاً على درجات الدكتوراه والاستفادة منها، وكن أقل إنتاجية من الرجال عندما يكون العمل على مستوى درجة الدكتوراه. وتذكر الكاتبة أن النساء بصفة عامة يرتبطن بالأعمال منخفضة الأجر.

وهذه هي عناصر فجوة الإنجاز عند النساء، وملخصها أن النساء لا يحصلن على ما يمكنهن الحصول عليه. والذي لم يتم الاعتراف به إلى الآن هو دور المرأة نفسها في الحفاظ والإبقاء على هذه الفجوة، فالنساء لا يستبعدن أحداً من مجالات النفوذ والقوة.

2- القلق:

يدل تطبيق اختبارات القلق، بمختلف أنواعها على زيادة درجات الإناث عن أقرانهن من الذكور في مقاييس القلق، مما يشير إلى أن المرأة أكثر قلقاً من الرجل، ويظهر هذا القلق بوضوح عند التقدم للالتحاق بعمل، أو عند الترقية في مجالات العمل، أو حتى عند استصدار رخصة قيادة للسيارة. وتقول دولنج: النساء لن يصبحن حرّات حتى يتوقفن عن القلق، وإنما لن نبدأ في خبرة التغيير الحقيقي في حياتنا، ولن نخبر الانعتاق الحقيقي حتى نتدرب على العمل خلال ألوان القلق، أو أن نسيطر على القلق نفسه، وأن نخفض تأثيره، وهي عملية كما تقول دولنج، أشبه بعملية غسيل المخ.

3- برود العلاقة الزوجية:

إن المرأة التي تحاول مقاومة مخاوفها عادة ما تجد صعوبة في إنشاء علاقة إيجابية مع الرجل. إنها في هذه الحالة تكون شبه خاضعة لحاجة داخلية مضمونها الشعور بالتفوق، وأنها ينبغي أن تكون "مسؤولة عن"، وفي العلاقة الخاصة تجد نفسها في مشاكل مع الرجل الذي ارتبطت به، ولذلك فإنه بعد شهر العسل يتسم سلوك الزوجة بالبرود والتباعد.

وقد ظهرت هذه الخاصية، بوضوح، في ضوء الزيادة الواضحة لأعداد النساء المصابات بالرهاب، أو الخوف Phobia وقد أوضحت الطببية النفسية (ألكسندرا سيمونز) من واقع ممارستها في نيويورك سيتي، أنه بينما تبدو النساء خائفات من أن يتحكم في حياتهن أحد، فإن هؤلاء النسوة كن بالفعل خائفات من أن يتسلمن زمام حياتهن الشخصية، ويكن مسؤولات عن أنفسهن. وأكثر من ذلك، فإنهن يخفن من أن يحددن لأنفسهن اتجاهاً شخصياً؛ إنهن يخفن الحركة والاكتشاف والاتجاه نحو أي شيء غير مألوف، أو غير معروف لهن، إضافة إلى الخوف من العدوان العادي، والخوف حتى من السلوك المؤكد للذات.

ويمكن أن نعزو الرهاب، أو الخوف المرضي عند المرأة، إلى أنها تربت في ظل تنشئة والدية تتسم بالحماية الزائدة، وكما تقول: (روث مولتون) وهي طبيبة نفسية، وعضو هيئة تدريس في جامعة كولومبيا، وفي الوقت نفسه إحدى المحللات النفسيات، والتي اهتمت بدراسة سيكولوجية المرأة من الزاوية التحليلية النفسية "إن الآباء كثيراً ما يربعون بناتهن عندما يلقون بأنواع قلقهم الخاصة عليهن، إنهم يقولون لهن إنه يجب عليهن ألا يرين رجالاً غرباء، وينبغي عليهن أن يعدن إلى المنزل مبكراً، وأن يحذرن أن يضعن أنفسهن في موقف يتعرضن فيه للاغتصاب. وبذلك فإن حياة المرأة التي تعاني باستمرار من المخاوف تتجه إلى المضي في دوائر أصغر فأصغر".

وتقول مولتون إنها اكتشفت أن مجموعة كبيرة من النساء المرضيات لديها قد ارتعبن جداً، وشعرن بالوحدة بعد وقوع الطلاق، وهن اللاتي طلبنه من البداية، وبدا الأمر كأن هؤلاء النسوة يعانين من حاجة قهرية إلى الرجل؛ وفي الحقيقة فإن كل النساء الرهايبات اللاتي قابلتهن كن يتشاركن في وهم واحد مضمونه: إذا كان هناك رجل في المنزل حتى ولو كان نائماً، أو سكيراً، أو مريضاً، فإن ذلك أفضل من البقاء في المنزل بمفردي.

وتقع كثير من النساء في صراع بين الرغبة في الحماية من ناحية، وما ترغب أن تجد نفسها عليه من ناحية أخرى. وتصور (سيمون دي بوفوار) هذا الصراع في كتابها (الجنس الثاني) حيث أشارت إلى المخاطر التي تتعرض لها النسوة من تكريس حياتهن جداً للمنزل، حتى أنها تنسى وجودها الحقيقي، وتستمر بوفوار قائلة: إن شؤون المنزل بمهامها الدقيقة وغير المحدودة تسلم المرأة إلى نوع من الهروب السادي-الماسوشي-من نفسها.

5- مظاهر العقدة

التقليل من قيمة القدرات الخاصة :

أظهرت الدراسات أن البنات لديهن مشكلات في ما يتعلق بمجال ثقتهن بأنفسهن؛ دائماً يقللن

من قدر قدراتهم، وعندما تعرض عليهم مهام مختلفة، سواء كانت مهام مألوفة لديهم، أم جديدة عليهم، فإنهم يعطون لأنفسهم تقديرات أقل مما يفعل الذكور، وقد أظهرت إحدى الدراسات أنه كلما كان ذكاء البنت مرتفعاً كان التوقع أقل في أن تكون ناجحة في الأعمال الذهنية، وفي المقابل كانت البنات الأقل ذكاء لديهن توقعات أعلى لأنفسهن من البنات الأعلى ذكاء.

إن الثقة المنخفضة بالنفس هي لعنة الكثير من البنات، وتؤدي إلى الكثير من المشكلات، فتكون البنات قابلات للإيحاء بدرجة كبيرة، ميالات إلى تغيير أحكامهم الإدراكية إذا ما تعارضت هذه الأحكام مع أحكام الآخرين. إنهن يحددن مسؤوليات أقل لأنفسهن، فبينما يرحب الصبيان بتحمل المسؤوليات الكبيرة تحاول الفتيات تجنبها تماماً.

6- أنظمة التخصيس القاسية:

وهي من أعراض الاعتمادية، والتي تؤثر على النساء بصفة خاصة، وتتمثل في مرض فقدان الشهية العصبي (Anorexia Nervosa القهم العصبي) وهي ما تسمى زملة الجوع الشاذة The Bizarre Starvation Syndrome والتي تمارس فيها البنات الأنظمة الغذائية القاسية بهدف التخصيس، كمحاولة جزئية ومتناقضة لتمارس التحكم وال ضبط في حياتها، ويدخل في هذا النظام الغذائي القاسي 1% من مجموع البنات، ومن هؤلاء البنات اللاتي يمارسن هذا النظام يوشك 10% منهن على الموت.

7- الزوجات المساء معاملتهن:

وهذه فئة أخرى من ضحايا الاعتمادية العصابية، وهن الزوجات اللاتي يتعرضن لمعاملة سيئة Battered Wives وحقيقة أن كثيراً منهن يعتمدن اقتصادياً على أزواجهن الذين يضربونهن، مما يزيد الأمور سوءاً، فالاعتمادية ليست انفعالية فقط، وبعضهن يصلن إلى مرحلة قلة الحيلة المتعلمة، أو مرحلة العجز المتعلم Learned Helplessness وسوف نشير إليها عندما نتحدث عن عوامل العقدة، وأسباب وجودها.

8- خيانة الأب:

يحدث مع كثير من النساء اللاتي بدأن في النجاح، وشق طريقهن نحو الشهرة في الأعمال الذهنية والإبداعية، أن يجدن أنفسهن في وضع يعجزن فيه عن الإبداع، وذلك إذا ما تأثرت علاقتهن بأبائهن، وكأن الدعم الوالدي كان دافعهن الحقيقي، وقد حرمن منه، وبالتالي فليس هناك من جدوى، أو قيمة للعمل، أو الكفاح. إنها صدمة للمرأة ولاشك، حيث تخبر على المستوى اللاشعوري في هذه الحال أن الاستمرار في العمل والنجاح خيانة للأب، وكيف تتجرأ على أن تتجح وتتجر إنجازاً لا يرحب به الأب، أو لا يوافق عليه، أو أن يتجاوز إنجاز ابنة إنجازه هو؟

تذكر مولتون حالة سيدة جاءت لها بعثة دراسية إلى أوروبا، وكان والدها رافضاً لسفرها، ولكنها أصرت على رأيها، وسافرت، وبعد ذلك لم تعد العلاقة بينهما كما كانت، وبعد عشر سنوات مات الأب، وقد اكتشفت السيدة أنها فقدت الأب عندما خالفته لأول مرة في الرأي.

9- خيانة الأم :

لا تجد البنت الصعوبة من جانب الأب فقط، ولكنها قد تجدها أيضاً من جانب الأم، وكثيراً ما تكون مطالب الأمهات أكثر إلحاحاً ومشقة في تنفيذها، وبالتالي فإن كلا الوالدين يسهم في خلق الصعوبات التي تقف في وجه حصول المرأة على حريتها، وهناك نمط من الأمهات التي تميل إلى أن تكون اعتمادية على ابنتها، كما أنها معتمدة على زوجها، وقد تشعر بالذنب، ولكنها لا تدعم جهود ابنتها للتحرك لحسابها، وحسب ما تريد ابنتها.

10- رفض قيادة المرأة :

في العقود الأخيرة، كان لعلماء النفس، والتحليل النفسي -بصفة خاصة- وعلماء الاجتماع، جهود كبيرة في دراسة حياة المرأة في كل أطوارها، كطفلة وشابة وامرأة ناضجة، في مرحلة منتصف العمر وتحولاتها، فما الذي ظهر في الصورة النفسية الجديدة ؟ أظهرت الدراسات على سبيل المثال أن النساء لا يردن، ولا يرغبن في، الاعتراف بالنساء الأخريات كقائدات. وفي إحدى هذه الدراسات قدم باحثون من جامعة ديلاوير إلى مجموعة مختلطة من المفحوصين شريحة تظهر رجالاً ونساء جالسين إلى مائدة مؤتمر، وعلى رأس المائدة يجلس رجل، وفي شريحة أخرى مجموعة مشابهة، ولكن ترأس الاجتماع في هذه الحالة إحدى السيدات، فوجدوا أن المفحوصين من الذكور والإناث اتجهوا إلى الشريحة التي تمثل الاجتماع الذي يرأسه الرجل. (ولكن لوحظ أنه في حالة ما إذا كان كل المشاركين في الاجتماع من النساء، هنا فقط كانت تقبل قيادة المرأة)، المرأة تقرر أو تفصح عن مخاوف، وعن حيرة، أكثر مما تريد أن تعمل، إنهن يكن مشغولات جداً بما إذا كن قد تصرفن على النحو السليم أم لا ؟

11- وجهة الضبط الخارجية :

عندما تحل النساء مشكلة رياضية صعبة - على سبيل المثال - فإنها قد تتسبب نجاحها إلى قدراتها، أو إلى الحظ، أو إلى حقيقة أنها حاولت محاولة جادة، أو أن المشكلة كانت سهلة، وطبقاً لنظرية الغزو، أو نظرية وجهة الضبط، فإن النساء أكثر احتمالاً في أن ينسبن النجاح إلى مصادر خارجية، والحظ عامل من العوامل المرشحة بقوة في هذا الصدد.

وبينما لا تستفيد المرأة من نجاحها كما ينبغي، فإنها تميل لنسبة الفشل إلى نفسها، أما الرجل فيميل إلى استدخال أسباب الفشل، وطرحها على شيء ما، أو على شخص آخر، فالنساء

مختلفات عن الرجال في هذه المسألة، فهناك الكثير من النساء لديهن استعداد لتقبل اللوم وتشرية، كما لو أنهن قد ولدن وعليهن هذا القدر المكتوب من ارتكاب الأخطاء. وتخلط كثير من النساء بين تحمل اللوم في ما لم يخطئن فيه، وبين الإيثار والتضحية والرغبة في رؤية المناخ هادئاً ومستقرّاً والنساء بخلاف الرجال يتلقين اللوم كما لو كن مستحقات للوم بالفعل.

12- الانصهار والاندماج في الزواج :

الانصهار Fusion هو المصطلح الذي يستخدم في الأدب السيكلوجي، الذي يصف العلاقات بين الناس بصفة عامة، والعلاقات بين الأزواج بصفة خاصة، ويصف المصطلح الحال التي يكون فيها أحد الطرفين، أو كلاهما، خائفاً من أن ينفصل عن الآخر، أو أن يبقى وحيداً ومستعداً للتنازل عن هويته الفردية لحساب بناء هوية مدمجة Merged Identity، مع ملاحظة أن الزوجات أكثر من الأزواج ميلاً إلى الانصهار مع الطرف الآخر.

إن الرغبة في الاندماج بشكل تعاشي مع الآخر لها جذورها الأصلية في الطفولة، وفي الرغبة العميقة في إعادة الاندماج مع الأم ويرى بعض العلماء أن الراشدين الذين يحاولون الانصهار مع رفقاتهم إنما يمثلون، أو يعبرون عن دفعات نكوصية شبيهة بتلك الموجودة عند الرضيع. والتناقض الوجداني أو التذبذب نحو الاستقلال، الذي يشعرون به، يتجلى عندما يرتعبون من الانفصال، ومشاعر الاحتياج والوحدة، مع الرغبة في النمو بتحقيق المزيد من الاستقلال.

وفي مثل هذا الزواج الذي تكون فيه الزوجة مندمجة، أو منصهرة على نحو قوي مع الزوج، يبقى الزوجان منصهرين سنة وراء أخرى. وهما في هذه الحالة يبقون على المستوى السيكلوجي وكأنهم في مرحلة طفولية من النمو الانفعالي والاجتماعي، وإذا كانت الزوجة في معظم الحالات هي الطرف الفعال في إنشاء هذه العلاقة الاندماجية، فإن الزوج مسؤول، ولو بشكل جزئي، عن مجارة هذا السلوك على نحو يبقى على هذه الرابطة، بل إنه يسقط في الشبكة التي تضعها زوجته له، فإذا كان خارج المدينة لعمل ما، فإن عليه أن يهاتف الزوجة، وتحاول الزوجة بناء حياة اجتماعية بحيث تحيط أسرتها بمجموعة من الأصدقاء الذين تنتقيهم بعناية بحيث يرضون الزوج.

وقد لاحظت (جيسي برنارد) -وهي أستاذ علم الاجتماع- في كتابها (مستقبل الزواج) أن النساء القادرات على أن يقمن بشكل استقلالي بشؤون حياتهن قبل الزواج يصبحن قليلات الحيلة في غضون مدة تتراوح بين 15-20 سنة بعد الزواج. وتشير إلى أن إحدى السيدات كانت تدير قبل الزواج وكالة سفريات، وكانت الوكالة ناجحة بكل المعايير، ولكنها تزوجت وترملت وسنها 55 عاماً، وعند هذه اللحظة لم تكن تعرف كيف تستخرج جواز سفر خاص بها، أو أن تواجه بقية تحديات الحياة. والجزء المقابل من هذه الأمثلة بالطبع هي أن الرجال، كآباء وأزواج، أقوياء، قادرون على الحماية والقيادة.

إن النموذج يقول إن النساء هن الطرف المنوط به تربية الأطفال والعناية بهم، ولكن النموذج لا يأخذ في حسبانته الجانب الآخر من الصورة الذي يحدث في بعض الحالات، وهي الحالات التي تنظر فيها النساء إلى الرجال متطلعات إلى الحماية نفسها، والدعم والتشجيع الذي يتوقعه الأطفال من آبائهم.

ولكن بعض هؤلاء النسوة سرعان ما يكتشفن بعد زواجهن بفترة قصيرة أن أزواجهن، كأى أفراد آخرين، وأنهم في سبيل تحقيق أهدافهم الشخصية يشعرون بالقلق وعدم الأمن، ويعانون من القصور وال فشل في بعض الحالات، وتقول برنارد إن زوجات مثل هؤلاء الرجال، إذ كن يضعنهن مكان الأب، ومازلن يعتقدن أنهم قادرين على كل شيء، فإنهن يصبن بخيبة الأمل والغضب.

وعندما تكتشف النساء أن الزواج لم يوفر لهن الأمان الحقيقي، فإن حالتهم تكون هي الحالة التي تصفها الأغنية القائلة أنت لا تستطيع أن تدير حياتك، فهل تستطيع أن تدير حياتي أنا؟ وتقول السيدة برنارد إن إحدى صديقاتها قالت، وهي تشير إلى زوجها: كيف يمكن لهذا الشخص المحمل بالأخطاء أن يكون مسؤولاً عني.

13- الخوف من النجاح:

لقد عبرت (ماتينا هومر) -وهي من المهتمات بموضوع الخوف من النجاح عند النساء- عن أن النجاح عند المرأة، وعند الرجل، لا يعنيان المعنى نفسه، وانتبهت إلى أن كل نوع يفهم النجاح بمفهوم خاص به، يجعل كل منهما يسلك بحسبه على نحو مختلف عن الآخر، أقله أن النساء لا يتابعن نجاحهن بالطريقة نفسها مثلما يفعل الرجال، وقد عرضت، هومر في كتاباتها للعديد من نتائج الدراسات حول هذا الموضوع، كما قدمت نتائج دراستها الشخصية، وأهمها أن النساء يعانين من هذا الخوف أكثر مما يعاني الرجال.

وقد اعتبرت هومر أننا يمكن أن نحكم بحالة الخوف من النجاح إذا ما أصدر المفحوصون استجابات على شكل عبارات وأقوال تدل على أنهم يتوقعون نتائج سلبية تتبع أي نجاح أكاديمي مميز، وتخص هومر النساء بهذا الحديث، تدور هذه النتائج السلبية حول الخوف من أن تكون المفحوصة مرفوضة من الناحية الاجتماعية، وأن تفقد استحقاقها وجدارتها بين الناس، أو أن تفقد الفرصة لأن يتقدم لها من يخطبها أو يتزوجها، ويكون معها أسرة، وبالتالي ينشأ الخوف من أن تبقى وحيدة، أو غير سعيدة، كل ذلك بسبب النجاح الذي حققته.

وقد لاحظت هومر أن النساء اللائي انحدرن من المستوى الاجتماعي والاقتصادي المنخفض، واللائي عشن في أسر تلتقت فيها الأم قدرأ أكبر من التعليم من الأب، وكانت الأم تعمل خارج المنزل، وتجتهد طوال حياتها، وتحاول أن تحقق كلاً من مطالب الأسرة، ومطلب العمل. لاحظت

هو مر أن بنات هذه الأسر لم يخبرن الصراع بين الإنجاز والأنوثة، وهو أساس الخوف عند المرأة من النجاح، لأنهن نشأن وقد رأين المتغيرين يتكاملان على نحو طيب في أمهاتهن. وعلى أي حال، فإن هومر أجرت مقارنة في إحدى دراساتها، ظهر منها أن النساء، سواء من الأصل الأبيض، أو من الأصل الزنجي، يخبرن القلق والخوف من النجاح أكثر، مما يحدث مع الرجل الأبيض. كذلك فإن نسبة 10% من الرجال البيض يخبرون الخوف من النجاح أكثر في حين أن 29% من النساء الزنجيات يخبرن هذه الخبرة. وتذكر أن نسبة الخائفات من النجاح في ازدياد من سنة إلى أخرى، فقد كان متوسط من يعبرن عن الخوف من النجاح من النساء البيض في عام 1964 في حدود 65% وارتفعت هذه النسبة في عام 1970 إلى 88%.

ولنا أن نتساءل: هل الخوف من النجاح يقلل من احتمالات النجاح الفعلية؟

يبدو أن الإجابة الواضحة على هذا التساؤل بالإيجاب، حيث اتضح أن النساء قليلات الخوف من النجاح كي يهدفن إلى العمل الفني بعد الحصول على مرحلة البكالوريوس، وإلى بناء حياة مهنية في علوم صارمة من الناحية العلمية، كالرياضيات والفيزياء والكيمياء، أكثر مما حدث مع النساء مرتفعات الخوف من النجاح، ومن هذه الزاوية فإن النساء قليلات الخوف من النجاح، شأنهن شأن الرجال الذين تكون لديهم تطلعات عالية من شأنها أن تزيد قدراتهم الفعلية.

إن النساء يدفعن ثمناً غالباً لتعلقهن بشأن النجاح، وقد انتهت هومر وزملاؤها إلى أن النساء الصغيرات- القادرات -غالباً ما يكففن أنفسهن عن البحث عن النجاح، وفي مواقف المنافسة المختلطة التي تحوي الجنسين، فإنهن يؤديين بدرجة أقل مما يتناسب مع إمكانيتهن، والعديد منهن يحاولن إنهاء محاولات تحقيق النجاح، ويحاولن التقليل من مستوى أدائهن في ما بعد، وبالتالي فإن هؤلاء النسوة لا يخبرن حقيقة قدراتهن، ومواطن تميزهن، وقد يعانين من الاختلاط والقلق عندما يضطررن إلى تحقيق طموحاتهن المهنية، والبعض منهن ينسحب من أي موقف يتضمن المنافسة.

14- المشكلات المرتبطة بالنوع:

إن المرأة تقع في كثير من التناقض، وتواجه المشاكل، بسبب تغير المفاهيم المرتبطة بالنوع الذي ترتبط به، وهو نوع الإناث، وقد تكون على وعي بعناصر وأطراف المشكلة، وقد لا تكون واعية جيداً بأبعاد المشكلة. وفي هذا القسم تشير السيدة دولنج إلى بعض هذه المشكلات، مثل التناقض الحاد، والذي يبدو أنه لا يجد حلاً بسبب الأدوار المختلفة في الحياة، ومفاهيم النجاح عند كل من الجنسين، فقد ارتبط هذا التناقض بمختلف الأعراض الجسمية النفسية التي تعاني منها النساء كثيراً.

وتقول دولنج بلسان بنات جنسها: إننا لا نتقدم، بل نعود إلى الوراء، ونحاول أن نتجز في عالم تنافسي، ونحن غير مؤهلات لذلك إلا بأدوات تجميلنا ومساحيقنا، ونتصور أننا نتجز. إننا ندع الرجل يفتح لنا باب السيارة، أو يشعل لنا السيجار قائلين لأنفسنا ما الضرر في ذلك؟ ليس العمل في ذاته هو الضار، ولكن الضار هو الشعور الذي يتجذر في مشاعرنا ومضمونه: ما أطف أن تكون موضوع الرعاية من جانب الرجل".

وتريد معظم السيدات ببساطة أن يبقين مدلات من قبل الرجال، باعتبار أن هذا الوضع يشعرهن بأنهن يتسمن بالطف والأسلوب الأنثوي، إنهن يحببن كثيراً هذه اللمسات البسيطة من الحماية، ولكنهن في قرارة أنفسهن يردن تطبيق القانون، أو المبدأ العالمي: "إنني أستطيع أن أكون جذابة وناجحة في الوقت نفسه".

وتعلق السيدة دولنج على ذلك قائلة: إن هؤلاء النسوة يضحكن على أنفسهن عندما يردن لأنفسهن الحماية، ويردن في الوقت نفسه أن يكن مستقلات تماماً، إنهن في هذه الحالة مثل الذي يريد أن يقود السيارة بينما تكون الفرامل مشدودة في حالة عمل. وإذا أردنا أن تتم الأمور على وجهها الصحيح فإن الإنسان ينبغي أن يكون عدوانياً عندما يتطلب الأمر ذلك، ويتطلب الأمر أيضاً من الفرد أن يناضل في سبيل معتقداته، وما يعتقد أنه الصواب.

وتقول دولنج إن المرأة قد تنتهي إلى أن تعقد صفقة مع الرجل - ولو على المستوى اللاشعوري - مضمونها أن عليك أن تهتم بي في العالم الخارجي، مقابل أن أهتم بك في العالم الداخلي (المنزل) وتذكر أن المرأة -حتى الناجحة مهنيًا - تحتاج إلى رجل يعطي اهتماماً لما تشعر، أو تعتقد، أنه مهم لديها.

ولماذا يحدث ذلك ؟

تذكر السيدة دولنج أن النساء كثيراً ما يعلنن أنهن يكرهن أن يعشن مع رجل بالطريقة نفسها التي عاشت بها أمهاتهن مع آبائهن.. غيبات، شاقيات، في وضع لا يعكس الاستقلالية والحرية، حاصلات على نقود كثيرة، ولكنه إعلان زائف.

ومن الناحية الانفعالية - إن لم يكن من الناحية الذهنية - إن القرار بأن تعيش المرأة على عكس ما كانت تعيش الأم شيء مزعج، فإن الأم ربما لم تكن تعيش الحياة المثالية، أو الطيبة، ولكنها، على الأقل، كما نعرف قد عاشتها.

إن البنت الصغيرة تكتسب مفهومها عن الأنوثة من ملاحظة سلوك الأم والنساء الأخريات القربيات منها والمحيطات بها، فما الذي يحدث للنساء اللائي ينحرفن عن النموذج الذي مثلته الأم في الداخل؟

تشعر المرأة وكأنها طفل يتوقع أن شيئاً ما سوف يحدث إذا ما اتخذت هذه الخطوة نحو الاستقلال بعيداً عن الأم وعن أسلوبها الخاص في الحياة. وتجد نفسها في موقف يثير الدهشة، وتتساءل أين أجد الإشباع في الحياة إذا ما رفضت طريق حياة أمي، والمرأة التي ليس لها مثال للدور المناسب الذي تحتديه في حياتها تكون في ورطة نفسية عميقة، فهي لا تريد أن تكون مثل أمها، ولا تريد أن تكون مثل أبيها، فمن إذن تكون مثله؟ إن هذا الخلط في الهوية الجنسية، أو هوية النوع، أفسى المشكلات المترتبة بالنوع.

15- إنكار أن العمل داخل المنزل أكثر إشباعاً:

إن الرجل الآن يريد لامرأته أن تعمل عملين، أحدهما خارج المنزل، والآخر هو عملها داخل المنزل، فأغلبية رجال اليوم لا يريدون أن يرفعوا عن زوجاتهم عبء العمل في المنزل مقابل العمل الذي تتحمل أعباءه خارج المنزل، وتقول السيدة دولنج إنها لم تقابل مطلقاً امرأة لديها قدر معادل أو مناسب من المشاركة في عمل المنزل مع زوجها، بصرف النظر عما إذا كانت تعمل خارج المنزل، أو أن لديها أطفالاً، أو أنها تكسب نقوداً أكثر مما يفعل. وعندما تعود إلى المنزل تدير شؤونها، وتهتم بالأطفال. إن المرأة تعمل أكثر، وهي تشكو من أنها لم تجد مساعدة من جانب الزوج.

إذن.. المشكلة لها علاقة بحاجات المرأة؛ وقد أجري مسح شامل لعدد من النساء العاملات سئلت فيه المفحوصات عما وجدته أكثر إشباعاً من الناحية الشخصية: العمل داخل المنزل، أو العمل خارج المنزل؟ فكانت الإجابة الأكثر تكراراً هي: العمل داخل المنزل.

وتقول السيدة دولنج إن التحدي الأكبر الآن أمام النساء ليس أن تجعل المرأة زوجها يعمل أكثر؛ بل أن تعمل هي، وأن تكسب مقداراً من المال مساوياً لما يكسب، ولا تستسلم، أو تتخلى عن الطقوس المنزلية التي تجعل بيتها جميلاً وأنيقاً، وتجعلها على المستوى الشخصي جذابة وأنثوية. إن المرأة استمرت في أداء دور راعية المنزل، سواء كانت تعمل خارج المنزل، أو لا تعمل، لأنها مازالت تشعر، ولو على المستوى اللاشعوري، أنها اعتمادية على زوجها، ومن هنا يكون حرص المرأة على الأسرة أكثر من حرص الرجل.

إن الأمان في ظل الزواج يتحقق لأنه يتيح للمرأة أن تكون مرغوبة ومحبوبة، وأن يبسر لها في الوقت نفسه أن تحب الآخر. لذا فإن الرجل ينظر أحياناً إلى عمل المرأة - خاصة إن لم يكن لأسباب اقتصادية - نظرة غير مريحة، لأنه يتضمن احتمالية التباعد بين الزوجين، ولكن الملاحظ في معظم الحالات أن المرأة تضحي بالعمل إذا ما تعارضت في مقتضياته مع مقتضيات الأسرة، لتبقى زوجة وربة بيت متفرغة لبيتها.

خامساً: العوامل التي تسهم في ظهور المشكلة (العقدة) :

وبعد أن تناولنا أهم مظاهر عقدة سندريلا، كما عرضتها كوليت دولنج، وكما استخلصناها من ثانيا الكتاب، فإننا سنحاول في هذا القسم من الدراسة أن نستخلص أسباب وعوامل نشأة عقدة سندريلا، علماً بأن هناك خلطاً شديداً بين ما يمكن أن نعتبره مظاهر، وما يمكن أن نعتبره عوامل، والمؤلفة لم تصنف كتابها على هذا النحو، بل سردت أفكارها سرداً أقرب إلى السرد القصصي، لذا فقد عمد كاتب الدراسة الحالية إلى هذا التصنيف، كنوع من العرض المنهجي، لتصل الأفكار الخاصة بالعقدة على نحو علمي، بمنهج قد يثير عند البعض الرغبة في دراسة بعض جوانب هذه العقدة.

وعلى أية حال، فإن حديث (كوليت دولنج) عن عوامل عقدة سندريلا كله يرتبط بالتنشئة الاجتماعية، فهي لم تتحدث عن أية عوامل جيلية، أو جينية، وإنما حديثها كله عن عوامل التنشئة والتربية، فكل من الصبيان والبنات يربى بطريقة تحدد دوره في المجتمع، ففي الوقت الذي يتعلم فيه الصبي الاستقلالية، والاعتماد على الذات في المنزل بالدرجة الأولى، ثم في المدرسة وبقية مؤسسات المجتمع، تُربى البنات على أن تكون اعتمادية، وأن آخريين سيتولون رعايتها.. ومعالجة كوليت على هذا النحو توحي بأنها تنكر أية عوامل بيولوجية في الفروق بين الجنسين، وإن كانت لم تذكر ذلك، أو أي شيء قريب منه طوال الكتاب.

وسنحاول في هذا القسم أن نكمل الحديث عن العوامل، كما استخلصناها من المؤلف في ثلاثة نقاط، وهي: ما يسمى بزملة ولادة طفل آخر، والنشأة الاجتماعية، وقلة الحيلة المكتسبة، وسنعرضها بتركيز، ثم نعقبها بتعليق مختصر من كاتب الدراسة :

1- زملة ولادة طفل آخر :

زملة ولادة طفل آخر Have-Another-Child-Syndrome تعني الانسحاب من الحياة العامة والعودة إلى المنزل، والتي قدمت هذا المصطلح هي الدكتورة (روث مولتون)، وتذهب مولتون إلى أن النساء- حتى المتفوقات منهن- يتعمدن أن يحملن كي يتجنبن القلق والصراعات التي تبدأ في الازدهار، وازدياد العبء اللازم لإدارتها والإشراف عليها .

وبالنظر في جدول ممارسة د. مولتون لعملها مع مرضاها في السنوات الأخيرة اكتشفت د. مولتون أنها تستطيع أن تحصر ببساطة ما يقرب من عشرين سيدة، ممن تتراوح أعمارهن بين سن العشرين وسن الأربعين، من اللاتي استخدمن الحمل كوسيلة للهروب من مسؤوليات العالم الخارجي. وتطلق د. مولتون على هذه الزملة تربية الطفل الإجبارية Compulsive Child Rearing وتعني بها: البحث عن الأمومة، ليس لإشباع دوافع الأمومة في ذاتها وإنما لدوافع

الهرب من مسؤوليات الضغوط والتوترات المرتبطة بالعمل خارج المنزل. وحتى هذه الزملة يمكن النظر إليها على أنها من مظاهر العقدة، وليس من أسبابها، مما يشير إلى الخلط والتداخل بين المظاهر والعوامل التي أشرنا إليها.

2- التنشئة الاجتماعية:

لم نتحدث كولينج عن التنشئة الاجتماعية بشكل منظم، بل إن الكتاب مليء بالعبارات والأفكار المتناثرة حول دور التنشئة الاجتماعية بصفة عامة، والتنشئة الوالدية بصفة خاصة في نشأة هذه العقدة عند البنت- مما قد أشرنا إلى بعضه عند حديثنا في بداية الدراسة عن أبعاد المشكلة وتشخيصها- فالصبي ينبغي أن يعتمد على نفسه، لأنه سوف يتعامل بالدرجة الأولى مع العالم الخارجي، وما يتضمنه من تحديات ومخاطر ونزعات عدوانية، وبالتالي فلا بُدَّ أن يُجهز، وأن يُعدَّ لهذه الحياة، من حيث تعويده الاستقلالية، والاعتماد على النفس، وعلى مقارعة الآخرين، وعلى استخلاص حقه بكل الوسائل، بما فيها استخدام القوة والشدة.

أما الفتاة، فهي تعيش حياة مختلفة تماماً، وبالتالي فهي ليست بحاجة إلى تعلم الكثير مما تحرص الأسرة على تعليمه للصبي، فهي في كنف الأسرة ورعايتها حتى تتزوج، فتنتقل حمايتها إلى زوجها الذي يكون مسؤولاً عنها؛ وعلى ذلك فهي في حماية دائمة، وعليها المسؤوليات الداخلية للأسرة، وهي العناية بالمنزل وتربية الأطفال، مقابل أن يتولى الزوج الإنفاق على الأسرة، فكأن المسؤولية قد قسمت بينهما على أساس أن الزوج يكافح خارج المنزل، والزوجة تكافح داخل المنزل.

وتقول كولينج: ما نعرفه أن القسمة في المسؤوليات بين الزوجين لم تعد كما بدأت أن أحد الزوجين يعمل خارج المنزل، والآخر يعمل داخل المنزل، فإن كانت الزوجة قد خرجت للعمل خارج المنزل، فهذا لم يقلل كثيراً من أعبائها داخل المنزل، بمعنى أن الزوج لم يشارك في الأعمال المنزلية بقدر إسهام الزوجة في العمل خارج المنزل، خاصة إذا كان الزوج يدرك أن خروج زوجته للعمل لا يتم بهدف تعزيز ميزانية الأسرة، وإنما لتحقيق ذات الزوجة، ولتشعر أنها تؤدي أعمالاً هامة، أو لأن الأعمال المنزلية لا تكفيها، أو لا تشعرها بقيمتها.

3- تعليم قلة الحيلة المكتسبة :

قلة الحيلة المكتسبة أو العجز المتعلم Learned Helplessness من نتائج عملية التنشئة الاجتماعية، وتعني أن الطفل قد يعيش ظروفاً يتعلم فيها أن يكون عاجزاً، كأن يحمل أعباء فوق طاقته دائماً، أو أعباء لم يعد يتحملها، أو أن يعاقب باستمرار على كل المحاولات التي تصدر في موقف معين، فينتهي إلى حالة اللاسلوك والعجز.

وتزعم كوليت دولنج أن البنات يتعرضن في تربيتهن المبكرة من الأسرة إلى أن يتعلمن قلة الحيلة في مواقف معينة، وهي مواقف المواجهة والتحدي والعدوانية، وهي المواقف المرتبطة بالعمل خارج المنزل. أما المواقف الداخلية في الأسرة، فإنها لا تتضمن هذه النزعات، وبالتالي فإن البنت ليست في حاجة إلى تعلم المواجهة والتحدي والعدوانية مادامت ستكون في رعاية شخص آخر يتولى حمايتها والدفاع عنها، ولذا تميل الأمهات إلى زيادة ارتباط البنات بهن، ولا تفعلن ذلك مع البنين، يشجعن الاستقلالية عند أبنائهن الذكور، ولا يفعلن ذلك مطلقاً مع بناتهن.

والدراسات النهائية لكل من جيروم وكيجان وميوسن تبين أن البنات يمين اتجاهات سلبية إزاء بعض البالغين، وفي الوقت نفسه يمين اعتمادية عليهم، وأن هذين الاتجاهين يستمران مع البنات حتى سن البلوغ. ويقول العلماء إن هذين العاملين يكونان أكثر عوامل الشخصية ثباتاً، وبالتالي فهما أكثر قابلية للتنبؤ بهما في كل سمات شخصية الأنثى.

والبنت لا تستخدم نموها المطرد في الاستقلال عن الأم، أو إشباع دافع السيطرة، والتمكن، ولكنها تستخدم هذا النمو في الحصول على موافقة الآخرين، وخاصة الأم، وتكون حريصة على أن تفهم وتلبي مطالب الكبار، وأن تكون مطيعة لهم. وهذه التوجهات السلوكية من البنت هي التي تتوقعها الأسرة، وتعززها بقوة، وترفض أية سلوكيات متناقضة مع هذه السلوكيات. ويحدث أن الأم تسلك مع البنت التي تثور وتمتد - إذا حدث - على نحو يستوعب الموقف ويحاصره، ولكن لا تفعل ذلك مع ابنها، حتى لو كانت ثورته، أو تمرده، أشد.

وبعبارات أخرى، فالبنات يتعلمن أن النجدة والمساعدة تأتي بسرعة إذا ما صرخن طلباً لها، والأمهات يعرفن أن صراخ الفتيات يتوقف بمجرد الجري لمساعدتهن. ولكن هذا لا يحدث مع الذكور، لأنهم تعلموا أن يكونوا أصلب عوداً. وكثير من الفتيات يتعلمن قلة الحيلة أو العجز في ظل هذه التربية. وقد حاولت (ديانا فولنجستاد)، من جامعة جنوب كاليفورنيا، علاج بعض مرضاها من النساء المساء معاملتهم، في محاولة محو التعلم الذي تعلمنه، وهو تعلم قلة الحيلة، وكانت تعلمهن أيضاً في برامجها العلاجية تنمية وجهة ضبط داخلية، بمعنى: أن تتعود المرأة أن تنسب الأعمال الناجحة إلى قدراتها وإمكاناتها، وليس إلى الحظ أو الصدفة، ولا تنسب الأعمال غير الناجحة إلى نفسها، لأن هذا من شأنه أن يزيد ثقته في نفسها، وهي إمكاناتها، وفي أنها لا تقل قدرة عن الآخرين.

تذكر (كارول جاكلين) - من قسم علم النفس في جامعة ستانفورد - أن الدراسات الحديثة تدل على أن قلة الحيلة المكتسبة تعلم لبناتنا في المدرسة الابتدائية أيضاً من جانب المعلمات، فالمعلمات يقطن أشياء طيبة عن الصبيان، فيما يتعلق بتحصيلهم الأكاديمي، وأشياء سيئة عن سلوكهم، مثل

لقاء الطباشير، وعمل الضوضاء. أما البنات فيحصلن على التدعيم اللفظي التهنتة والشكر على أعمالهن غير الأكاديمية، وكيف أنهن نظيفات أنيقات مطيعات جميلات، وأشياء من هذا القبيل، وتؤكد على أن البنات تجد تدعيما هائلا من المحيطين بها عندما تطيع وتذعن، فلم إذن تغامر، إذا استطاعت، بفقدان كل هذا التقدير والتدعيم التي تتمتع به وهي مطيعة ومستجيبة.

تعليق ختامي

هذه هي الأفكار الأساسية لكتاب (عقدة سندريلا، خوف المرأة الخفي من الاستقلال) ولنا ملاحظات أولية نوجزها في ما يلي، خاصة وأن الكتاب يعالج قضية لها جوانبها الثقافية والاجتماعية. ومن هنا ينبغي التنبيه إلى هذا البعد، رغم الطابع العالمي للمشكلة، والذي يمكن أن ندركه بوضوح بين مجتمع متقدم، مثل المجتمع الأميركي، والمجتمعات النامية، ويمكن أن نتعامل مع أفكار الكتاب وفي أذهاننا اعتبارات من قبيل الاعتبارات الآتية، والتي يمكن أن نصيغها على شكل تساؤلات تبين الفروق الثقافية في تفاصيل الصورة، وإن تكن في مجملها ذات طابع عالمي:

♦ هل الميل أو الدافعية إلى العمل خارج المنزل أقوى عند المرأة المصرية والعربية مما هو عند المرأة الأميركية؟

♦ هل تخطت المرأة المصرية والعربية مرحلة المخاوف اللاشعورية من الاستقلال، وأصبحت قادرة على تحقيق الاستقلال على أسس صحيحة، بخلاف المرأة الأميركية التي تحدثت عنها د. كوليت دولنج؟

♦ ماذا عن المرأة المصرية في الريف، التي تشارك زوجها في العمل في أداء بعض الأعمال، إضافة إلى أعبائها المنزلية، وبعضها لها جانب إنتاجي اقتصادي؟ وهل تشعر الفلاحات المصرية بالدونية والهامشية في الحياة قياسا إلى الرجل؟ أم أنها تقوم بدورها في الحياة في كل المجالات المتاحة لها بدون إهمال أو تقصير، وبدون مشاعر نقص أو دونية؟

♦ هل تشعر المرأة المصرية على الإجمال بهذه العقدة؟ وإذا كان ذلك صحيحا، فهل تتساوى في ذلك المتعلمات تعليما عاليا مع من لم يتلقين تعليما نظاميا؟ وهل تتساوى في ذلك العاملات خارج المنزل مع ربات البيوت اللاتي لا يعملن خارج بيوتهن؟

♦ وهل لنا أن نتساءل إذا كانت هذه العقدة مرتبطة بأدوار كل من الرجل والمرأة في الحياة؟ وإذا كان البعض يتصور أن الأدوار التي يجب أن يقوم بها كل من الرجل والمرأة وحدها هي السبب - وهي وجهة النظر التي يبدو أن المؤلفة د. كوليت دولنج تصدر عنها، وإن لم تصرح بذلك - فماذا عن

الاختلافات التشريحية والبيولوجية بين الرجل والمرأة، والتي قد يترتب عليها اختلافات سيكولوجية توصل إلى اختلافات اجتماعية تفعل فعلها في أدوار كل من الرجل والمرأة في الحياة؟

♦ وأخيراً، وليس آخراً، لنا أن نتساءل: هل الأمر بين الرجل والمرأة أمر اختلاف وتباين يؤدي في النهاية إلى تكامل؟ بمعنى أن هناك أدواراً ووظائف يقوم بها كل نوع بحيث تكمل الأدوار والوظائف التي يقوم بها النوع الآخر، وأنهما يقومان بهذه الأدوار والوظائف في إطار مظلة واحدة تجمعهما، وهي الأسرة، فيستفيد كل منهما، ويوجد إشباعاته فيها، كما تكون حاضناً مثالياً للأطفال، ولتوفير تنشئة سوية صحيحة لهم؟ أم أن الأمر بين الرجل والمرأة أمر تشابه وتناظر في الأدوار والوظائف، بحيث يمكن أن يحدث بينهما تنافس (أيهما يؤدي بشكل أفضل) مما قد لا يوفر لأي منهما، أو للأطفال، بيئة مشبعة ملبية لحاجاتهم جميعاً؟.

التحليل النفسي للرئيس الأميركي وودرو ويلسون



المؤلف: سيغموند فرويد.

تعريب وتقديم: محمد أحمد النابلسي.

الناشر: مركز الدراسات النفسية 2003

يبدو الفرق شاسعاً بين سلوك الرئيس ويلسون والرئيس ووكربوش. لكن التحليل النفسي يربط السلوك بثنائية العواطف. بحيث يمكن للشخصية اعتماد السلوك أو عكسه بسبب هذه الثنائية.

إن قراءة تحليل فرويد لشخصية ويلسون تبين تقاربها مع شخصية ووكربوش. وهذه المقاربة أهميتها في زمن الفوضى الأميركية الراهنة.

لقد دخل ويلسون بأميركا وحيداً إلى المسرح الدولي. وكان دخوله ضعيفاً. وها هو بوش يخرجها من هذا المسرح مدفوعاً بسيطرة من صقوره. ويبدو الخروج عنيفاً ودموياً.

قراءة تحليل ويلسون مفيدة لفهم زمن ووكربوش الغامض.

وها هو الكتاب...

مؤتمر الإرشاد النفسي من أجل التنمية في عصر المعلومات المؤتمر السنوي الثاني عشر للإرشاد النفسي في جامعة عين شمس 25-27 كانون الأول / ديسمبر 2005

استمراراً للقضايا والمجالات التي كانت موضوعاً لمؤتمرات مركز الإرشاد النفسي في جامعة عين شمس، طيلة أكثر من عقد من الزمان، وتوجهاً نحو التركيز خاصة على قضايا التنمية ومجالاتها وآفاقها؛ ودور الإرشاد النفسي وإسهاماته في ضوء أهدافه الوقائية والعلاجية والتنمية، واستجابة وطنية لطبيعة العصر ومتغيراته وتحدياته؛ حيث صارت المعلومات مصدراً حقيقياً للثروة القومية، ومعياراً لتقدم المجتمعات. وفي هذا السياق يتم تنظيم المؤتمر السنوي الثاني عشر للإرشاد النفسي، الذي يجمع في وحدة وتنوع مجالات متعددة تتناول قضايا التنمية وتحدياتها في عصر المعلومات، وتتلاقى هذه التوجهات مع اهتمامات ونشاطات مركز الإرشاد النفسي التي تتوجه جميعها إلى تهيئة الأفراد والمؤسسات للتعامل بفاعلية مع متطلبات المجتمع المعاصر وتعقيداته، وتنامي معايير الأداء والعمل فيه، واستيعاب تكنولوجياته المتقدمة، وفائقة التقدم، لتكون المعرفة في هذا المجتمع رصييداً قوياً للنمو والتنمية للفرد والمجتمع، في التعليم والعمل، وفي جوانب الحياة المختلفة، وتحقيق طموحاتنا في التوازن بين جوانب التنمية المادية والتكنولوجية، وجوانب التنمية المعنوية والشخصية في الإنسان ذاته؛ الذي نعده كي يتمكن من المهارات والكفايات اللازمة لحسن استثمار مختلف مصادر العلم والمعرفة، وتوظيفها من أجل تحقيق أهداف مجتمعتنا وطموحاته في التنمية الشاملة.

إن هذه الاهتمامات تعكس في المحل الأول توجهات مصرنا العزيزة في عهد السيد/ محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية، وهي توجهات تجسد عملياً استراتيجية قومية في دعم مسيرة التنمية، واستثمار أدوات التنمية ومصادرها، وبخاصة المعلومات، والتمكن من مهارات الحصول عليها وتوظيفها وتخزينها ومعالجتها، واستخدامها، كي تكون أدوات فعالة في العمل والإدارة، واتخاذ القرارات في عصر المعرفة.

وقد جاء اختيار موضوع مؤتمرنا الثاني عشر لهذا العام كي يسهم في إبراز دور الإرشاد النفسي ووظيفته كعلم وفن ومهنة، كما تحددها أهدافه ومبادئه وأساليبه وأدواته في تنمية مهارات الإنسان المصري وكفاءته، منذ الصغر، وعبر جميع مراحل نموه في التوافق الإيجابي والفعال مع متغيرات عصر المعلومات وتحدياتها، وذلك من خلال رؤية علمية ذات توجهات تنموية، وفي ضوء الدراسات والبحوث والحوارات الفكرية والمناقشات، حيث يتوقع من المؤتمر أن يتناول قضايا وآفاقاً غير تقليدية في علم الإرشاد النفسي وتطبيقاته.

وهكذا يسرنا دعوة السادة الأساتذة الباحثين والاختصاصيين، والخبراء والمفكرين، والجامعات، ومراكز البحوث والهيئات والجمعيات العلمية، والوزارات المعنية، والمؤسسات الإدارية والإنتاجية، والحكومية، والأهلية، للمشاركة في فعاليات المؤتمر الثاني عشر للإرشاد النفسي؛ بالبحوث والدراسات وأوراق العمل، والتجارب العلمية والخبرات المتقدمة في ما يطرحه المؤتمر من موضوعات وقضايا.

مع أطيب تمنياتي القلبية.....

أ. د. عبد العزيز الشخص

أهداف المؤتمر :

يسعى المؤتمر إلى تحقيق الأهداف التالية :

- 1- توجيه الاهتمام، بحثاً وتطبيقاً، إلى الإرشاد النفسي في عصر ثورة المعلومات.
- 2- تنمية الوعي بالتحديات التي تواجهنا في عصر المعلومات في ما يتعلق بقضايا وخطط التنمية الشاملة في مجتمعاتنا العربية.
- 3- تفعيل دور العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، كيما يستثمرها الإرشاد النفسي في توجهات التنمية الشاملة.
- 4- تهيئة المناخ النفسي والاجتماعي العام للتوافق بفاعلية واقتدار مع متطلبات عصر المعلومات.
- 5- الوقوف على أهم معالم وخصائص وقضايا المجتمع في عصر المعلومات، ومتطلباتها في تنمية الإنسان في جميع مراحل العمرية، وفي القطاعات والمستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبيئية المختلفة في المجتمع.
- 6- التبصير بأهمية وأساليب التفاعل والتكامل بين العلوم المختلفة، الطبيعية، والإنسانية، والاجتماعية، والتكنولوجية، في عصر المعلومات، كتوجه طبيعي نحو تحقيق أهداف التنمية الشاملة.

- 7- تأكيد دور الإرشاد النفسي في تهيئة الأفراد والمجتمع، وتمكينهم من الاتجاهات والمهارات اللازمة لحسن إدارة الحياة بفاعلية وكفاءة، مسلحين بالعلم والمعرفة.
- 8- استثمار نظم المعلومات وتكنولوجياتها في إعداد البرامج والأساليب الإرشادية في المجالات المختلفة للإرشاد في الأسرة، والتعليم، والصحة، والإعلام، والتدريب، والعمل.
- 9- استخدام تكنولوجيا المعلومات في إعداد البرامج والأساليب التي تثري وتيسر العمل مع ذوي الاحتياجات الخاصة ورعايتهم وتمييزهم.
- 10- استثمار الإرشاد النفسي، بنماذجه النظرية، والتطبيقية، والفنية، في إعداد وتقديم برامج التنمية الشخصية والمهنية اللازمة للتعامل باقتدار مع التكنولوجيا الحديثة وفائقة التقدم؛ باعتبارها أدوات عصرية فعالة في تحقيق مستويات عالية من الأداء في العمل والكفاية الإنتاجية.
- 11- توجيه الاهتمام إلى دور الإرشاد النفسي في مواجهة قضايا رئيسية وملحة في عصر المعلومات، وبخاصة قضايا العولمة والهوية الثقافية.
- 12- إتاحة الفرصة للقاء نخبة من العلماء والمفكرين والباحثين والخبراء في ندوات متخصصة، وفي حوارات علمية لمناقشة القضايا التي يطرحها المؤتمر.

محاوور المؤتممر:

أولاً : قضايا الإرشاد النفسي في عالم متغير:

- تحديات العولمة.
 - ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات.
 - منظومة القيم في عصر المعلومات.
 - قضايا الهوية الثقافية والشخصية القومية.
- ثانياً: الإرشاد النفسي ومتطلبات سوق العمل في عصر المعلومات:
- معايير الجودة.
 - مهارات العمل في عصر المعلومات.
 - الكفايات الشخصية والمهنية اللازمة للعمل بفاعلية في عصر المعلومات.
 - قضايا الهندسة البشرية، ودور الإرشاد النفسي فيها.

ثالثاً : الإرشاد والتنمية في عصر المعلومات:

• تنمية المهارات اللازمة للتوافق الإيجابي مع متطلبات عصر المعلومات في المراحل النمائية المختلفة:

- الطفولة والمراهقة- الشباب- الرشد.
- تنمية التفوق والموهبة والإبداع.
- التعليم والتنمية في عصر المعلومات.
- الثقافة والتنمية في عصر المعلومات.

رابعاً : قضايا الصحة النفسية في عصر المعلومات :

- تأثير التكنولوجيا على الصحة النفسية للفرد والمجتمع.
- استخدام تكنولوجيا المعلومات في خدمة الصحة النفسية وقاية وعلاجاً وتنمية.
- خامساً : استخدام تكنولوجيا المعلومات في ميدان رعاية وتربية ذوي الاحتياجات الخاصة :

• التعرف والتدخل المبكر.

• التشخيص.

• الرعاية التربوية والاجتماعية والنفسية في إطار الدمج الشامل.

• إدارة المؤسسات التربوية في ظل استراتيجيات الدمج.

• التعامل مع الأسرة ومختلف مؤسسات المجتمع بما يحقق سياسة الدمج.

ندوات عامة :

• الإرشاد النفسي في عصر المعلومات.

• الهوية الثقافية : وقاية وتنمية في عصر المعلومات.

• الإرشاد النفسي ودوره في تلبية متطلبات سوق العمل في عصر المعلومات.

• المعلومات في خدمة ذوي الاحتياجات الخاصة.

شروط البحث المقدم:

1-يرسل أولاً ملخص للبحث باللغة العربية.

2-يقدم البحث مستوفياً للقواعد العلمية المتعارف عليها، ولا يكون قد سبق نشره، أو التقدم به لأي جهة أخرى.

3-يقدم البحث في ثلاث نسخ باللغة العربية مكتوباً على ديسك الكمبيوتر (IBM)

(WORD7) بحجم ورق الكوارتو (A4) ويسلم معه الديسك أيضاً، ونظام الصفحة

كالتالي:

- يكون نظام الكتابة في الصفحة 20 سم (طول) × 13 سم (عرض) وبنط الكتابة (12) عادي والعناوين (14) عريض.
- يكتب عنوان البحث في وسط الصفحة وأسفله بمسافة صغيرة اسم الباحث مع وضع علامة ❖.
- يوضع خط أسفل الصفحة لكتابة وظيفة الباحث والكلية والجامعة.
- يوضع خط أعلى الصفحات الفردية، ويكتب اسم المؤتمر، وفي المنتصف مركز الإرشاد النفسي، وفي الجانب جامعة عين شمس، وفي الصفحات الزوجية يوضع خط يكتب أعلاه اسم البحث (كما هو مبين أسفل الصفحة).
- يكتب ملخص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، ويسلم مع البحث.
- عدد صفحات البحث 16 صفحة، وكل صفحة تزيد عن هذا العدد يدفع لها رسم (10) جنيه أو (10) دولار.

■ آخر موعد لتقديم ملخصات البحوث في تشرين الأول / أكتوبر 2005 والبحوث كاملة منتصف تشرين الثاني / نوفمبر 2005.

- يقوم المركز بنشر البحوث المقبولة بعد تحكيمها من قبل اللجنة العلمية في مجلد خاص.
- يقوم المركز بتزويد المشتركين من الباحثين بمجلدات المؤتمر ومستلزمات من بحوثهم.
- يقوم المركز بضيافة المشتركين في المؤتمر (بدون المبيت ونفقات النقل).

المراسلات

ترسل جميع المراسلات باسم السيد الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز الشخص، وكيل كلية التربية لشؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة، ومدير مركز الإرشاد النفسي، ومقرر عام المؤتمر - كلية التربية- روكسي - مصر الجديدة/ القاهرة. رمز بريدي: 11757. ت/فاكس: 4558123

Email: cocegypt@hotmail.com

Website: <http://cocegypt.8m.com>

مكان انعقاد المؤتمر:

- يعقد المؤتمر في قاعة المؤتمرات - دار الضيافة -
- جامعة عين شمس - خلف المستشفى التخصصي -

شارع منظمة الوحدة الأفريقية -

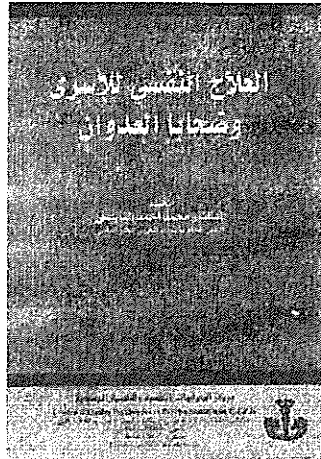
العباسية - القاهرة.

العلاج النفسي للأسرى وضحايا العدوان

المؤلف: محمد أحمد النابلسي.

الناشر: مركز الدراسات النفسية 2001.

يسجل للمؤلف سبق إصداره لأول الكتب العربية الباحثة في موضوع الحروب وضحاياها على المستويات النفسية والسيكوسوماتية. فقد أصدر النابلسي دراسته عن الحرب اللبنانية في العام 1985 وهي استخدمت مرجعا في غالبية الدراسات التي تناولت هذه الحرب. كما كان للمؤلف السابق في نشر أول الترجمات للبحوث العالمية في هذا المجال ونشرها تحت عنوان - الصدمة النفسية / علم نفس الحروب والكوارث - في العام 1992. أيضا شارك المؤلف ببحوث في هذا المجال وذلك في عدة مؤتمرات عربية وعالمية. هذا السابق، متعدد الصعد، يكرس الدكتور محمد أحمد النابلسي كمؤسس لفرع سيكولوجية الحروب والكوارث في الوطن العربي. ويأتي هذا الكتاب ليتوج أعمال المؤلف في المجال حيث يركز على موضوعين هامين هما رعاية الأسرى ومعاونة الضحايا من الوسواس المرضية ومخاوف الموت التي تنتشر بصورة وبائية في المجتمعات المتعرضة للحروب والكوارث. مما يجعل من هذا الكتاب ضرورة ملحة لكل معالج عامل في هذه المجتمعات.



العنوان: أسرار النوم.

تأليف: ألكسندر بوريلي.

ترجمة: د. أحمد عبد العزيز سلامة.

الناشر: دار المعارف.

دراسات النوم أصبحت عنصراً متقدماً من عناصر تشخيص التوازن النفسي، وقد تضاعف الاهتمام بها مع الإضافات التي قدمتها هذه الدراسات، رابطة بين اضطرابات النوم والاضطرابات النفسية والعصبية. وتتوزع فصول كتاب البروفيسور بوريلي على النحو التالي:

- مقدمة.
- الفصل الأول: نظرة تاريخية إلى النوم.
- الفصل الثاني: العلماء يبحثون في النوم: المراحل المختلفة للنوم.
- الفصل الثالث: النوم، أصل واحد وتفسيرات متعددة.
- الفصل الرابع: الأحلام.
- الفصل الخامس: النوم والأقراص المنومة.
- الفصل السادس: " لم يغمض لي جفن طوال الليل ". الأرق واضطرابات النوم والاستيقاظ.
- الفصل السابع: النوم عند الحيوانات.
- الفصل الثامن: النوم والمخ.
- الفصل التاسع: البحث عن مواد كيميائية للنوم ذاتية المنشأ.
- الفصل العاشر: الحرمان من النوم.
- الفصل الحادي عشر: النوم بوصفه إيقاعاً بيولوجياً.
- الفصل الثاني عشر: الغرض من النوم.
- خاتمة

في تقديمه للكتاب يقول المؤلف: عندما ألقى المحاضرات عن النوم، كثيراً ما يطلب إليّ الجمهور المستمع للمحاضرة أن أسمى لهم كتاباً لغير المتخصصين عن أبحاث النوم. لكن مما يؤسف له أن الكتابات في هذا الموضوع أقرب إلى أن تكون قليلة محدودة. صحيح أن قدراً كبيراً من الأبحاث قد أُجري في موضوعات خاصة في هذا المجال، ولكننا لا نجد في متناولنا كتاباً حديثاً يقدم لغير المتخصصين مسحاً عاماً لأبحاث النوم. وهذا الأمر مؤسف بصفة خاصة بعد أن وجدنا عدداً من التطورات الجديدة المبشرة بالخير تحدث وتقع خلال السنوات القليلة الماضية. من ذلك مثلاً أنه بعد أن ازداد وضوح الرابطة بين النوم وبين الإيقاعات البيولوجية، ازداد فهمنا لتنظيم النوم ازدياداً ملحوظاً له دلالاته. إن البحث عن عقاقير كيميائية داخلية (أي عقاقير طبيعية ينتجها الجسم نفسه) تبعث على النوم. مثال آخر لمجال من الأبحاث، تم فيه إحراز خطوات عظيمة في السنوات الأخيرة. ومع ذلك، فإن حدوث أمثال هذه التطورات الجديدة لم يكن وحده السبب في أنني رغبت في تأليف هذا الكتاب، ولكن كانت هناك، بالإضافة إلى ذلك أبحاثي الخاصة عن الموضوع، وما يتضمنه الموضوع من سحر وجاذبية عامة بالنسبة لي. لقد كان هدفي أن أقدم سرداً مفهوماً مشوقاً لبعض الجوانب الهامة من الأبحاث الحديثة عن النوم لمن كان له شغف من عامة القراء. واني لأرجو لأولئك القراء الذين يجدون عندهم الرغبة في التعمق في واحد من الموضوعات التي يتناولها الكتاب أن يفيدوا من تلك القراءات الإضافية المقترحة التي يجدونها في ثبوت المصادر والمراجع.

إن البحث في النوم يتطلب أجهزة ومختبرات غالية مكلفة، تجري فيها التجارب. وقد تلقت أبحاثي الخاصة التي أتحدث عنها في هذا الكتاب دعماً سخياً كريماً لعدة سنوات من كل من: معهد الفارماكولوجيا التابع لكلية الطب في جامعة زيورخ، ومن المؤسسة القومية السويسرية للتهوض بالأبحاث العلمية. و إنني لأرغب هنا في أن أعبر عن امتناني لكل من المؤسسات. لكن المرء لا يملك مع ذلك، ومهما تيسرت له أفضل الأجهزة والمعدات التقنية، أن يتابع الأبحاث في النوم بمفرده. وقد شاء لي حسن الحظ أن أتعاون في زيورخ مع عدد من الزملاء والطلاب القادرين الدؤوبين؟ واني لأود بصفة خاصة أن أشكر الدكتورة آيرين توبلر، التي زاملتني فترة طويلة من الزمن، والتي أسهمت إسهاماً ذا بال في معظم المشاريع التي تم تنفيذها في السنوات القلائل الأخيرة. كما أن التعاون الودي من جانب البروفسور إنج ستراوخ من قسم علم النفس، والبروفسور ديتريث ليمان، من قسم النيورولوجيا، أدى إلى تأسيس المختبر المشترك لأبحاث النوم التجريبية والإكلينيكية، وكذلك إلى مشاريع مشتركة، وندوات علمية متعددة.

على أن جانباً غير قليل من هذا الكتاب تمت كتابته في جبال الألب السويسرية، التي كنت أخلد إليها حتى أتمكن من استجماع أفكارى، بعيداً عن كل ما قد يشغل الانتباه. ولذلك فإنني

أشكر لأسرتي ما وجدته عندهم من التفاهم والتأييد لهذا العمل العلمي. وقد اكتشفت شقيقتي إستر بوربلي، التي قرأت المسودة الأولى، عدداً كبيراً من التناقضات أو عدم الاتساق، كما أجرت عدة إصلاحات لغوية، وتحسينات في الأسلوب. وعلى الرغم من أنها لا تزال غير راضية تماماً عن الكتاب في صورته الأخيرة، إلا أنني أود التعبير عن شكري لها لمساعدتها العظيمة. كذلك أجدني ممتناً بصفة خاصة للدكتور هاني روسنر، لما قدمه من نقد للمخطوط، ولاقتراحاته الكثيرة، ولدعمه الفعال، ومساعدته في إعداد الكتاب. وقد تفضلت الدكتورة آيرين توبلر بتقديم اقتراحات قيمة في عدة فصول من الكتاب، كما ساعدتني في إعداد الرسوم التوضيحية. وأخيراً، أود أن أشكر كارين شوارتز، لمساعدتها في الرسوم التوضيحية، وبياتريس بفايفر، التي قامت على كتابة المخطوط باستخدام الآلة الكاتبة.

العنوان: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي.

المؤلف: د. فرج عبد القادر طه، وآخرون.

الطبعة الثالثة: 2005.

عرض: د. عبد الفتاح دويدار*.

يشكل المصطلح العلمي، في عصر العلوم، الدم الجديد الذي يرفد اللغة، فيعطيها قدرة على الاستمرار والمعاصرة. وهو شرط أساسي لاحتفاظ اللغة براهنيتها، وبإمكانية استخدامها كلفة تدريس للناطقين بها. هذه الضرورة الملحة كانت وراء اضطرار كافة اللغات لقبول مصطلحات غريبة عنها، وإدخالها قسراً إلى هذه اللغات، حتى باتت هذه اللغات مزيجاً من اللاتينية واليونانية والعربية، وغيرها من لغات الحضارات السابقة.

بالنسبة للمصطلح النفسي العربي، فإنه يطرح إشكاليات أكثر تعقيداً من المصطلحات العلمية الأخرى، وذلك لجملة أسباب يمكن اختصارها على النحو التالي:

■ اختلاف اللغات المترجم عنها: إذ يتوزع علماء النفس العرب على مختلف المدارس، وينقلون عن مختلف اللغات. فمنهم من يترجم عن الإنجليزية (خصوصاً مصر والخليج) ومنهم من يترجم عن الفرنسية (خصوصاً المغرب العربي ولبنان) وأقليات منهم تترجم عن الألمانية والروسية ولغات أخرى.

■ اختلاف مستوى العلاقة باللغة العربية: فإذا ما راجعنا المصطلحات النفسية العربية المطروحة، فإننا نجد موزعة على النحو الآتي:

* - جامعة الإسكندرية - كلية الآداب / قسم علم نفس.

أ- موقف تراثي متشدد: حيث استعارة المصطلح من تراث اللغة العربية، بحيث يأتي المصطلح عربياً قحاً، ولكنه يتمثل بكلمات غير متداولة، وتالياً غير مأثوفة.

ب- موقف حدائي متطرف: حيث تعريب الكلمات هو الحل الأكثر سهولة، كمثل مصطلحات سيكولوجيا، وسيكوسوماتيك، وسيكاتري.. إلخ.

ت- موقف ظاهراتي: بحيث يهمل الجذور اللغوية للمصطلح الأجنبي، ويستبدل ترجمتها بمصطلح يشير إلى ظاهرية المصطلح. كمثل تسمية الاضطراب باسم أحد عوارضه السريرية.

وبالإضافة إلى هذه المواقف الرئيسية الثلاثة، يمكن للمراقب أن يسجل مواقف أخرى غير متماسكة، كمثل الموقف النرجسي، حيث يصر بعضهم على التمسك بمصطلحات معينة لا تستند إلى منهجية رصينة تحدد شروط ومواصفات المصطلح المرشح للاعتماد. لكن هؤلاء يصرون على فرض هذه المصطلحات، كنوع من أنواع السطوة النرجسية. وهكذا حتى باتت فوضى المصطلح فوضى صعبة التخطي، لوجود اقتراحات متعددة لترجمة المصطلح الأجنبي الواحد. ولا بأس من إعطاء بعض الأمثلة في هذا المجال:

أ- Depression: اكتئاب، انهيار، خور، خدر،.. إلخ.

ب- Paranoia: زور، عظام، بارانويا، هذاء،.. إلخ.

ت- Identification: توحد، تماه، تقمص، استعراف.. إلخ.

أمام هذا الواقع، بات من الصعوبة بمكان اتخاذ المواقف الوسيطة بين مجمل هذه الاقتراحات. من هنا كان اقتراح الدكتور محمد أحمد النابلسي (رئيس مركز الدراسات النفسية) المنهجية تحدد شروط المصطلح، والمواصفات واجبة التوافر في من يتصدى لاقتراح المصطلح ومناقشته. ومثل هذه المنهجية، على اختلاف المنطلقات النظرية بين المنهجيات، تشكل هوية المصطلح، وبالتالي هوية أي معجم علمي. فما هي هوية «موسوعة علم النفس والتحليل النفسي» التي تعتبر أضخم عمل معجمي - نفسي منشور في اللغة العربية لغاية اليوم، المشرف على إعداد هذه الموسوعة أ.د. فرج عبد القادر طه - مجلة الثقافة النفسية - العدد (19) انطلافاً من النقاط التالية:

1- اعتماد المنهجية ذات الطابع البراغماتي التي يشرحها د. طه بقوله: إن انتقاءنا للمصطلحات خضع لجملة معطيات. فقد قبلنا بالمصطلحات العربية ذات الشبوع الأكبر، شرط أن تكون مقبولة لغوياً بدرجة ما. فأنا لست من أنصار طرح مصطلحات جديدة بحجة أنها أصح لغوياً، وذلك من منطلق أن الخطأ الشائع أفضل من الصواب المجهول. ولقد بدأت مجامع اللغة العربية بتبني هذا المنطلق.

- 2- اعتماد أكثر من لفظة عربية لمصطلح أجنبي واحد مع شرح المصطلح تحت اللفظ المفضل لدى معدي المعجم، وإحالة القارئ إليها بالنسبة للألفاظ الأخرى الأقل تفضيلاً.
- 3- نشر سيرة الحياة وإنجازات العشرات من العملاء القدامى والمعاصرين من عرب وأجانب. وهم ممن لهم إسهامات مشهودة وجادة في تاريخ الاختصاص وتطويره، مما أكسبهم سمعة محمودة في بلادهم وخارجها - لكن الملاحظ غياب عدد من الأسماء الكبيرة بسبب عدم استجابتهم لدعوة المؤلفين - مع العمل على إكمال قائمة العلماء العرب في طبعة لاحقة.
- 4- تحدد مقدمة المعجم هدفه في تعريف المثقف العام على المعاني الدقيقة للألفاظ النفسية المستخدمة. وعليه فإن الشرح يقتصر على التعريف بمدلولات المصطلحات، وبمعانيها الدقيقة، دون العودة إلى أصل المصطلح وتطور مدلولاته.
- إلا أن تعرف القارئ إلى هوية هذه الموسوعة لا يكتمل إلا بتعرفه إلى الأسماء المشاركة في إعدادها، والتي تمثل مراجع ذات مصداقية في العالم العربي، وهم:
- د. فرج عبد القادر طه: أستاذ علم النفس - علم نفس - جامعة عين شمس، نائب رئيس الجمعية المصرية للدراسات النفسية، وعضو مجلس إدارة الجمعية الدولية لعلم النفس التطبيقي.
 - د. شاكر عطية قنديل: أستاذ علم النفس - التربية - جامعة المنصورة، وجامعة الإمارات العربية المتحدة.
 - د. حسن عبد القادر محمد: أستاذ التحليل النفسي في جامعة المنصورة، وأكاديمية الفنون.
 - العميد مصطفى كامل عبد الفتاح: كبير اختصاصيي علم النفس الإكلينيكي في القوات المسلحة، والمنتدب سابقاً لتدريس علم النفس العيادي في جامعة عين شمس.
- بهذا يكتمل تعريف القارئ على هوية الموسوعة، حيث نعتبرها مثلاً على المشاركة العلمية في إطار فريق عمل متكامل، إذ لم يعد من المقبول أن يقوم مؤلف واحد بإعداد معجم، أو موسوعة، وسط فوضى المصطلحات. فالمشاركة تحد من الميول النرجسية، وتجعل انتقاء المصطلح حراراً علمياً بين المتخصصين أو المتحمسين له. وإذا كان كلامنا هذا لا يعني اعتماد المصطلحات الواردة في الموسوعة كألفاظ نهائية (فالمؤلفون أنفسهم لا يصرون على ذلك، ويتركون باب النقاش مفتوحاً) ولكننا نعتقد أن هذه الموسوعة ستبقى لسنوات قادمة الموسوعة العربية الأولى، والمرجع في مجالها، آمليين أن تكون مثلاً يحتذى للمشاركة والتعاون بين الاختصاصيين العرب العاملين في حقل المصطلح.

العنوان: العمليات المعرفية وتناول المعلومات

المؤلف: د. أنور محمد الشرقاوي / أستاذ علم النفس - كلية التربية - جامعة عين شمس.

الناشر: الأنجلو المصرية / كلية التربية - جامعة عين شمس / أستاذ علم النفس.

يقع الكتاب في 423 صفحة، ويشتمل على 170 ملخصاً ومستخلصاً للبحوث والدراسات العربية المرتبطة بموضوع الكتاب. ويتضمن محورين أساسيين، هما:

أ - العمليات المعرفية وتشمل:

▪ الانتباه.

▪ المعرفة.

▪ الإدراك.

▪ الفهم.

▪ التفكير وأنواعه.

(1- 5) التفكير العلمي.

(2- 5) التفكير الخططي.

(3- 5) التفكير الصوري.

(4- 5) التفكير التحليلي.

(5- 5) التفكير الخلقى،

(6- 5) التفكير الناقد.

(7- 5) التفكير الحسى.

(8- 5) التفكير اللاعقلانى.

ب- تكوين وتناول المعلومات.

العنوان: الأساليب المعرفية في علم النفس والتربية.

المؤلف: د. أنور الشرقاوي.

الناشر: الأنجلو المصرية.

يشتمل الكتاب على الأساليب الآتية:

▪ أسلوب تحمل - عدم تحمل الغموض.

▪ أسلوب الدوجماتيقية.

- الأسلوب التحليلي - العلاقي.
- أسلوب التركيب التكاملي (التجريدي - العياني).
- أسلوب التأمل - الاندفاع.
- أسلوب التبسيط - التعقيد المعرفي.
- أسلوب المرونة - التصلب.
- أسلوب الاعتماد - الاستقلال عن المجال الإدراكي.
- تعدد الأساليب المعرفية.

كتب أخرى للدكتور أنور الشرقاوي:

- 1- انحراف الأحداث: الطبعة الثانية في 395 صفحة (1986).
- 2- سيكولوجية التعلم - أبحاث ودراسات - الجزء الثاني في 265 صفحة (1987).
- 3- سيكولوجية التعلم - أبحاث ودراسات - الجزء الأول ط 2 في 242 صفحة (1992).
- 4- الأساليب المعرفية في بحوث علم النفس العربية وتطبيقاتها في التربية في 131 صفحة (1995).
- 5- اتجاهات معاصر في القياس والتقويم النفس والتربوي في 584 صفحة (1996) بالاشتراك مع الدكتور سليمان الخضري، والدكتورة أمينة كاظم، والدكتورة نادية عبد السلام.
- 6- التعلم وأساليب التعليم: في 408 (1996) الجزء الأول من الكتاب الأول في مستخلصات البحوث والدراسات العربية في مجال علم النفس التربوي.
- 7- التعلم وأساليب التعليم: في 429 صفحة (1996) الجزء الثاني من الكتاب الأول في مستخلصات البحوث والدراسات العربية في مجال علم النفس التربوي.
- 8- التعلم - نظريات وتطبيقات - ط 5 - في 401 صفحة (1998).
- 9- الابتكار وتطبيقاته في 409 صفحة (1999) الجزء الأول من الكتاب الثاني في مستخلصات البحوث والدراسات العربية في مجال علم النفس المعرفي.
- 10- الابتكار وتطبيقاته - في 500 صفحة (1999) الجزء الثاني في مستخلصات البحوث والدراسات العربية في مجال علم النفس المعرفي.
- 11- الدافعية والإنجاز الأكاديمي والمهني وتقويمه. في 641 صفحة (2000) الجزء الأول من الكتاب الثاني في مستخلصات البحوث والدراسات العربية في مجال علم النفس التربوي.

12- الدافعية والإنجاز الأكاديمي والمهني وتقويمه - في 1047 صفحة (2001) - الجزء الثاني من الكتاب الثاني في مستخلصات البحوث والدراسات العربية في مجال علم النفس التربوي.

13- أسس علم النفس العام. ط7 في 500 صفحة (2001) بالاشتراك مع الدكتور طلعت منصور، والدكتور عادل الأشول، والدكتور فاروق أبو عوف.

14- علم النفس المعرفي المعاصر. ط2 في 455 صفحة (2003).

الاختبارات والمقاييس

أ: بطارية الاختبارات المعرفية العاملة (اكستروم، فرنش، هارمان، ديرمين)

1- عوامل الذاكرة الارتباطية، السرعة الإدراكية، العامل العددي. وتشتمل على 10 اختبارات + كراسة التعليمات ط2 (1993). بالاشتراك مع الدكتور سليمان الخضري، والدكتورة نادية عبد السلام.

2- عوامل طلاقة الأشكال، الاستدلال العام، الاستدلال المنطقي، مرونة الأشكال. وتشتمل على 13 اختباراً + كراسة التعليمات ط2 (1996) بالاشتراك مع الدكتور سليمان الخضري، والدكتور نادية عبد السلام.

3- عوامل الطلاقة التعبيرية: (اختبارات تكوين الجمل، ترتيب الكلمات، إعادة الكتابة).

طلاقة الكلمات: (اختبارات نهاية الكلمات، بداية الكلمات، بداية ونهاية الكلمات).

الغلق اللفظي: (اختبارات الكلمات غير المرتبة، الكلمات المتوارية، الكلمات الناقصة).

طلاقة الأفكار: (اختبارات الموضوعات، التعبير، فئات الأشياء) + كراسة التعليمات

تعريب وإعداد: الدكتورة نادية عبد السلام، الدكتور أنور الشرقاوي، الدكتور سليمان

الخضري، الدكتور محمود عمر (2003).

4- عوامل: مدى الذاكرة (اختبارات مدى تذكر الإعداد السمعي، مدى تذكر الإعداد

البصري، مدى تذكر الحروف السمعي).

الذاكرة البصرية (اختبارات ذاكرة الشكل، الذاكرة البنائية، ذاكرة الخريطة + كراسة

التعليمات).

1-استبيان الحاجات النفسية للشباب ط4 + كراسة التعليمات (1996).

2-استبيان العوامل النفسية المرتبطة بصعوبات التعلم في المدرسة الابتدائية ط4+ كراسة التعليمات.

3-اختبار الأشكال المتضمنة (الأسلوب المعرفي الاعتماد . الاستقلال عن المجال الإدراكي)
الطبعة الخامسة (2002) تعريب وإعداد الدكتور أنور محمد الشرفاوي، دكتور سليمان
الخضري الشيخ.

- الناشر: المكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة.

العنوان: في أصل العدوانية الإنسانية.

المؤلف: د. علي أسعد وطفة.

الناشر: مكتبة الطالب الجامعي - الكويت.

في أصل العدوانية، يكمن فيض أسرار لا يتناهى تنوعه، ولا ينقطع تدفقه. وفي البحث عن خفايا هذه القضية وأسرارها، يشدّ علماء النفس الرحال، ويعقد علماء الاجتماع العزم، فالعدوانية حقيقة بيوسيكولوجية، تضرب جذورها في أعماق الكائنات على امتداد تنوعها، واختلاف صورها وتجلياتها، وهي حقيقة تشتد غموضاً كلما اشتد الطلب في الكشف عن ماهيتها، واستجلاء خفاياها.

لقد شكلت هذه القضية منذ بداية التاريخ الإنساني هاجساً معرفياً يقض مضاجع المفكرين والفلاسفة، ومازال العقل الإنساني حتى اليوم يكدّ في البحث عن ماهية العدوانية، ويجدّ في الكشف عن أسرارها وخفاياها وضروب تجلياتها. ويفيض تاريخ المعرفة الإنسانية بعظيم المحاولات الفكرية التي تسعى، دون انقطاع، إلى استجلاء هذه الحقيقة التي مازالت نسبياً في دوائر المتاهات الغامضة. ويأتي هذا السعي الفكري الإنساني المستمر تكثيفاً لإرادة إنسانية تريد أن تهتك حجب الحقيقة، دون أن تقف عند حدود التفسيرات الأحادية الجانب، التي تنأى عن القصد، وتضعف عن اللحاق بخفايا هذه الظاهرة وأسرارها. وفي نسق هذا القصد، فإن الكشف عن ماهية هذه (الظاهرة، وجوهرها، أمر يتجاوز حدود القناطر والتخوم العلمية المعروفة. فالعنف ليس حقيقة سوسيوولوجية، أو نفسية، أو بيولوجية، فحسب، بل هو حقيقة تتكون من هذه الأبعاد جميعها، وتتجاوزها في الآن الواحد.

تأخذ العدوانية صورة رمزية مشفرة لتكوينات نفسية واجتماعية بالغة التنوع، وبالتالي فإن هذه الصورة، بما تتطوي عليه من خفايا رمزية، تتحدى الجهود العلمية، وتشكل حتى اليوم رهاناً علمياً يشد العقل الإنساني، ويشتد في طلبه. ويضاف إلى هذا كله طابع التغير الدائم في طبيعة الأشياء، الذي يجعل من اللحاق بهذه الحقيقة الغامضة أمراً في غاية الصعوبة. وإذا كانت الإقرار بحقيقة مطلقة يتنافى مع الروح العلمية، فإن هذه الروح العلمية تسعى إلى تقليص المسافة بين الوهم والحقيقة، وإلى الكشف عن أسرار الأشياء وخفاياها بصورة مستمرة. وانطلاقاً من هذه الروح العلمية، يأتي البحث الدائم عن حقيقة العنف، وماهية العدوان، وذلك لما لهذه الظاهرة من أهمية كونية في عالم الإنسان القديم، والمعاصر.

ومع أهمية الجهود العلمية التي كرست لدراسة ظاهرة العنف والعدوانية، فإن هذه الحقيقة مازالت في أطوارها الجنينية، ومازال هذا الجانب يحتاج إلى مزيد من الجهود العلمية التي يمكنها أن تقف على تضاريس هذه الظاهرة، ولا سيما من الناحية السيكلوجية. وهنا تجدر الإشارة إلى وجود عدد كبير وهام من الأعمال السيكلوجية التي تناولت هذه القضية، وحاولت استجلاء معانيها. إلا أنها مازالت قاصرة عن تفسير السلوك العدواني عند الإنسان، وتحديد أبعاده وإسقاطاته الإنسانية. فالأبحاث النقدية التي أجريت حول هذه الظاهرة مازالت في طور البداية والانطلاق، وفي هذه البدايات تظهر الصعوبات المنهجية التي تعترض البحث النقدي، وذلك لما تتسم به هذه القضية من أهمية وخطورة.

ومثل هذه القضية، بما تتطوي عليه من صعوبات منهجية، وتحديدات علمية واجتماعية، كانت دائماً وأبداً تحتاج إلى مفكرين مرموقين يمتلكون مشروعية البحث المقدس بما عرفوا به من جدارة علمية، وأصالة منهجية، وقد سجل فرويد نفسه بين كبار المغامرين الذين هتكوا حجب هذه القضية، وكشفوا الستار عن الأصول النفسية لظاهرة العدوانية الإنسانية.

لقد عرك هذه القضية، وتمرس في الكشف عن أسرارها المذهلة، محاولاً عبورها أن يكتشف منابع السلوك الإنساني، وأن يحدد المكتنزات الكبرى للطاقة النفسية عند الإنسان. فالنزعة العدوانية تأخذ مركز الأهمية في المنظور الفرويدي، ومن هذا المنطلق يسعى فرويد بعبقريته الفذة ليرسم الخطوط العريضة لاستراتيجية العدوان والعنف. وفي سعيه هذا استطاع أن يقدم للمعرفة الإنسانية تصورات علمية دقيقة ومتكاملة منهجياً ومعرفياً، في محاولة منه للكشف عن ماهية هذه الظاهرة وتحديد أبعادها.

لقد جاءت الرؤى المتغايرة لفرويد حول العنف نتيجة طبيعية لنسق رؤيته الفلسفية المتغايرة للوجود. حيث كان يؤمن، في كل مرحلة من مراحل تفكيره، بأن الحقيقة لا ترتسم دفعة واحدة، بل

تنمو وترتسم وتتكامل في تجليات متناسقة، عبر دوائر الزمان والمكان. وعلى هذا الأساس كانت عبقريته السيكلوجية تتفقت بعطاءات نوعية متجددة في تفكيره العلمي. وتأسيساً على ذلك، كان فرويد كالرسام الذي يبدع لوحته في مرتسم العدوانية، حيث يقدم صورة متمامية لظاهرة العنف والعدوانية على مدى مراحل تاريخية متباعدة من نشاطه المعرفي، وكانت هذه الصورة ترتبط دائماً بمدى اكتشافاته العلمية المختلفة، ويمدى اتساع نظريته لمناجح السلوك الإنساني ودينامياته.

وفي إطار معانجته لهذه القضية، استطاع أن ينمي منهجية علمية تتميز بالأصالة والجدارة، واستطاع عبر هذه المنهجية أن يقدم فيضاً متناسقاً ومتكاملاً من العطاءات المعرفية في مجال تفسير العنف والعدوانية في السلوك الإنساني.

كان منهجه العلمي وعقيدته الفكرية ترفضان معاً كل أشكال التصلب والجمود العلميين، وعلى هذا الأساس كان يلجأ إلى مراجعة ذاتية مستمرة لأفكاره وتصوراتهِ؛ وكان تواقاً إلى أن يضع رؤاه ونظرياته تحت مجهر النقد العلمي والأصيل، وقد سره دائماً أن تكون أعماله في متناول الباحثين والدارسين، ليقف في ما بعد على ما يبديه هؤلاء الباحثون من آراء نقدية حول مقولاته وعطاءاته الفكرية.

وإذا كانت نظرية فرويد حول العدوانية الإنسانية واحدة من أهم عطاءاته المعرفية في ميدان التحليل النفسي، فإن الدراسات النقدية التي تناولت هذا العطاء بصورة نقدية ومنهجية مازالت في طور البدايات، والبدايات الخجلة تحديداً. وهذا على خلاف ما عرفناه من جدل علمي دارت رحاه حول الجوانب الأخرى من نظرية فرويد في التحليل النفسي، ولا سيما حول قضايا الليبيدو والجنس واللاشعور. ومن منطلق ندرة البحث النقدي في مسألة العدوانية عند فرويد، فإن بحثنا هذا يأتي استجابة لضرورة منهجية يمكنها أن تلبّي منطلق الحاجة العلمية إلى رؤية نقدية متكاملة جادة لمنظور فرويد في العدوانية الإنسانية.

وبعيداً عن وهج الروح النقدية التي تفيض بها هذه الدراسة لمناحي الرؤية الفرويدية في العدوانية، فإن دراسة الأسس النفسية لظاهرة العنف قميّنة بأن تحمل لنا فيضاً من العطاءات التربوية التي نتلمس حاجتها في ميدان العمل التربوي الجاد. فالعدوانية هي الظاهرة التي تسم سلوكنا في ميدان التربية والتعليم؛ وما أحوجنا اليوم إلى رؤية علمية سيكلوجية تضع ظاهرة العدوانية أمام العقل، لتضيء لنا جوانب مظلمة في فعالياتنا التربوية، تمكننا من بناء تربية تعزز في الإنسان القيمة العليا للحياة الإنسانية في مستواها التربوي.

فالعدوانية تشكل مرضاً من أمراض العصر، وداءٌ يلمّ بأطراف الحياة التربوية المعاصرة، في خضم عصر يختنق بتطوراتهِ الذاتية، ولذلك فإن الكشف العلمي المتنامي عن قانونية هذه الظاهرة

في مستوياتها المختلفة يشكل ضرورة تربوية لازية. وتأسيساً على ذلك تأتي دراستنا هذه محاولة نقدية كاشفة عن الأصول السيكولوجية للعدوانية، في نسق عطاءات فكرية ما تزال تحتل قطب المركزية في مجال التفسير السيكولوجي لهذه الظاهرة المعقدة.

ويضاف إلى ذلك أن الكتاب يحاول أن يقدم صورة علمية لمنهجية فرويد المتفردة في مقاربتة لقضايا العنف والعدوانية، والظواهر النفسية، عبر دائرتي الزمان والمكان من جهة، ومن جهة أخرى، فإن هذا العمل النقدي يأتي بدوره كمحاولة منهجية تتناول أعمال فرويد ومساغيه الخلاقة في هذا الميدان.

ولا يقف العمل في هذا الكتاب عند حدود السيكولوجيا الفرويدية للعدوانية، وإن كانت تشكل المحور الأساسي له، بل يبحث في مفاهيم العدوانية ومظاهرها، وفي تجلياتها الفيزيائية والفيزيولوجية، كما أننا نقدم مظهراً من مظاهرها، وأكثرها إيلاماً يتمثل في حمامات الدم، حيث تهدر دماء الأطفال طلباً لأعضائهم الجسدية.

وعلى خلفية هذه المعاني التي سجلنا بعضاً من أهميتها، ندعو القارئ المهتم والمتخصص والمتقف أن يرحل معنا في مضامين هذه المحاولة، آمليين له أن يجد ما يلبي الحاجة العلمية، وما يشبع الفضول المعرفي المتقدم نحو بناء تصورات علمية ورسينة عن ظاهرة العنف والعدوانية في أنساقها النفسية والاجتماعية.

وقبل الخوض في دراسة المظاهر العدوانية في التكوين النظري عند فرويد، آثرنا في البداية أن نقدم تحليلاً لمفهوم العدوانية، والمفاهيم المتداخلة معه، وذلك تمهيداً للبحث في القضايا الصميمية لمفهوم العدوان وتجلياته في نظرية التحليل النفسي.

سيكولوجية التدين

الاتجاه نحو الالتزام الديني وعلاقته بالتكيف
النفسي والاجتماعي وبعض المتغيرات المرتبطة بالطالب الجامعي

د. زياد بركات

جامعة القدس المفتوحة

E-mail: zeiadb@yahoo.com

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على تأثير التوجه نحو الالتزام الديني في التكيف النفسي والاجتماعي، وعلاقته ببعض المتغيرات المرتبطة بالطالب الجامعي: الجنس، والعمر، التخصص، والتحصيل الأكاديمي، وعمل الأب، وعمل الأم. استخدم لهذا الغرض مقياسان، هما: مقياس التوجه نحو الالتزام الديني، ومقياس التكيف النفسي والاجتماعي لطلبة الجامعة، وتكونت عينة الدراسة من (200) طالباً وطالبة منهم (100) من الذكور، و(100) من الإناث، وقد أسفرت الدراسة عن وجود تأثير جوهري لتوجه الطلاب نحو الالتزام الديني في مستوى تكيفهم النفسي والاجتماعي لمصلحة الطلبة ذوي التوجه المرتفع، كما أظهرت الدراسة وجود تأثير للمتغيرات: الجنس، والتخصص، والعمر، في التوجه نحو الالتزام الديني، وذلك لمصلحة الإناث، والطلاب ذوي التخصصات التربوية، والطلاب من الفئة العمرية الأقل من (23 سنة) على الترتيب. بينما توصلت النتائج إلى عدم وجود تأثير جوهري للمتغيرات: التحصيل، وعمل الأب، وعمل الأم، في توجه الطلاب نحو الالتزام الديني. كما نوقشت نتائج الدراسة، وتمت مقارنتها مع الدراسات السابقة، وفي ضوء ذلك اقترح الباحث بعض التوصيات، كان أهمها دعوة التربويين وأولياء الأمور والمعلمين على حث الشباب للتمسك بالقيم الدينية، لما له من تأثير في وصولهم إلى مستوى من الأمن والاستقرار النفسي.

Religious Commitment Effected On Psychological and Sociological Adjustment and Related With Some Variables

Dr. Zeyad Barakat
Abstract

This study aimed to investigate the effect of religious commitment on Al-Quds Open University students' psychological and sociological adjustment, and related with some variables: sex, age, specialization, academic achievement, fathers' profession, mother's profession. To achieve this purpose, two instruments were used: 1. Religious Commitment Scale (RCS) and 2. Psychological & Sociological Scale (PSS), applied to (200) students (100 Females and 100 Males). The results indicated that there were significant differences reflected by religious commitment on students' psychological and sociological adjustment, also the results obtained that there were significant differences reflected on religious commitment among variables: sex, age, specialization, in favor of females, students from age (less than 22 years), and educational specialization. However, the results showed that there were no significant differences reflected on religious commitment among variables: academic achievement, father's profession, mother's profession. Finally, in light of the study results and discussed the researchers propose some recommendations.

مقدمة

بدأت، حديثاً، اتجاهات بين بعض علماء النفس، تنادي بأهمية الدين، أو التوحد مع النظام الديني، في بناء الصحة النفسية والتكيف النفسي والاجتماعي للأفراد، مما يساعدهم في حل مشكلات الحياة، ويجنبهم القلق الذي يتعرض له كثير منهم، وبخاصة أنهم يعيشون في عصر يسيطر عليه الاهتمام الكبير بالحياة المادية، والتنافس الشديد في المصالح والمغريات الاجتماعية والاقتصادية، ويفتقر في الوقت نفسه إلى الغذاء الروحي، مما انعكس على حياة هؤلاء الأفراد سلباً، وأصبحوا عرضة للإصابة بالأمراض والاضطرابات النفسية والأزمات الاجتماعية، حتى أصبح يعرف هذا العصر بعصر القلق والاضطراب النفسي.

ويرى عبد الباقي (عبد الباقي، 1981) أن الدين يزود الفرد بنسق من القيم والمبادئ والمعايير والمحكات الاجتماعية، التي توفر له التكيف مع ما حوله، حيث إن سلوك الإنسان لا يضطرب لوجود القيم والمعايير الأخلاقية الضابطة، كما يدعي البعض، وإنما يضطرب عندما يبتعد الفرد عن هذه المعايير، وعن فطرته التي خلقه الله تعالى عليها، هذه الفطرة التي تؤثر تأثيراً عظيماً على صحته النفسية، وتمتعه بالسعادة والرضا والغبطة، وحسن توافقه مع الحياة والمجتمع (العتوم وعبد الله، 1997).

تعتبر الأديان من أقدم المؤسسات الفكرية الاجتماعية عبر التاريخ الإنساني على الكرة الأرضية، وهي موجودة في كل المجتمعات الإنسانية، لتسد احتياجات مهمة لأفراد هذه المجتمعات من الناحية الاجتماعية والنفسية، فالدين يدفع الأفراد إلى تغليب مصلحة الجماعة على المصلحة الخاصة، وتغذي بذلك ما يسمى بالعاطفة الجماعية (البصري، 2003)، والدين الإسلامي يتميز في هذا المجال، لما يتمتع به من المرونة والعقلانية، والبحث، والالتحاق بالحقيقة، وهو دين يدعو إلى المعرفة والحقيقة والانفتاح على العالم والتطور والحوار المستمر والتواصل، وتأسيس لغة التعايش مع الآخر (السادة، 2000).

إن حالة الانقسام، أو الانفصال بين الدين والتكنولوجيا الحديثة، هو الذي يشكل مشكلة الإنسان المعاصر، فعدم الالتقاء بين الفكر الديني، وبين الفكر التكنولوجي، خلق فجوة أدت إلى ما يسمى بالقلق الذي يعاني منه الإنسان في هذا العصر، فلا بد والحالة هذه، من الالتقاء العقلاني بين الدين والتطور العلمي والتكنولوجي لتخفيف حدة التوتر والانقسام (الضيومي، 1985)، وفي هذا المجال يستعرض الباحث عمر شاهين (شاهين، 2003) بعض قواعد السلوك الاجتماعي التي وضعها الدين الإسلامي، وتعمل على تخفيض تأثير القلق لدى الأفراد: قاعدة العلو والوصول إلى

المعلومة الاجتماعية التي تؤثر على بناء العلاقات الصحيحة بين الأفراد، وقاعدة التعاون والمشاركة، وقاعدة الإسهام والمسامحة، وقاعدة القدوة الحسنة، وقاعدة العدالة الاجتماعية، وقاعدة التناسح والمشورة، وهذه القواعد السلوكية كفيلة بإيجاد المجتمع الفاضل الذي ينتج الفرد الصالح، وهكذا نتحقق سعادة المجتمع، وسعادة الفرد.

إن نشاطات الإنسان النفسية يمكن حصرها في ثلاثة جوانب: الجانب المعرفي الفكري، والجانب العاطفي الوجداني، والجانب المتعلق بالسلوك، وبناء على هذه الجوانب المتعددة لشخصية الفرد وسلوكه، يمكن اشتقاق نماذج، أو أنماط، من الخبرات الدينية التي نلاحظها في حياة الأفراد كما أوردها (المهدي، 2003):

1- التدين المعرفي الفكري: حيث يعرف الفرد من هذا النمط الكثير من أحكام الدين ومفاهيمه، محصورة في المستوى المعرفي الفكري، ولكنه غير ملتزم بهذه الأحكام في حياته اليومية.

2- التدين العاطفي الحماسي: والفرد ضمن هذا النمط يبدي عاطفة وجدانية جارفة نحو التعاليم الدينية، لكنه لا يمتلك الأحكام المعرفية حولها، مما يجعله غير قادر على الحوار والمناقشة المرنة، مما يؤدي به إلى حالة من التطرف.

3- التدين السلوكي (العبادة): وينحصر الفرد المتدين ضمن هذا النمط في دائرة ممارسة الطقوس وأداء العبادات الدينية، ولكن دون معرفة كافية بالأحكام، ودون امتلاك العاطفة الدينية.

4- التدين النفعي: وفي هذه الحالة يلتزم الفرد بالكثير من الممارسات والمظاهر الدينية للوصول إلى مصالحه الخاصة، مستغلاً بذلك احترام الناس للدين.

5- التدين التفاعلي: وهو ناتج عن رد الفعل لدى بعض الأفراد لقضاء وقت طويل من حياتهم بعيداً عن الدين، ولكن نتيجة لحالة مفاجئة في حياتهم تنقلب حياتهم إلى النقيض، فيصبحون من الملتزمين في الكثير من المظاهر الدينية، ويغلب على هذه الفئة التدين العاطفي الحماسي، لكنه يتميز بالسطحية.

6- التدين الدفاعي: ويتميز التدين في هذا النمط بأنه عصابي دفاعي لحالة من الخوف، أو القلق، أو الشعور بالذنب، أو تأنيب الضمير، أو ضد القهر والإجباط في مواجهة ظروف اجتماعية، أو اقتصادية، يمر بها الفرد، فيلجأ إلى الدين للتخفيف من حدة هذه المشاعر، أو هروباً من الصعوبات التي يعجز الفرد عن مواجهتها.

7- التدين المرضي: يصل الأفراد من هذا النمط إلى حالة من التدين لتخفيف مظاهر التدهور العقلي الذهاني، فتظهر حالات يشعر معها المريض بأنه ولي من أولياء الله الصالحين يقوم بهداية الناس.

8- التدين المتطرف: وفي هذا النمط يظهر الفرد المتدين حالة من المبالغة والغلو في بعض جوانب الدين، والتزمت في تطبيقها، مما يخرجها عن الحدود المقبولة، والتي يقرها الشرع، ويجمع عليها العامة. والتطرف الديني ينقسم إلى أنواع ثلاثة: التطرف الفكري، والتطرف العاطفي، والتطرف السلوكي.

9- التدين التصوفي: وهو نمط خاص يمر به بعض الأفراد، يشعر معه المتصوف بالتوحد مع الكون، والإحساس بعمق التجربة الشعورية نحو الوجود والخالق والأشياء. التدين الأصيل: وهذا النمط هو النمط الأمثل من بين أنماط التدين السابقة، حيث يتوفر لدى الفرد هنا مظاهر الدين من جوانبه المختلفة، بشكل متوازن معرفياً وعاطفياً وسلوكياً، ويصبح الفرد منسجماً مع ذاته وسلوكه، وامتقناً قوله مع فعله، وظاهره مع باطنه، وهذا النوع من التدين يوصل صاحبه إلى الأمن والاستقرار والتوازن النفسي والاجتماعي، ويشعره بالطمأنينة والتسامح والصبر والرضا.

الإطار النظري

أولاً: مفهوم الدين

توصلت الدراسات إلى نتيجة مفادها التلازم التاريخي بين الإنسان والدين، وقد ظهرت في ضوء ذلك آراء نظرية وفلسفية لتفسير الدين، أو التدين، لدى بني الإنسان، حيث بدأت هذه الأفكار بتعريف الدين بأنه عبارة عن عبادة الأسلاف، وأحياناً أرجع الدين إلى أصول سحرية، بينما اعتبر أحياناً أخرى على أنه ناتج عن ضعف الإنسان وعجزه أمام القوة الطبيعية الخارقة، فيبدأ بعبادة هذه المظاهر الطبيعية الخارقة خوفاً منها، وتجنباً لشرها (الفيومي، 1985؛ حسنة، 2003)، وانتقل هذا الفهم لمفهوم الدين إلى الفلاسفة وعلماء الاجتماع وعلماء النفس في عصور متأخرة، فنجد مثلاً عالم النفس التحليلي الشهير فرويد (Freud) يعرف الدين بأنه ينبع من عجز الإنسان في مواجهة قوى طبيعية في الخارج والقوى الداخلية الغريزية، وأن الدين من وجهة نظر فرويد ما هو إلا مرحلة ميكرة من التطور الإنساني، ينمي فيها الإنسان ما أسماه بالوهم الديني المتبقي من خبرات وتجارب الطفولة، وأن الدين ما هو إلا عصاب جماعي (Collective neurosis) تسببه ظروف مماثلة للظروف التي تحدث وتسبب عصاب الطفولة (فورم، 1977)، أما العالم يونج (Jung) فيعرف التجربة الدينية بأنها شيء تسيطر عليه قوة خارجية، وأن مفهوم

اللاشعور (Unconscious) ليس مجرد جزء من العقل وفقط، وإنما هو قوة تسيطر علينا بأشكال متعددة، منها الأحلام والتخيل والأوهام، وهي جميعها من وجهة نظره مظاهر للدين، وأن الخبرة الدينية تتسم بضرب خاص من الخبرة العاطفية في الخضوع لقوى أعلى (النقيب، 1998)، أما وليم جيمس (James) فيعرف الدين بأنه محادثة اختيارية بين الفرد وقوة غامضة يشعر فيها الإنسان أن مصيره مرتبط بها، وأنه يعتمد عليها، وتحقق هذه الصلة عن طريق الصلاة والعبادة (موسى، 1997).

وأمام هذه التصورات الواهية للدين، فإن هناك توجهات وتأملات لتفسيره بعيداً عن هذه الأوهام، فكما عرف الفيلسوف الإغريقي ' أرسطو ' الإنسان بأنه حيوان ناطق، أي إنسان مفكر، فقد عرفه الفيلسوف هيغل (Hugel) بأنه حيوان متدين، وهو بذلك يرى بأن الإنسان وحده من بين الكائنات الذي يمكنه أن يتدين، وأن يكون له دين، وأن الدين يدخل في تكوين الإنسان، كالعقل، وأن حاجته للعقيدة هي حاجة فطرية مغروزة في شعوره، وتدخل في ماهيته (غانم، 2003)، أما عالم الاجتماع الشهير دوركايم (Durkheim) فعرفه بأنه مصدر لكل ما يعرفه الإنسان من ثقافة عليا، وأنه منبع لكل الأشكال الثقافية المتعالية والسامية (الهرماسي، 1990)، وقد رأى سكينر (Skinner) أن الكائن البشري يولد وهو يمتلك الاستعدادات للتكيف، والتي تجعل النمو نحو الدين ممكناً، بينما يعتقد كل من مري وميري (Merry & Merry) أن الطفل منذ سن مبكرة يدرك بطريقة غريزية وجود قوة عليا يلجأ إليها للحماية، ولديه اتجاه فطري نحوها بالاحترام والتقدير والعبادة (محمود، 2003). أما عبد المنعم المليجي (1983) فيرى أن الشعور الديني هو عملية نمو متصلة غايتها تحقيق التوافق بمعناه الواسع، وتعرفه عواطف إبراهيم بأنه نظام نفسي يتكون بتفاعل نزعات الطفل الفطرية والكامنة في أعماقه مع عوامل البيئة المحيطة، ويتطور ويتكامل هذا النظام مع تطور شخصية الطفل وتكاملها (محمود، 2003).

هذا، وقد اعتبر عبد الرحمن النقيب (النقيب، 1998) الالتزام الديني بأنه مجموعة من التزامات الفرد المسلم، بما جاء في القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم من مبادئ وأحكام، وهو من جهة أخرى الموازنة بين دوافع الفرد السلوكية ومظاهره وغاياته في إطار إدراكه السليم لمكانته، كما أرادها الله. بينما يعرف الجسماني (الجسماني، 1996) التوجه الديني بأنه شكل لصوت داخلي يوجه سلوك الفرد ضمن سياق الدين القويم، وأن هذا التوجه يضمن للفرد الصحة النفسية والعقلية والاجتماعية، ويساعد على تنظيم المجتمع ومؤسساته المختلفة.

ولقد توصل رشاد (موسى، 1997) من مجمل الدراسات الدينية السابقة إلى بعض

الخصائص للدين هي:

- 1- إن الدين فطري لدى الإنسان، قد تساعد على ظهوره عوامل التنشئة الاجتماعية.
- 2- إن الدين علاقة وجدانية روحية بين الفرد وخالقه، وهذه العلاقة لها صدى في ضمير الفرد ووجدانه، وتصبح المحرك الأساسي لسلوكه ومعاملاته وأخلاقه.
- 3- يعتبر الدين ذا طبيعة داخلية لدى الفرد .
- 4- الدين يعطي الفرد المتدين قوة يستمدّها من قوة عليا، داخلياً وخارجياً، ويخلصه ذلك من مشاعر الذنب واليأس والقنوط، وينمي لديه الخصائص النفسية الإيجابية، كالصبر والإيثار والتسامح والمودة.
- 5- يهدف إلى تنظيم العلاقات بين الناس، وتنظيم حركة الحياة على مستوى الفرد والمجتمع.
- 6- يقلل الالتزام بالدين وتعاليمه من مشاعر الصراع والإحباط داخل النفس.
- 7- يدعو الدين إلى التكامل بين السلوك الظاهري والضمير الداخلي.

مراحل تطور الشعور الديني

اختلف العلماء والباحثون في هذا المجال حول العمر الذي يبدأ فيه الشعور الديني، فمنهم من يرى أن الشعور الديني يبدأ في مراحل الطفولة المبكرة، وأن الشخصية الدينية تنمو لدى الطفل في سن الرابعة، أو الخامسة، ويستمر ويكتمل حتى الخامسة عشرة، ومنهم من يرى أن الطفل لا يقوى على إدراك المفاهيم الدينية إلا بعد الوصول إلى مرحلة متقدمة من النضج العقلي، لأن الطفل لا يستطيع إدراك المفاهيم والمصطلحات المجردة الخاصة بالدين، كالخالق والعدالة والإحسان والمحبة، إلا ما بعد السنة الرابعة عشرة (محمود، 2003)، ولقد قام العالم هارمس (Harms) بتحليل بضعة آلاف من رسوم الأطفال، بهدف التعرف على مراحل النمو الديني لدى الأطفال، فوجد أنها تمر في ثلاث مراحل في الطفولة، هي:

- 1- مرحلة التصور الأسطوري: وفيها تسود الأفكار والمعتقدات الخيالية والوهمية، فمعظم الأطفال في هذه المرحلة يعبرون عن الله كنوع من شخصية أسطورية.
- 2- المرحلة الواقعية: وهنا يرفض الأطفال خيالاتهم، ويعتقدون بالتأويلات التي تقوم على أساس الظواهر الطبيعية.
- 3- المرحلة الفردية: وفيها يبدأ الطفل اختيار العناصر التي ترضي حاجاته ودوافعه من خلال ممارسة التدين (محمود، 2003).

نظريات تفسير الدين

1. نظرية الخوف:

التي تعتبر أن التدين ظاهرة اجتماعية نفسية، وأن خشية المجهول هي التي جعلت الإنسان يلجأ إلى الدين، وهي نظرية قديمة جداً جاءت في العصور اليونانية والرومانية، فالناس في تلك المجتمعات البدائية، وبسبب ظروفهم القاسية تحت ضغوط المرض والجوع والحروب القبلية والتخلف والجهل، يسعون إلى كسب عطف القوى الغيبية لتأمين سلامتهم، وتجنب سخط هذه القوى من خلال إرضائها، والتقرب منها، بالعبادة والطقوس والقرابين، ومن أهم الطقوس الروحية الدينية في هذه المجتمعات طقوس المرور أو الانتقال (Rites of Passage) وطقوس التأهيل (Initiation Rites) تلك الطقوس التي كان يعتقد الأفراد أنها تساعد على انتقال الفرد من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج أو الرشد الاجتماعي (النوري، 1981).

2- النظرية الحيوية:

ومن رواد هذه النظرية تايلور (Taylor) وأجست كونت (Conte) و هيربرت سبنسر (Spencer) وهي تميل إلى أن الإنسان البدائي يضيف على الظواهر الطبيعية الحياة، وأنه كان ينسب لها شخصيات حتى تصلح قوى روحانية غيبية، تنشأ معها علاقات تشبه العلاقات القائمة بين الكائنات الإنسانية. وهذه النظرية تذهب للاعتقاد بأن الأرواح والرؤى تعطينا أضييق تعريف ممكن للدين، وهو أول وعي لهذا الدين، الذي أخذ بالتطور نتيجة للمؤثرات الشخصية، والاعتقادات الواضحة، في مراحل متأخرة (بيرت، 1985).

3- النظرية الأنثروبولوجية:

تقبل هذه النظرية، بشكل عام، بفكرة القوى الروحية، والقوى المشخصة، أو الخارقة للطبيعة، كأساس لكل الأديان، بل ويرى أصحاب هذه النظرية أن هذه القوى وجدت مع بعضها البعض، ولم تنشأ إحداهما عن الأخرى، فقد لاحظ الأنثروبولوجيون من خلال دراساتهم للقبائل والمجتمعات البدائية، وتعمقهم في نظام حياتها بشكل صميمي، أن هذه القبائل والجماعات تدرك العالم الذي تعيش فيه بأنه ينشطر إلى شطرين، المقدس، وغير المقدس، ففي الشطر المقدس تدخل بعض الأشياء والأماكن والكلمات والأشخاص، والتي يتفاعل معها الأفراد على أساس صفة التقديس، وهناك الأشياء التي يتعامل معها هؤلاء الأفراد دون أن يكون لها هذه الصفة من القدسية، وبذلك فقد ركز الأنثروبولوجيون في دراساتهم للنظم الدينية في هذه المجتمعات على ركيزتين أساسيتين هما: العقائد، والطقوس أو الشعائر، وهما ركنان يكملان بعضهما بعضاً في أديان هذه المجتمعات البدائية، كما لوحظ إن النظم الروحية البدائية لا تقتصر على العقائد الدينية فقط، بل تضم أيضاً العقائد والممارسات السحرية، إضافة إلى الأساطير (النوري، 1981؛ حسنة، 2003).

4- النظرية الثقافية :

يرى أصحاب هذه النظرية (أرنولد وليوت) بأن الدين ما هو إلا عنصر ضروري من عناصر الثقافة، فهو يقدم مفهوماً وتكويناً أخلاقياً، وشيئاً من التكوين الإنفعالي للثقافة، وهو، بذلك، القيمة النهائية لها، وأن الدين في الثقافة أمل ومستقبل هذه الثقافة، وأن الدين والثقافة هما مظهران لشيء واحد. وأصحاب هذه النظرية يعنون بذلك أن الثقافة لا يمكن حفظها وتتميتها بغير الدين، وأن المحافظة على الدين، ورعايته، يحتاج إلى الثقافة الأصيلة، وأنه لا يمكن الفصل بين الدين والثقافة (الفيومي، 1985؛ النوري، 1981).

5- نظرية التحليل النفسي :

من رواد هذه النظرية ' فرويد ' وترجع هذه النظرية الدين إلى الاضطراب، أو المرض النفسي، أو الصراع القائم في نفس الإنسان، هذا الصراع الناتج عن تباين وظائف جوانب الشخصية الثلاثة: الهو (Id) بما يحمل من رغبات جنسية محرمة، والأنا (Ego) بما يمثله من قيم وتقاليد ومعايير المجتمع، والأنا الأعلى (Super - Ego) بما يمثله من ضمير والمثل العليا للفرد، وأن هذا الصراع يبدأ في السنة الخامسة من العمر، العمر الذي أسماه فرويد بالمرحلة الأوديبية، ويحل الفرد هذا الصراع عادة باستخدام آلية الكبت (Repression) الذي يؤدي بهذه الخبرات إلى حيز اللاشعور، وتظهر هذه الخبرات المكبوتة في حياة الفرد عن طريق دافعين أو غريزتين، هما الجنس والعدوان (بيرت، 1985).

6- النظرية الاجتماعية:

ويرى أصحاب هذه النظرية بأن الدين وجد من أجل ترسيخ مفهوم التضامن الاجتماعي في المجتمعات البدائية، ويدل على ذلك كثرة وكثافة الطقوس الروحية في هذه المجتمعات، فالنظام الغيبي في هذه المجتمعات يعتبر قوة موحدة وفاعلة في زيادة التآزر والتضامن الاجتماعي، وتذهب هذه النظرية إلى اعتبار ظاهرتي الزواج والموت، وما يتبعهما من طقوس احتفالية وتأبينية في الزواج والموت، أهم المظاهر الاجتماعية التي تشير إلى أهمية التضامن الاجتماعي بين الأفراد في هذه المجتمعات (النوري، 1981).

ثانياً : التكيف النفسي والاجتماعي

مفهوم التكيف : (Adjustment)

تتمثل عملية التكيف في مواصلة الفرد القيام بالاستجابة، لتلبية متطلباته الخاصة، ومتطلبات البيئة المحيطة، واستجابة للتغيرات التي تحدث في هذه البيئة، ومن هنا فإن التكيف يظهر في

توفير نوع من التوازن بين حاجات الفرد من جهة، وحاجات البيئة من جهة أخرى، وبذلك تصبح عملية التكيف عملية نشطة ومستمرة ودينامية من أجل المحافظة على هذا التوازن (Allen, 1990)، والتكيف يمكن تفسيره بعدد من المعاني أهمها:

1- التكيف بالمعنى الاجتماعي: ويظهر تدريجياً لدى الطفل مع مراحل حياته الأولى، من خلال تفاعله داخل الأسرة والرفقاء والروضة والمدرسة، والمجتمع بشكل عام، ويتطلب التكيف بهذا المعنى التزام الفرد بقيم المجتمع وعاداته وتقاليده، ويتعدى ذلك إلى الالتزام بالشروط والتغيرات الحاصلة في هذا المجتمع، والسعي لتطوير هذه الظروف والشروط نحو الأفضل والأحسن، وبذلك فإن التكيف الاجتماعي يعني قدرة الفرد على بناء علاقة منسجمة بينه وبين البيئة، فمن جهة يشبع حاجاته، ومن جهة أخرى يلبي حاجات مجتمعه وبيئته، دونما أي تعارض أو تناقض بين هذه الحاجات، وبمعنى آخر فإن التكيف بهذا المعنى هو العملية التي تنطوي على إحداث تغييرات في الفرد، أو في البيئة، أو فيهما معاً، بقصد تحقيق الانسجام في العلاقة بينهما (Norman, 1998).

2- التكيف بالمعنى النفسي: وهو يشير إلى تلك العملية المتواصلة التي يسعى بها الفرد إلى إحداث تغيير في سلوكه، أو في بنائه النفسي، من أجل إحداث علاقة إيجابية بينه وبين نفسه من جهة، وبينه وبين بيئته من جهة أخرى، وهذا يؤدي إلى خفض التوتر من خلال إشباع الحاجات المختلفة للفرد، ويتميز هذا النوع من التكيف بالضبط الذاتي وتقدير المسؤولية (Calhoun & Acocella, 1990)، على أساس أن الكائن الحي يميل إلى المحافظة على الاتزان الداخلي، فيقوم الإنسان بذلك لإشباع حاجاته لخفض التوتر للمحافظة على مستوى مقبول من الاتزان.

3- التكيف بالمعنى البيولوجي: إن مفهوم التكيف، أصلاً، هو مفهوم بيولوجي، يعني عملية التلاؤم (Adaptation) التي تقوم بها الكائنات الحية في سبيل البقاء والتعايش مع البيئة، فالتكيف بهذا المعنى يعني عملية الصراع بين الكائن الحي وحاجاته، وبين شروط البيئة المحيطة، وهو صراع يهدف إلى الوصول إلى التلاؤم بين هذه الحاجات وهذه الشروط، ومن هنا فالإنسان مطالب بأن يتصف بالمرونة في مواجهة هذه الظروف ليصل إلى التكيف والتلاؤم معها (Norman, 1998).

التكيف والصحة النفسية

يصادف الأفراد أثناء تفاعلهم داخل المجتمع بعض المشكلات والضعفوطات والصراعات الداخلية والخارجية، يتوجب عليهم مواجهتها بسبل وأساليب مناسبة، من أجل استمرار التوازن

النفسي لديهم، والمحافظة على مستوى من التكيف الإيجابي، وفي ضوء ذلك، فإن مفهوم التكيف ومفهوم الصحة النفسية مفهومان متكاملان، يشيران إلى المظاهر نفسها، فالصحة النفسية هي تعبير عن التكيف، والتكيف دليل ومؤشر على الصحة النفسية، فإذا حسن حسنت، وإذا ساء ساءت. لذا فإن مفهوم التكيف مرتبط بمفهوم الصحة النفسية، لأن الفرد حين يمتلك شخصية متكيفة، فهو على قدر كبير من الصحة النفسية، وهذا الارتباط بين المفهومين كان الأساس التي قامت عليه دراسات وبحوث (أبو زيد، 1987؛ Schwebel & Reichman، 1990؛ Norman، 1998؛ معاش، 2000؛ المهدي، 2003؛ عمار، 2003؛ شاهين، 2003؛) كثيرة لتحديد مظاهر التكيف الحسن، والتكيف السيئ، كدليل للصحة النفسية، أو عدمها، وقد توصلت هذه الدراسات إلى الملامح، أو المظاهر التالية لكل منهما:

أولاً: مظاهر التكيف الحسن:

- 1- توافر علاقة صحية بين الفرد وذاته، من حيث فهم هذه الذات، وتقبلها وتطويرها.
- 2- المرونة: بمعنى محاولة الفرد إيجاد الحلول والبدائل، باستمرار، لمشكلاته.
- 3- الشعور بالأمن: أن يشعر الفرد المتمتع بالصحة النفسية والتكيف الحسن بالأمن والاستقرار والطمأنينة.
- 4- التناسب: بمعنى أن يعطي الفرد الموقف ما يستحق من انفعال دون مبالغة.
- 5- الواقعية: أي أن يفهم الفرد الواقع الذي يعيش فيه، ويتفهم شروطه وظروفه، وأن لا تكون لديه تقديرات خاطئة لهذا الواقع.
- 6- الاستفادة من الخبرة: أن يستفيد الفرد من خبراته السابقة، ويستخدمها في التكيف مع المواقف الجديدة.
- 7- ضبط الذات: أن يمتلك الفرد قدرة فائقة على التحكم بسلوكه وانفعالاته في المواقف المختلفة.
- 8- القدرة على بناء علاقات اجتماعية فاعلة وناجعة: وهنا لا بد للفرد أن يبقى على اتصال فعال مع الآخرين، وأن يشعر بالانتماء لجماعته ومجتمعه، وأن ينشئ علاقة إيجابية فعالة مع أفراد هذه الجماعة، وهذا المجتمع.
- 9- القدرة على مواجهة الإحباط: بمعنى أن يستطيع الفرد تحمل أعباء الحياة، وتحمل مسؤولياته، دون أن يلجأ إلى الهروب، أو اليأس والقنوط، وأن يستطيع تجاوز المحن والمصاعب التي تواجهه.
- 10- النجاح المستمر: يعتبر النجاح مؤشراً للتكيف الحسن، وبخاصة أن النجاح هو إشباع

لحاجة مهمة هي حاجة الإنجاز والمعرفة، إذ لا بد للفرد من امتلاك دافع مرتفع نحو هذه الحاجة، حتى يصل للاتزان الانفعالي الذي يؤدي إلى التحصيل والمثابرة.

11- اتخاذ القرارات المسؤولة: أن يكون الفرد قادراً على اتخاذ القرارات السليمة في المواقف المختلفة، وفي مراحل حياته المتتابعة، في ظل أنظمة وقوانين وأعراف وتقاليد ومعايير المجتمع الذي يعيش فيه.

12- القدرة على العطاء والإيثار: أن يمتلك الفرد رغبة أكيدة في تقديم الخدمة للآخرين، وتنمية مجتمعه بإخلاص، بعيداً عن المصلحة الذاتية، حيث يستطيع الفرد أن يُقدّم المصلحة العامة على مصلحته الخاصة.

ثانياً : مظاهر التكيف السيء :

1-التعاسة الشخصية: شعور الفرد بعدم الرضا والضييق والتعاسة المستمرة، وهو مؤشر لإصابته بالاضطراب النفسي.

2-العزلة: وتظهر نتيجة لفشل الفرد في بناء علاقات اجتماعية فاعلة، وعدم الشعور بالانتماء للجماعة، وفقدان الاهتمام بطموحات وآمال الجماعة.

3-عدم فهم الفرد لذاته: يعتبر فهم الذات من المعايير المهمة والأساسية للتكيف، فإذا فشل الفرد في معرفة ذاته بموضوعية وواقعية، وحمل فكرة خاطئة عن هذه الذات، يصبح عرضة للتكيف السيئ.

4-رفض الذات : وهو تعبير عن شعور الفرد بالدونية، أو النقص، وهو مظهر مهم من مظاهر سوء التكيف، يظهر على شكل عدم احترام الذات واحتقارها.

5-الجمود: عدم القدرة على التعامل مع المشكلات التي تواجه الفرد بمرونة، أي فشل الفرد في استخدام وسائل وأساليب متنوعة وفاعلة لهذه المشكلات.

6-عدم تحمل المسؤولية: ويشير هذا المظهر إلى فشل الفرد في اتخاذ القرارات الصائبة، مما يجعله عرضة للارتباك والشك والحيرة والتردد أمام المواقف الحياتية المختلفة، حتى البسيطة منها، وبالتالي يعجز عن تحمل أعباء الحياة، وتضعف قدرته على الشعور بالاستقلالية في اتخاذ القرارات.

7-الاضطراب الانفعالي: وهنا يقوم الفرد بإظهار اضطراب لا يوازي المواقف المثيرة، سواء بالانفعال الزائد عن اللزوم، أو بالانفعال المنخفض الذي يعبر عن البلادة والبرودة في التعامل مع المواقف المثيرة.

8-التقنيـع أو الشخصنة: بمعنى أن الفرد يظهر أنماط سلوكية بعيدة عن واقعه النفسي

- والاجتماعي، ويكون بذلك فجوة بين طموحاته وقناعاته وقدراته، وبين ما يظهر من أنماط سلوك للآخرين، وهذه الفجوة كلما اتسعت كلما أصبح الفرد أكثر تعاسة و شقاء واضطراباً.
- 9- عدم الشعور بالأمن والاستقرار: وهو شعور الفرد بعدم الراحة النفسية والخوف والتردد، وعدم الاستقرار في عمله، وفي تعامله مع الآخرين.
- 10- الأناية: وهو تغليب الفرد لمصلحته الشخصية على مصلحة الجماعة، حيث يصبح الفرد أكثر نزوعاً نحو الفردانية والانطواء والانزواء عن الآخرين، ولا يستطيع الانخراط في علاقات اجتماعية ناجعة وفاعلة معهم.

مطالب التكيف

التكيف عملية متواصلة ومتتابعة، عبر مراحل النمو المختلفة للفرد، منذ الطفولة المبكرة، وحتى يتمكن الفرد من التكيف النفسي السوي والحسن، المنسجم مع حاجات وتطلعات الفرد، ومع حاجات المجتمع، فإنه لا بد من تحقيق مطالب النمو في جميع المراحل، وفي جميع المظاهر الجسمية والانفعالية والحسية والعقلية والاجتماعية، لأنه إذا ما تحققت هذه المطالب للنمو، فإن التكيف يكون إيجابياً وحسناً، وإذا ما أعيقت هذه المطالب لسبب، أو لآخر، فإن التكيف يكون سلبياً، وفي ما يلي أهم المطالب التي توصلت إليها بعض الدراسات والبحوث (المليجي والمليجي، 1983؛ زهران، 1988؛ العيسوي، 1989؛ Allen, 1990؛ Schwebel & Reichman, 1990؛ Norman, 1998؛ عمار، 2003) في هذا المجال:

- 1- تكوين مفهوم إيجابي عن الذات، لأن تقدير الذات يعتبر مؤشراً للتكيف الحسن، وبالتالي للصحة النفسية.
- 2- استغلال الإمكانيات الجسمية للفرد إلى أقصى ما يمكن، كتعبير عن الثقة بهذه الإمكانيات واستثمارها.
- 3- النمو العقلي والمعرفي، واستثمار هذا النمو بأقصى حد ممكن، للمساهمة في الإنجاز والتحصيل المعرفي.
- 4- النمو الانفعالي والعاطفي، من خلال ضبط الذات، والنجاح في السيطرة عليها في المواقف المختلفة.
- 5- النمو الاجتماعي واستثماره في بناء علاقات حميمة مثمرة مع الآخرين، والشعور بالانتماء للجماعة، والشعور بالفخر والاعتزاز للانتماء لهذه الجماعة.

6- السعي لتحقيق الذات، وإشباع الحاجات والدوافع المختلفة، المعرفية والاجتماعية، والأمن، والحب، والتقدير، والحرية، والاستقلالية، وغير ذلك.

7- الرضا عن الذات والبيئة، واحترام وتقبل التغيرات الطارئة عليهما، ومحاولة التكيف مع هذه التطورات والتغيرات باستمرار.

مشكلة الدراسة وأهدافها

وبالرغم من أن التدين والالتزام الديني لا يمكن قياسهما، أو إخضاعهما لضوابط الدراسة الرياضية، أو وضعها موضع الاختبار في المعمل التجريبي، كغيرها من المفاهيم الغيبية والميتافيزيقية. ومع ذلك لا يمكن الادعاء أن الظاهرة الدينية لا يمكن بحثها، فمثلها مثل الكثير من الظواهر، كالعقلية، والشخصية، والاتجاهات التي درسها الباحثون، ووصفوها كميأ باستخدام المقاييس المتخصصة، فهناك العديد من الدراسات التي أجريت على سيكولوجية الدين والتدين، لذلك انطلقت هذه الدراسة من قناعة الباحث بأنه في الإمكان أن نلاحظ وندرس بالطريقة نفسها، وبالدرجة نفسها، التي يمكن بها ملاحظة التأثيرات الوجدانية واتجاهات الأفراد نحو هذه التأثيرات نحو الدين والتدين في علاقتها مع المتغيرات الأخرى.

فالظاهرة الدينية بالرغم من أنها تأتي من الجانب الغيبي، غير أنها معقولة الإدراك والوصف من خلال نتائجها وتأثيراتها، وهي على جانب من الأهمية للدراسة والبحث، ومن هنا انبثقت الدراسة الحالية، وتحدد هدفها بالتعرف على تأثير التوجه نحو الالتزام الديني في التكيف النفسي والاجتماعي، وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في فلسطين، وبالتحديد، فقد حاولت الدراسة تحقيق الأهداف الآتية:

- 1- التعرف على أثر الالتزام الديني في مستوى التكيف النفسي والاجتماعي لدى طلبة الجامعة.
- 2- معرفة تأثير متغير الجنس في مستوى الالتزام الديني لدى طلبة الجامعة.
- 3- معرفة تأثير متغير التخصص في مستوى الالتزام الديني لدى طلبة الجامعة.
- 4- معرفة تأثير متغير التحصيل الدراسي في مستوى الالتزام الديني لدى طلبة الجامعة.
- 5- معرفة تأثير متغير العمر في مستوى الالتزام الديني لدى طلبة الجامعة.
- 6- معرفة تأثير متغير عمل الأب في مستوى الالتزام الديني لدى طلبة الجامعة.
- 7- معرفة تأثير متغير عمل الأم في مستوى الالتزام الديني لدى طلبة الجامعة.

للتحقق من أهداف الدراسة السابقة يمكن فحص الفرضيات الصفرية الآتية :

- 1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) في مستوى التكيف النفسي والاجتماعي، لدى طلبة الجامعة، تُعزى إلى مستوى التوجه نحو الالتزام الديني.
- 2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) في مستوى التوجه نحو الالتزام الديني، لدى طلبة الجامعة، تُعزى إلى متغير الجنس.
- 3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) في مستوى التوجه نحو الالتزام الديني، لدى طلبة الجامعة، تُعزى إلى متغير التخصص الدراسي.
- 4- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) في مستوى التوجه نحو الالتزام الديني، لدى طلبة الجامعة، تُعزى إلى متغير التحصيل الدراسي.
- 5- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) في مستوى التوجه نحو الالتزام الديني، لدى طلبة الجامعة، تُعزى إلى متغير العمر.
- 6- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) في مستوى التوجه نحو الالتزام الديني، لدى طلبة الجامعة، تُعزى إلى متغير عمل الأب.
- 7- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) في مستوى التوجه نحو الالتزام الديني، لدى طلبة الجامعة، تُعزى إلى متغير عمل الأم.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة الحالية من أهمية موضوعها الهادف إلى معرفة العلاقة بين التوجه نحو الالتزام الديني، وأهم مظاهر الصحة النفسية، وهو التكيف النفسي والاجتماعي، وبذلك تتبع أهمية هذه الدراسة، مما يمكن أن تظهره من نتائج ذات صلة بالجوانب الآتية:

- 1- التعرف بشكل عام على مدى التزام الشباب الفلسطيني بمظاهر الدين، وتوجهاتهم ومثلهم الدينية، ومدى تخلقهم بها، وانعكاسها على سلوكهم وتكيفهم النفسي والاجتماعي.
- 2- التوصل إلى مدى حاجتنا إلى نظام من القيم والمبادئ الروحية والوجدانية نلتزم بها، ونحتكم إلى معاييرها، حتى تسهل لنا الحياة الآمنة والمستقرة في عالم من المتغيرات المتسارعة.
- 3- التعرف على مدى حاجة الأجيال الشابة، من أبناء جامعاتنا لمنهج للحياة ذي مرجع ديني إسلامي يقلل من الصراع داخل النفس، الذي يسبب الاضطرابات والتوترات النفسية.

4- التوصل إلى دلالات وصفية إحصائية عن بعض المتغيرات ذات الصلة بالطالب الجامعي خصوصاً، وبأفراد المجتمع عموماً في تأثيرها على التوجه والالتزام الديني من مثل: الجنس والتخصص والعمر والتحصيل و عمل كل من الأب والأم.

الدراسات السابقة

قام الباحثان المليجي والمليجي (1983) بدراسة مبكرة حول تطور الشعور الديني لدى الأطفال والمراهقين في ضوء متغير الجنس، وقد أظهرت هذه الدراسة أن ما نسبته (50%) من الأبناء الذكور يكون إيمانهم تقليدي، وأن ما نسبته (25%) منهم متحمسين للدين، بينما ما نسبته (24%) يساورهم الشك بما يمارسون من مظاهر دينية، وأظهرت الدراسة أن ما نسبته (1%) فقط من الأبناء الذكور يظهرون ميلاً لا دينياً (ملحدين) وبخاصة في مرحلة المراهقة. بينما أشارت النتائج أن ما نسبته (61%) من البنات يمتلكن إيماناً تفكيرياً، وأن ما نسبته (26%) منهن متحمسات للتوجه الديني، بينما ما نسبته (13%) يساورهن الشك، ولا توجد من بين الإناث ممن تظهر ميلاً إلحادياً.

أجرى وليم كليمنتس (Clements, 1986) دراسة بهدف التعرف على أثر تذكر مجموعة من المسنين للتاريخ الديني والروحي في التوافق النفسي والاجتماعي، واختار لهذا الغرض عينة من المسنين مكونة من (65) مسناً تمت مقابلتهم شخصياً، وبعد تحليل مضمون هذه المقابلات توصلت الدراسة إلى أن المسنين ذوي الاتجاهات الدينية القوية أكثر توافقاً في مرحلة الشيخوخة من المسنين ذوي الاتجاهات الدينية المنخفضة.

أجرى عبد المجيد ومحمود، أحلام (عبد المجيد ومحمود، 1990) دراسة بعنوان مستوى الأداء الأكاديمي ودافعية الإنجاز لدى طلاب الجامعة في ضوء تمسكهم بالقيم الدينية. وقد أظهرت وجود تأثير للقيم الدينية التي يلتزم بها الطالب الجامعي في مستوى دافعيته للإنجاز، ومستوى تحصيله الأكاديمي، كما بينت هذه الدراسة أن الطالبات الإناث، والطلاب ذوي التحصيل المرتفع هم أكثر التزاماً بالقيم الدينية.

أجرى ريتشارد (Richards, 1991) دراسة بهدف معرفة تأثير الالتزام الديني في مظاهر الاضطرابات النفسية والانفعالية لدى طلبة الكليات المتوسطة، وتكونت عينة الدراسة من (286) طالباً وطالبة طبق عليهم مقياسان: أحدهما لقياس الالتزام الديني، والآخر لقياس الاضطرابات النفسية والانفعالية، وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر دال إحصائياً للالتزام الديني في درجات الطلاب على مقياس الاضطرابات النفسية والانفعالية.

وأجرى كذلك أزهار وفورما (Azhar & Varma, 1995) دراسة لمعرفة فعالية العلاج الديني، وتأثيره في مرض الاكتئاب، على عينة مكونة من (64) فرداً ممن شخصت حالتهم أنهم مرضى بالاكتئاب النفسي، قسموا إلى مجموعتين إحداهما تجريبية، والأخرى ضابطة، وبينت الدراسة أن المجموعة التجريبية التي خضعت لبرنامج لتنمية الروح الدينية لديهم قد أظهرت تحسناً في العلاج، وبشكل أكبر، وأفضل، من المجموعة الضابطة.

وفي دراسة لبفيير وأورسولا (Pfeifer & Ursula, 1995) بعنوان العلاج النفسي وعلاقته بالالتزام الديني، على عينة مكونة من (44) شخصاً ممن يعانون من أعراض القلق واضرابات التكيف، و (45) شخصاً سليماً، استخدم لهذا الغرض مقياس أيزنك لقياس الاتجاهات الدينية الواقعية وغير الواقعية، وأظهرت الدراسة عدم وجود علاقة بين الاتجاهات الدينية، وأعراض القلق المرضي، وأن هناك علاقة إيجابية جوهرية بين الالتزام الديني والرضا عن الحياة لدى المفحوصين من المجموعة العادية.

وأجرى واتس (Watts, 1996) دراسة بهدف التعرف على تأثير التوجه الديني في الاضطرابات الانفعالية لدى عينة مكونة من (255) طالباً وطالبة من طلاب المدارس الحكومية في أميركا. وقد أظهرت الدراسة وجود أثر جوهري للتوجه الديني في الاضطرابات الانفعالية، حيث تبين أن انخفاض التوجه الديني يؤدي إلى حالات من الاضطراب الانفعالي، كالغضب والتعاسة والخجل.

أما الدراسة التي أجراها فكري وزير (1996) بعنوان الوعي الديني عند الأطفال وعلاقته ببعض متغيرات التنشئة الاجتماعية، فتوصلت إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في كل من المعرفة الدينية، والعبادات، والدرجة الكلية للوعي الديني (محمود، 2003).

وقام العتوم وعبد الله، عندليب (العتوم وعبد الله 1997) بدراسة بهدف معرفة أثر سماع القرآن الكريم في مستوى الأمن النفسي لدى المستمع إليه، وقد استخدم الباحثان عينة مكونة من (130) طالبة من طالبات الصف الأول الثانوي العلمي والأدبي، طبق عليهن أداتين، هما: مقياس الأمن النفسي، ومقياس القيم الدينية، وخلصت الدراسة إلى وجود أثر إيجابي دال إحصائياً لسماع القرآن الكريم في مستوى الأمن النفسي للطالبات المستهدفات بالدراسة، كما أظهرت الدراسة أثراً لسماع القرآن الكريم في مستوى الأمن النفسي، تعزى للتخصص لمصلحة الطالبات من التخصص العلمي.

وأجرى كل من غلاب والدسوقي (Gallab & Eldisoukee, 1999) دراسة بهدف مقارنة

بين حالة التدين الداخلي الجوهري، والتدين الظاهري، وعلاقة ذلك بالعنف، وبعض سمات الشخصية. تكونت عينة الدراسة من (454) طالباً وطالبة ملتحقين بالجامعات المصرية، طبق على أفراد العينة ثلاثة مقاييس: الأول لقياس التوجه نحو التدين الجوهري والظاهري، والثاني لقياس العنف، والثالث لقياس سمات الشخصية (القلق، الضبط الداخلي - الخارجي، الجمود)، وقد انتهت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط جوهريّة موجبة بين التوجه المرتفع نحو التدين الظاهري والخارجي، ومستوى العنف، لدى الطلبة، كما بينت النتائج أنه توجد علاقة موجبة أيضاً بين التوجه المرتفع نحو التدين وبعض سمات الشخصية.

أما الدراسة التي قام بها دورمان وآخرون (Dorman & Others, 1999) بهدف التعرف على العلاقة الارتباطية بين البيئة النفسية في صفوف تعليم الدين، ومخرجاتهم في البرامج التعليمية. استخدم لذلك عينة مكونة (1317) طالباً وطالبة في المدارس الثانوية في أستراليا، وخلصت إلى أنه توجد علاقة جوهريّة بين اتجاهات الطلبة نحو الدين المسيحي، واتجاهاتهم نحو البيئة النفسية والاجتماعية، حيث تبين أن اتجاهاتهم الدينية تحسن من اتجاهاتهم النفسية والاجتماعية.

وقام عثمان حمود الخضر (الخضر، 2000) بدراسة بهدف معرفة طبيعة العلاقة المحتملة بين التدين والشخصية أحادية العقلية في ضوء متغير الجنس في المجتمع الكويتي، استخدم الباحث لهذا الغرض عينة مكونة من (244) مفحوصاً (الذكور ن = 165، والإناث ن = 69)، طبق عليهم مقياسان هما: الأول لقياس التدين، والثاني لقياس الشخصية أحادية العقلية. وقد خلصت الدراسة إلى أن هناك ارتباطاً جوهرياً في درجات المفحوصين على مجالين فقط من مجالات مقياس التدين هما: الإيمانيات والمهلكات، كما أفرزت النتائج أن الإناث قد حصلن على متوسطات أعلى، وبصورة جوهريّة، من الذكور في مجالات العبادات والمنجيات والمهلكات، وفي الدرجة الكلية على المقياس الديني.

وفي دراسة أجراها محمد علي (2001) بهدف التعرف على مدى فاعلية برنامج إرشادي نفسي ديني لتحسين بعض الأعراض الاكتئابية لدى عينة مكونة من (20) طالباً من المرحلة الثانوية، وقد خلصت الدراسة إلى انخفاض متوسط درجات الطلاب على مقياس الاكتئاب نتيجة لاستخدام هذا البرنامج، مقارنة بمتوسطهم على المقياس نفسه قبل الاستخدام.

أجرى جيمس (James, 2002) دراسة عن تطور أحداث الحياة الضاغطة لدى عينة مكونة من (116) زوجاً وزوجة، وقد أظهرت نتائجها أن هناك علاقة قوية وموجبة بين قدرة الأزواج على

معايشة الأحداث الضاغطة والمثيرة للمشقة، وبين المستوى المرتفع من التوجه والالتزام الديني.

أما كونيغ (Koenig, 2002) فقد أجرى دراسة بعنوان (الدين كمخطط معرفي يساعد الأشخاص على التوافق مع المشقة) على عينة مكونة من (122) فرداً، وقد خلصت الدراسة إلى أن التوجه نحو التدين يساعد الأفراد على تحمل المشقة، كما أنه يحسن من صحتهم الجسمية والنفسية، ويزيد من فعالية التفاعل الاجتماعي الإيجابي بينهم.

كما قام رشاد عبد العزيز (عبد العزيز، 2003) بدراسة بعنوان (أثر التدين على مرض الاكتئاب النفسي) وقد أجريت الدراسة على عينة من طلبة جامعة الأزهر الشريف، كما استخدمت مقاييس متخصصة لقياس التدين ومرض الاكتئاب النفسي، وانتهت الدراسة إلى وجود أثر جوهري للتدين في معالجة مرض الاكتئاب النفسي، وقد خلصت الدراسة إلى أن هناك العديد من الأمراض والاضطرابات النفسية ترجع إلى فقدان الوازع الديني، وعدم وجود النظرة الدينية للحياة لدى المرضى.

وقام الطاهرة محمود المغربي (2004) بدراسة بهدف التعرف على العلاقة بين التدين والتوافق الزوجي، على عينة من الأفراد المصريين بلغ عددهم (110) أفراد وزوجاتهم، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود ارتباط إيجابي دال إحصائياً بين التدين والتوافق الزوجي لدى كلا الزوجين.

إجراءات الدراسة

أولاً- مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة الحالية من (2831) طالباً وطالبة منهم (1307) من الذكور، و(1524) من الإناث، موزعين على البرامج الدراسية في الجامعة، كما في الجدول التالي:

جدول رقم (1)

توزيع مجتمع الدراسة تبعاً لمتغير الجنس والبرنامج الدراسي¹

البرنامج الدراسي	الجنس		المجموع
	ذكور	إناث	
التربية	208	859	1067
الإدارة والريادة	646	305	951
الحاسوب	200	135	335
الخدمة والتنمية الاجتماعية	287	196	483
الزراعة	5	-	5
المجموع	1307	1524	2841

ثانياً العينة :

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية طبقية، بحيث تمثل الطلاب في البرامج التعليمية المختلفة وقد بلغت (200) طالب وطالبة، موزعين تبعاً للمتغيرات موضع البحث، كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (2)

يبين توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها المختلفة والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات الطلبة على مقياس الالتزام الديني

المتغيرات	مستوى المتغيرات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجنس	ذكور	100	86.05	8.82
	إناث	100	88.76	8.41
التخصص الدراسي	تربية	50	89.43	8.79
	إدارة وريادة	50	87.44	5.38
	حاسوب	50	88.18	6.89
	خدمة اجتماعية	50	84.56	11.85
العمر	أقل من 22 سنة	138	88.09	8.47
	28 - 23	50	87.08	7.74
	أكثر من 28	12	80.83	12.45
	مرتفع	34	86.32	10.82

¹ - تبعاً لإحصائيات دارة القبول والتسجيل في منطقة طولكرم التعليمية للعام الدراسي 2003 / 2004

التحصيل الأكاديمي	متوسط	120	87.75	8.78
	منخفض	46	87.30	6.61
عمل الأب	عامل	82	88.49	7.66
	مهني	24	88.13	5.98
	موظف حكومي	50	85.60	10.72
	تاجر	27	87.71	8.84
	طبيب مهندس محامي	5	81.60	16.32
	متوفى	12	87.83	5.37
عمل الأم	عاملة	175	87.64	9.05
	غير عاملة	25	85.76	5.53

ثالثاً - أدوات الدراسة:

للتحقق من أهداف الدراسة استخدم الباحث أداتين لجمع البيانات اللازمة لفحص الفرضيات موضع التقصي في هذه الدراسة، هما:

1- مقياس الالتزام الديني (Religious Commitment Scale RCS)

وهو من إعداد الباحث، مكون من (20) فقرة، جميعها تم صياغتها بطريقة إيجابية، يجب عليها المفحوص تبعاً لسلم ليكرت (Likert) بحيث يشتمل على خمس استجابات بين الموافقة الشديدة، والمعارضة الشديدة. تمنح إجابة المفحوص درجة تتراوح بين خمس درجات ودرجة واحدة على الترتيب، وبذلك تراوحت درجة كل مفحوص على هذا المقياس بين (20 - 100) درجة، في حين اعتبرت الدرجة (80) فما فوق على هذا المقياس تمثل التوجه المرتفع نحو الالتزام الديني، بينما اعتبرت الدرجة (80 وما دون) مؤشراً للتوجه المنخفض نحو الالتزام الديني.

صدق وثبات المقياس

تم التحقق من صدق مقياس الالتزام الديني بطريقة صدق المحكمين، حيث تم عرض فقرات المقياس على عدد من الأساتذة في مجالات تربوية وشرعية يحملون درجة الماجستير والدكتوراه، ويدرسون في جامعة القدس المفتوحة - منطقة طولكرم التعليمية، للحكم على وضوح الفقرات من الناحية اللغوية، ومناسبتها للهدف الأساسي للمقياس، حيث تراوحت نسبة الاتفاق بين المحكمين على هذه الفقرات بين (76 - 94 %) وهي نسب اعتبرها الباحث مناسبة لأغراض الدراسة الحالية.

وللتحقق من ثبات المقياس تم استخدام طريقة إعادة الاختبار (Test Retest) على عينة

استطلاعية مكونة من (32) طالباً وطالبة من طلبة الجامعة لم يدخلوا في العينة الأساسية لهذه الدراسة، وقد بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (0.81) بعد فاصل زمني مقداره ثلاثة أسابيع، وهذا معامل ثبات مرتفع، ويعتبر مقبولاً لأغراض هذه الدراسة.

2. مقياس التكيف النفسي والاجتماعي (Psychological & Sociological Scale PSS)

وهو من إعداد الباحث، تم تصميمه بحيث يقيس قدرة الطالب الجامعي على التكيف النفسي والاجتماعي، ومكون من (30) فقرة على شكل صيغة سؤال، تكون الإجابة عليه بالإجابة (أووافق) أو (لاوافق)، يحصل المفحوص على درجة في حالة عدم الموافقة، وعلى درجتين في حالة الموافقة، وبذلك تتراوح درجة المفحوص على هذا المقياس بين (30 - 60) درجة، حيث اعتبرت الدرجة (40) فما فوق مؤشراً على التكيف النفسي والاجتماعي لدى الطلبة.

صدق وثبات المقياس

تحقق الباحث من صدق هذا المقياس بطريقة صدق المحكمين، حيث تم عرض فقرات المقياس على عدد من المختصين في التربية وعلم النفس يحملون الدرجة العلمية الماجستير والدكتوراه، وقد تراوحت نسب الاتفاق بين المحكمين على الفقرات المختلفة بهذه الطريقة بين (73 - 88 %) وهي نسب مقبولة لأغراض هذه الدراسة.

كما تحقق الباحث من معامل ثبات هذا المقياس بطريقة إعادة التطبيق بعد فاصل زمني ثلاثة أسابيع على عينة استطلاعية المذكورة سابقاً بلغ عددها (32) طالباً وطالبة، وقد بلغ معامل الثبات (0.74) وهو معامل ثبات مقبول لأغراض هذه الدراسة.

رابعاً - الإجراءات:

- 1- قام الباحث بإعداد الأدوات اللازمة، والتحقق من مناسبتها اللغوية، وصلاحياتها سيكومترياً (الصدق والثبات) باستخدام عينة استطلاعية مكونة من (32) طالباً وطالبة.
- 2- تم اختيار عينة الدراسة الأساسية، وتطبيق أدوات الدراسة على أفرادها.
- 3- بعد جمع بيانات الدراسة اللازمة وتصحيحها، تم تحليلها ومعالجتها إحصائياً، باستخدام برنامج الرزم الإحصائية المحوسبة في العلوم الاجتماعية (SPSS).
- 4- وقد استخدم الباحث معالجات إحصائية مناسبة لفحص الفرضيات الصفرية موضع البحث كالتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) في حالة العينات المستقلة (Independent - t - test)، وتحليل التباين الأحادي (One Way Analysis of Variance)، واختبار شيفيه (Scheffe Test).

نتائج الدراسة ومناقشتها

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) في مستوى التكيف النفسي والاجتماعي، لدى طلبة الجامعة، تُعزى إلى مستوى الالتزام الديني.

للتحقق من هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات الطلاب ذوي الالتزام الديني المرتفع، والطلاب ذوي الالتزام الديني المنخفض تبعاً للمعيار المحدد في الدراسة، وهو (80) درجة فأكثر على مقياس التكيف النفسي والاجتماعي، واستخدم لفحص دلالة الفروق بين هذه المتوسطات اختبار 'ت' للعينات المستقلة المبينة نتائجها في الجدول التالي:

جدول رقم (3)

يبين نتائج الاختبار التائي لدرجات الطلبة المتزمين وغير المتزمين دينياً تبعاً لمقياس التكيف النفسي والاجتماعي

مستوى الالتزام الديني	العدد ¹	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الدلالة المحسوب
التزام ديني مرتفع	176	44.34	5.24	0.000 ¹
التزام ديني منخفض	24	36.45	6.11	-

تشير النتائج في الجدول السابق إلى رفض الفرضية الصفرية موضع البحث، مما يعني وجود فروق جوهرية في مستويات الطلبة المستهدفين بالدراسة في تكيفهم النفسي والاجتماعي، يمكن عزوها إلى مدى توجههم نحو الالتزام الديني المرتفع أو المتدني، وذلك لمصلحة الطلاب المتزمين دينياً، حيث أظهر هؤلاء الطلبة قدرة أعلى على التكيف النفسي والاجتماعي.

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) في مستوى الالتزام الديني لدى طلبة الجامعة، تُعزى إلى متغير الجنس.

للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام الاختبار التائي للعينات المستقلة لفحص دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لدرجات الطلاب الذكور والإناث على مقياس الالتزام الديني كما مبين نتائجها في الجدول الآتي:

¹ - عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,01$) ودرجات حرية = 180

جدول رقم (4)

يبين نتائج الاختبار التائي لاختبار دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لدرجات الطلاب على مقياس الالتزام الديني تبعاً لمتغير الجنس

متغير الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الدلالة المحسوب
الذكور	100	86.05	8.82	¹ 0.027
الإناث	100	88.76	8.40	-

يتضح من البيانات في الجدول السابق أن مستوى الدلالة المحسوب للفروق بين المتوسطات الحسابية لدرجات الطلاب الذكور والإناث أقل من مستوى الدلالة المطلوب وهو ($\alpha = 0.05$)، وهنا يمكن رفض الفرضية الصفرية الداعية بعدم وجود فروق جوهرية بين المتوسطات الحسابية، وبذلك نقبل الفرضية الداعية بقبول وجود فروق جوهرية بين درجات الطلاب الذكور ودرجات الإناث على مقياس الالتزام الديني، وذلك لمصلحة الطالبات، بمعنى أن الطالبات الجامعيات أكثر توجهاً نحو الالتزام الديني مقارنة بالطلبة الذكور.

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) في مستوى الالتزام الديني لدى طلبة الجامعة، تُعزى إلى متغير التخصص الدراسي.

لفحص هذه الفرضية تم استخدام تحليل التباين الأحادي لمتوسطات درجات الطلاب على مقياس الالتزام الديني تبعاً للبرامج التخصصية لهم، والمبينة نتائجها في الجدول الآتي:

جدول رقم (5)

يبين نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لدرجات الطلبة على مقياس الالتزام الديني تبعاً لمتغير التخصص

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف ¹ المحسوبة	مستوى الدلالة المحسوبة
بين المجموعات	641.86	3	213.95	2.91	² 0.036
داخل المجموعات	14418.34	196	73.56	-	-
المجموع	050 = 20	199	-	-	-

يتضح من الجدول السابق أن هناك فروقاً جوهرية في درجات الطلبة على مقياس الالتزام

¹ - عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) ودرجات حرية = 180
² - عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$)

الديني تُعزى لمتغير التخصص الدراسي، ولمعرفة اتجاه هذه الفروق تم استخدام اختبار شيفيه للمقارنات البعدية، ومبين نتائجه في الجدول الآتي:

جدول رقم (6)

يبين نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية لمتوسطات درجات الطلاب على مقياس الالتزام

الديني تبعاً لمتغير التخصص الدراسي

البرامج التخصصية	تربية	إدارة	حاسوب	خدمة اجتماعية
تربية	-	0.72	0.91	0.04 ¹
إدارة	-	-	0.98	0.42
حاسوب	-	-	-	0.22
خدمة اجتماعية	-	-	-	-

يلاحظ من قراءة النتائج في الجدول السابق أنه توجد فروق جوهرية للمقارنات البعدية بين متوسطات الحسابية لدرجات الطلاب على مقياس الالتزام الديني في برنامجي التخصص التربوية والخدمة الاجتماعية فقط، وبالرجوع إلى معطيات الجدول رقم (2) يتضح أن هذه الفروق هي لمصلحة الطلاب المتحقين في برنامج التربية، بمعنى أن الطلبة ذكوراً وإناثاً، والذين يدرسون في التخصصات التربوية قد أظهروا توجهاً أفضل نحو الالتزام الديني، مقارنة بغيرهم من الطلاب في التخصصات الأخرى.

الفرضية الرابعة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) في مستوى الالتزام الديني، لدى طلبة الجامعة، تُعزى إلى متغير التحصيل الدراسي.

لفحص هذه الفرضية تم استخدام تحليل التباين الأحادي لمتوسطات درجات الطلاب على مقياس التوجه نحو الالتزام الديني تبعاً لمتغير التحصيل الأكاديمي، والمبينة نتائجه في الجدول الآتي:

¹ - عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$)

جدول رقم (7)

يبين نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لدرجات الطلبة على مقياس التوجه نحو الالتزام الديني تبعاً لمتغير التحصيل الأكاديمي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ' ف ' المحسوبة	مستوى الدلالة المحسوبة
بين المجموعات	54.52	2	27.26	0.358	0.700
داخل المجموعات	15005.68	197	76.17	-	-
المجموع	15060.20	199	-	-	-

يتضح من الجدول السابق أن قيمة ' ف ' المحسوبة هي أكبر من قيمة مستوى الدلالة المطلوب، وبالتالي يمكن قبول الفرضية الصفرية موضع الفحص القائلة بعدم وجود فروق جوهرية في متوسط درجات الطلبة على مقياس الالتزام الديني تُعزى لمتغير التحصيل الأكاديمي، بمعنى أنه لا يوجد تأثير جوهري لتحصيل الطلاب الجامعيين في مستوى التزامهم الديني.

الفرضية الخامسة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) في مستوى الالتزام الديني لدى طلبة الجامعة تُعزى إلى متغير العمر.

لفحص هذه الفرضية تم استخدام تحليل التباين الأحادي لمتوسطات درجات الطلاب على مقياس الالتزام الديني تبعاً لمتغير العمر، والمبينة نتائجه في الجدول الآتي:

جدول رقم (8)

يبين نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لدرجات الطلبة

على مقياس الالتزام الديني تبعاً لمتغير العمر

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ' ف ' المحسوبة	مستوى الدلالة المحسوبة
بين المجموعات	589.07	2	294.54	4.01	0.020 ¹
داخل المجموعات	14471.1	197	73.46	-	-
المجموع	15060.20	199	-	-	-

يتضح من الجدول السابق أن هناك فروقاً جوهرية في درجات الطلبة على مقياس الالتزام

¹ - عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$)

الديني تُعزى لمتغير العمر، ولمعرفة اتجاه هذه الفروق تم استخدام اختبار ' شيفيه ' للمقارنات البعدية، ومبين نتائجها في الجدول الآتي:

جدول رقم (9)

يبين نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية لمتوسطات درجات الطلاب على مقياس الالتزام الديني تبعاً لمتغير العمر

فئات العمر	أقل 23 سنة	23 - 28	أكبر من 28
أقل من 23 سنة	-	0.77	❖❖0.02
23 - 28	-	-	0.08
أكبر من 28 سنة	-	-	-

يلاحظ من قراءة النتائج في الجدول السابق أنه توجد فروق جوهرية للمقارنات البعدية بين متوسطات الحسابية لدرجات الطلاب على مقياس الالتزام الديني، تبعاً لمتغير العمر، وبالرجوع إلى معطيات الجدول رقم (2) يتضح أن هذه الفروق هي لمصلحة الطلاب الذين في الفئة العمرية (أقل من 23 سنة)، بمعنى أن الطلبة الجامعيين من هذه الفئة العمرية قد أظهروا توجهاً أفضل نحو الالتزام الديني، مقارنة بالفئات العمرية الأخرى من الطلبة.

الفرضية السادسة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) في مستوى الالتزام الديني لدى طلبة الجامعة تُعزى إلى متغير عمل الأب.

لفحص هذه الفرضية تم استخدام تحليل التباين الأحادي لمتوسطات درجات الطلاب على مقياس الالتزام الديني تبعاً لمتغير عمل الأب، والمبينة نتائجها في الجدول الآتي:

جدول رقم (10)

يبين نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لدرجات الطلبة

على مقياس الالتزام الديني تبعاً لمتغير عمل الأب

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ' ف ' المحسوبة	مستوى الدلالة المحسوبة
بين المجموعات	444.59	5	88.92	1.180	0.320
داخل المجموعات	14615.61	194	75.34	-	-
المجموع	15060.20	199	-	-	-

** - عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$)

يتضح من الجدول السابق أن قيمة ' ف ' المحسوبة هي أكبر من قيمة مستوى الدلالة المطلوب، وبالتالي يمكن قبول الفرضية الصفرية موضع الفحص، القائلة بعدم وجود فروق جوهرية في متوسط درجات الطلبة على مقياس الالتزام الديني تُعزى لمتغير عمل الأب، بمعنى أنه لا يوجد تأثير جوهري لعمل آباء الطلاب الجامعيين في مستوى التزامهم الديني.

الفرضية السابعة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) في مستوى الالتزام الديني لدى طلبة الجامعة تُعزى إلى متغير عمل الأم.

لفحص هذه الفرضية تم استخدام تحليل التباين الأحادي لمتوسطات درجات الطلاب على مقياس الالتزام الديني تبعاً لمتغير عمل الأم، والمبينة نتائجها في الجدول الآتي:

جدول رقم (11)

يبين نتائج الاختبار التائي لدرجات الطلبة الملتزمين وغير الملتزمين دينياً تبعاً لمتغير عمل الأم

متغير عمل الأم	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الدلالة المحسوب
عاملة	175	87.64	9.05	0.313
غير عاملة	25	85.76	5.53	-

يلاحظ من معطيات الجدول السابق أن مستوى الدلالة المحسوب أكبر من مستوى الدلالة المطلوب ($\alpha = 0.05$) مما يعني قبول الفرضية الصفرية الداعية إلى عدم وجود فروق جوهرية في درجات الطلاب على مقياس الالتزام الديني تبعاً لمتغير عمل الأم، أو سواء كانت أمهات الطلاب عاملات أم غير عاملات لا يؤثر جوهرياً في مستوى التزامهم الديني.

مناقشة النتائج

1- سعت الدراسة الحالية إلى معرفة تأثير التوجه نحو الالتزام الديني لدى طلبة الجامعة في مستوى تكيفهم النفسي والاجتماعي (الفرضية الأولى) وهو إجابة عن سؤال الدراسة المحوري، وقد كشفت النتائج عن وجود تأثير جوهري لظاهرة التوجه، أو الالتزام، الديني لدى الشباب في مستوى تكيفهم النفسي والاجتماعي. جاءت هذه النتيجة منسجمة مع التوقعات، إذ أن الدين الإسلامي يسعى أساساً إلى مساعدة الفرد المسلم على الشعور بالأمن والاستقرار النفسي، وتوضح هذه النتيجة مدى أهمية توافر نظام من القيم الدينية والخلقية، ومدى تزود الشباب بها،

مما يؤدي إلى مساعدتهم على التكيف نفسياً واجتماعياً، في هذا العالم كثير التعقيد والتغيير، والذي تسوده المبادئ القيمة النفعية والمادية (حمادة، 1992؛ العتوم وعبد الله، 1997؛ عمار، 2003).

ولدى مقارنة هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة تبين أنها اتفقت مع معظم الدراسات السابقة العربية منها والأجنبية، والتي أمكن للباحث الإطلاع عليها، حيث اتفقت مع نتائج دراسات (Clements, 1986؛ Richards, 1991؛ Azhar & Varma, 1995؛ عبد العزيز، 1996؛ Watts, 1996؛ العتوم وعبد الله، 1997؛ Gallab & Eldisoukee, 1999؛ Dorman & Others, 1999؛ حسين، 2001؛ James, 2002؛ Koenig, 2002؛ المغربي، 2004)، والتي أشارت جميعها إلى تأثير التوجه والالتزام الديني في معالجة الكثير من الاضطرابات النفسية والاجتماعية، كالقلق والاكتئاب والتعصب والتعاسة الشخصية. بينما تعارضت هذه النتيجة مع نتيجة الدراسة التي قام بها (Pfeifer & Ursula, 1995) والتي أشارت إلى عدم وجود علاقة جوهرية بين توجهات الأفراد نحو التدين ومستوى الاضطراب لديهم.

ويمكن تفسير هذه النتيجة على أساس أن الدين الإسلامي هو دين وسطي معتدل يرفض التطرف، ويسعى إلى مساعدة الأفراد على التكيف الإيجابي الفعال، وذلك بعد إعدادهم وتنشئتهم على أساس استلهم تعليم هذا الدين، واستشرف مفاهيمه السمحة، وهذا يؤدي بالتالي إلى إصلاح النفس البشرية، التي بصلاحتها يتحقق تهذيب السلوك الإنساني (الجسماني، 1997)، وهذه النتيجة تتسجم مع دعوات العديد من العلماء والفلاسفة والمصلحين الاجتماعيين العرب والمسلمين والغربيين، وفي هذا المجال يقول علي مغاوي (مغاوي، 2004) أنه سيبقى الوضع هلامياً، يفقد أبناءنا الاتزان في التكيف والانتماء لعاداتهم وأعرافهم وتقاليدهم إذا لم تتوافر لهم الهداية والتوعية والتوجيه نحو الدين الحنيف. ولثل ذلك ذهب الباحث محمد المهدي (المهدي، 2003) حينما عبر عن الشخصية المعتدلة الوسطية بأنها أشبه بالميزان الذي يوازن به الناس، ويقاس بها السلوك البشري، فيوصف باعتداله وتكيفه أو جنوحه وانحرافه. وفي هذا الصدد يؤكد عمر شاهين (شاهين، 2003) على أن تمسك الأفراد بالمظاهر والطقوس الدينية، وممارستها بالعبادة، تقوي لديهم القدرة على التحكم في الغرائز والدوافع، وبخاصة تلك التي تكسر الحدود الاجتماعية للسلوك، مما يؤدي إلى التأثير في تعزيز السلوك الاجتماعي المتكيف ذاتياً واجتماعياً. ويضيف باحث آخر بأن التدين عامل أساسي وحاسم من العوامل المؤثرة بالمرض النفسي والعصبي (غانم، 2003)، والتدين بهذه النظرة عبارة عن واحدة من آليات الدفاع التي يستخدمها الفرد ضد المرض النفسي، حيث أن عدم الإيمان، وعدم التوجه الديني، والالتزام بالعبادة، يجعل الفرد عرضة للوقوع فريسة لمحن الحياة ومشاكلها، وأن التدين يقيه من الوقوع بأمراض العصر، كالقلق والاكتئاب والاضطرابات النفسية والاجتماعية.

ومن ذلك، يتبين أن الإيمان والالتزام بالمظاهر الدينية يكون العقيدة المثلى والسلوك الصالح المؤدي إلى استقرار الأنا، واطمئنان النفس، لكن السلوك الذي يخرج عن مسلكيات الدين المعتدل، ويأخذ شكل السلوك الديني المبالغ فيه، ويصل أحياناً إلى التزمت، فيؤدي إلى الشذوذ والانحراف، واضطراب وتعدد السلوك والعاطفة، وهذا لا يتطلبه أي دين ولا عقيدة. وفي هذا المجال يرى فرويد بأن الدين يقلل من إحساس الفرد بالقلق، وأن العقيدة تحميه من اليأس (فروم، 1977)، ومن هنا، ينبغي الاهتمام بالتربية الأخلاقية والروحية، والتركيز على تعليم الأطفال والشباب القيم والمعايير الدينية لضمان الوقاية من المرض والاضطراب النفسي، وكما هو معروف، فإن الدين الإسلامي يوحي بالاهتمام بالحياة الدنيا والآخرة معاً، ويدعو إلى التوازن بين ملذات الدنيا ومادياتها، وبين أخلاقيات روحانيات الآخرة، كي يتم التوافق النفسي للفرد.

ولقد ألمحت دراسات كثيرة لما توصلت إليه الدراسة الحالية من الناحية النظرية والعملية، فقد أظهرت دراسات (المليجي، 1955؛ Miller, 1976؛ إبراهيم، عواطف، 1979؛ عيسوي، 1980؛ لاري وليام، 1989؛ وينا، 1992) والتي أوردها محمود في دراسة له (محمود، 2003) إلى أن الشعور الديني ينمو في مراحل الطفولة المبكرة بخصائص وسمات متعددة، كالواقعية، والشكلية، والتعصبية، والاجتماعية، وأن هذا الشعور الديني عبارة عن عملية متصلة تهدف إلى تحقيق التوافق مع الذات والطبيعة والعالم، كما أشارت هذه الدراسات إلى أن هناك علاقة وثيقة جوهرية بين النمو الخلقى، وتطور التفكير الديني، في مراحل العمر الزمنية المتتابعة، إضافة إلى ذلك، فقد بينت هذه الدراسات أن الغالبية العظمى من أفراد المجتمع لديهم اتجاهات دينية، والالتزامات في ممارسة الشعائر الدينية، من خلال ارتياد أماكن العبادة والوعي الديني الداخلي، وهذا ما ذهبت إليه الدراسة الحالية.

كما أشارت دراسات أخرى إلى أن الدين، والتمسك بالقيم الدينية، ومبادئه، هو الأساس لخلاص الإنسان من الشعور بالذنب والنقص والتأزم، وأن شعور الإنسان بأنه قريب من الله يبعده عن الشعور باليأس والقنوط، ويبني حياته على أساس الغبطة والصبر والإيمان، ويعتبر الدين مصدراً مهماً لتقويم الأخلاق، وتحقيق المعاملة الحسنة، وبناء علاقات اجتماعية حميمة ذات مغزى بعيداً عن المنفعة الشخصية والأنانية، ويجعل ذلك الفرد أكثر قدرة على المشاركة الإيجابية في الحياة، ويؤدي ذلك إلى سعادة الفرد والمجتمع معاً (أبو سوسو، 1986؛ عثمان، 1986؛ إسماعيل، 1989؛ العيسوي، 1989؛ حمادة، 1992؛ النقيب، 1996؛ موسى، 1997؛ جبر، 1998).

2- كما سعت هذه الدراسة للتعرف على علاقة التوجه نحو الالتزام الديني ببعض المتغيرات المرتبطة بالطالب الجامعي: الجنس، والتخصص، والعمر، والتحصيل، وعمل الأب، وعمل الأم، وقد تكشف نتائج الدراسة عن وجود تأثير جوهري لمتغيرات: الجنس، والتخصص، والعمر، في التوجه

نحو الالتزام الديني، وذلك لمصلحة الطالبات الإناث، والطلاب الملتحقين بالتخصصات التربوية، والطلاب من الفئة العمرية (أقل من 23 سنة) على الترتيب. بينما أظهرت الدراسة عدم وجود تأثير لمتغيرات: التحصيل، وعمل الأب، وعمل الأم في التوجه نحو الالتزام الديني.

هذا، وقد اتفقت هذه النتيجة مع النتيجة التي توصل إليها الخضر في دراسته التي أظهرت وجود علاقة بين متغير الجنس والتوجه نحو التدين لمصلحة الإناث (الخضر، 2004)، كما اتفقت مع نتيجة دراسة المليجي والمليجي (1983) والتي أظهرت فرقا بين نسبة الذكور والإناث في توجههم نحو التدين، واتفقت أيضاً مع ما توصل إليه كرويل (Kroll, 1989) بأن التدين والعلاج الديني قد يميز الأفراد ذكوراً وإناثاً في الإصابة ببعض الاضطرابات النفسية كالقلق، بينما تعارضت مع دراسات (وزير، 1996) التي أظهرت عدم وجود فرق جوهري بين الذكور والإناث في الالتزام نحو القيم الدينية.

واتفقت هذه الدراسة مع ما توصلت إليه دراسة جونس (Jones, 1995) إجمالاً، حيث أظهرت عدم وجود فرق جوهري في الإنجاز العلمي لدى الطلبة يعزى إلى مدى توجههم الديني، كما اتفقت مع دراسة أجونس (Aguinis, 1995) التي توصلت لمثل هذه النتيجة، بينما تعارضت مع ما توصلت إليه دراسة عبد المجيد ومحمود (1990) التي أظهرت وجود تأثير للقيم الدينية والروحية في مستوى دافعية الإنجاز والتحصيل الأكاديمي لدى طلبة الجامعة، كما تعارضت مع نتيجة الدراسة التي قام بها فاونوكس (Fauteux, 1995) والتي أظهرت عدم وجود علاقة جوهريّة بين الإبداع والأداء الدراسي والتوجه الديني للأفراد، كذلك تعارضت مع نتيجة دراسة العتوم وعبد الله (1997) التي أشارت إلى أن الطلاب من الفرع العلمي قد أظهروا ميلاً نحو التدين أفضل من الطلاب في الفروع الأخرى.

أما عن تمييز الإناث عن الذكور في الالتزام الديني، فمرجعية هذه النتيجة، كما يراها الباحث، ذات أبعاد اجتماعية ونفسية مرتبطة بعملية التشبّه الاجتماعية المتبعة في مجتمعاتنا العربية بعامة، ومجتمعنا الفلسطيني بخاصة، والتي تتعامل بأساليب وبأشكال متباينة في تربية الذكور وتربية الإناث، إذ تسمح عاداتنا وتقاليدينا الاجتماعية والثقافية للذكور من أبنائنا بالحرية في التحرك والخروج إلى المناسبات والاحتفالات، بينما تضع قيوداً وحدوداً على حرية الإناث في المواقف الاجتماعية المشابهة، وهذا يؤدي بالتالي إلى تحلل الذكور من بعض المظاهر الدينية مقارنة بالإناث، بسبب قلة تعرضهن إلى المثيرات الخارجية التي قد تقلل من توجهن نحو الدين والعبادة.

وتشير بعض الدراسات أن الشعور الديني يتأثر بالتفكير والتخيل، وأن هذا التفكير يكون في أول الأمر حسياً، ولا يأخذ صوراً معنوية إلا في مرحلة متأخرة من النمو، ومن ثم يبدأ الدين يعكس تأثيره الواضح على النمو النفسي والصحة النفسية، فالعقيدة حين تتغلغل في نفس الإنسان تدفعها إلى سلوك إيجابي، يساعده هذا على الاستقرار وينير الطريق أمامه من الطفولة عبر المراهقة، إلى رشده ثم شيخوخته (زهران، 1988؛ النوري، 1995؛ محمود، 2003؛ شاهين، 2003). وحرصاً على أن يشق الفرد طريقه في الحياة والمحافظة على بقاء سلوكه سوياً ومقبولاً، لا بد من مساعدته على التغلب على مشاكله، وذلك من خلال توجيهه وإرشاده دينياً واجتماعياً، وفي هذا المجال يلخص المليجي والمليجي (1983) مظاهر عامة يعتبرها أساسية للنمو الديني، وهي: اليقظة والإحساس الديني العام لما يجري في محيط الفرد، وازدواج الشعور الديني، وتعدد الاتجاهات الدينية، والحماس الديني، والاتجاه إلى الدين، والشك، والأخلاق. حيث إن الإيمان والتدين عقيدة يجب أن يسير السلوك وفقاً لها، وأن الإيمان بلا عقيدة، والسلوك الديني، الذي يأخذ شكل العادة الآلية، أمر خطير قد يؤدي إلى السلوك المنحرف.

استنتاجات وتوصيات

تشير نتائج الدراسة الحالية إلى أنه ما نسبته (88%) من أفراد الدراسة هم ممن أظهروا توجهاً إيجابياً نحو الالتزام الديني (انظر جدول رقم 1)، وهذه النتيجة تتسجم مع ظاهرة المد الإسلامي لدى الشباب المسلم في المجتمعات العربية والإسلامية والغربية، وهي ظاهرة قد تخيف الآخرين وتفرزعهم، إلا أنها لا يجب أن تخيفنا ولا تقلقنا، لأنها ظاهرة طبيعية تبرهن على أن الأمة بخير، وسوف تخرج من غفلتها واستكانتها يوماً، لأن ذلك يمثل عودة إلى تعاليم الدين السمح الحنيف، واستلهاً العقيدة الإسلامية المعتدلة الوسطية، كما أنه يجب أن لا يخيفنا ما يصاحب هذا المد من نعوتات وتشخيصات يضعها الآخرون لذلك، كالإرهاب والأصولية والتعصب والتطرف، وغير ذلك، حيث إن هذه الومسات مصاحبة لميزان القوى السياسية والعسكرية الراهنة لإشباع نهم بعض أصحاب هذه السياسات في العالم لتحقيق أغراض اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية، وقد تكون لها أبعاد دينية أيضاً، ولكننا من الناحية النفسية نفسرها بأنها ميكنزمات دفاعية يستعملها الغرب لتبرير (Rationalization) ما يفعلونه في المجتمعات الضعيفة، فهي لا تخرج عن إسقاطات (Projection) دفاعية، لما تمارسه هذه الدول من عمليات قمع و احتلال للشعوب، ونهب ثرواتها، واغتصاب مقدراتها الثقافية والاقتصادية، تحت شعارات براقة أحياناً، وإغراءات أخرى، تخفي وراءها نزعات عدوانية تقوم على الهيمنة والاستعمار.

في ضوء الإطار النظري والإمبريقي لهذه الدراسة، ونتائجها، ومناقشتها، واستنتاجاتها، فإن الباحث يقترح التوصيات الآتية:

1- دعوة الشباب المسلم للتمسك بالدين الإسلامي الحنيف المعتدل بعيداً عن التطرف والتعصب، لأن الالتزام بهذا الدين هو السبيل للوصول لتحقيق الذات والاكتفاء النفسي والاجتماعي.

2- دعوة المؤسسات التربوية والتعليمية في المراحل المختلفة إلى تكثيف الجهود لتوجيه وإرشاد الأطفال والشباب لتعاليم الدين ومبادئه السمحة.

3- توفير المرافق والمؤسسات والمراكز الترفيهية المناسبة والملائمة لتعاليم الدين لرعاية الشباب والمراهقين، لمساعدتهم على قضاء وقت الفراغ لديهم، وتدريبهم على المسلكيات الاجتماعية، وتنمية روح المشاركة والتعاون لديهم.

4- التوجه نحو الإرشاد الديني في إرشاد الشباب، ومعالجة مشكلات الزواج لديهم، وحالات القلق من المستقبل، والاستقرار، والشعور بالذنب، والكآبة والمشكلات الجنسية والإدمان، وذلك بهدف تحرير الفرد من مشاعر الإثم والخطيئة، ومساعدتهم على تقبل ذواتهم، وإشباع حاجاتهم للأمن والاستقرار النفسي.

5- ضرورة العمل على نشر الثقافة الدينية بين المراهقين، بالاستعانة بتعاليم الدين في مختلف مجالات الحياة من مثل مشكلات الشباب والتعليم والأسرة.

6- الاهتمام بتعليم الأفراد منذ الطفولة تعاليم الدين، وذلك حرصاً على أن يخرج للحياة وقد تمكن من السيطرة على انفعالاته ونزعاته، بشكل يساعده على التكيف الحسن مع نفسه، ومع الآخرين.

7- اتخاذ الوسائل الكفيلة بدعم مناهج التربية الدينية العامة والمتخصصة في مراحل التعليم المختلفة، وتطويرها باستمرار لتناسب مع تطور الحياة وتطور المجتمع، من خلال ربطها بمشكلات الأفراد وحياتهم، واستخدام الأساليب المبتكرة لتدريسها.

المراجع العربية

- أبو زيد، أحمد (1987) سيكولوجية الذات والتوافق. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- إسماعيل، زكي (1989) في الدين والمجتمع. الإسكندرية: دار المطبوعات الجديدة.
- أبو سوسو، سعيدة (1986) ' القيم الدينية والخلقية وأثرها على التوافق النفسي والاجتماعي لدى طالبات الجامعة '. القاهرة: الكتاب السنوي في علم النفس.
- البصري، سعد (2003) التداخيات النفسية والاجتماعية لظاهرة التعصب. الشبكة العالمية للمعلومات، <http://www.annabaa.org/naba56/tdaiaat.htm>
- بيرت، سيرل (ترجمة سمير عبده) (1985) علم النفس الديني. ط. 1، بيروت: دار الأفق الجديدة.
- جبر، أحمد (1998) ' علم النفس الإنساني والتربية الإنسانية في ميزان الإسلام '. مجلة النجاح للأبحاث، العدد 12.
- الجسماني، عبد العلي (1996) علم النفس القرآني والتهديب الوجداني. ط. 2، ج. 2، بيروت : الدار العربية للعلوم .
- حسنة، عمر عبيد (2003) في فقه التدين فهماً وتنزيلاً. الشبكة العالمية للمعلومات، <http://www.quds way.to/Links/Islamyiat/11/HtmI-Islamyiat11/11his11.html>
- حسين، محمد علي (2001) أثر برنامج إرشادي نفسي ديني في تخفيف بعض الأعراض الاكتئابية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية. رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الأزهر، مصر.
- حمادة، عبد المحسن (1992) التوجه نحو التدين وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية. رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الأزهر.
- الخضر، عثمان حمود (2000) ' التدين والشخصية أحادية العقلية في بعض شرائح المجتمع الكويتي '. مجلة دراسات نفسية، م. 10، ع. 1، رابطة الاختصاصيين النفسيين المصريين.
- زهران، حامد (1988) الصحة النفسية والعلاج النفسي. القاهرة : عالم الكتب.
- السادة، مصطفى (2000) ' نحن والآخر: الانفتاح أو التعصب '. النبأ، م. 6، ع. 48.

▪ شاهين، عمر (2003) الإسلام والصحة النفسية. الشبكة العالمية للمعلومات:

<http://www.islamset.com/arabic/ahip/psycho/shahen.htm>

▪ عبد الباقي، زيدان (1981) علم الاجتماع الديني. القاهرة : مكتبة غريب.

▪ عبد العزيز، رشاد (2003) أثر التدين على مرض الاكتئاب. الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) :

<http://www.arabpsynet.com/Journals/mh/mh8-9.htm>

▪ عبد المجيد، مرزوق و محمود، أحلام(أ.) ' مستوى الأداء الأكاديمي ودافعية الإنجاز لدى طلاب الجامعة في ضوء درجة تمسكهم بالقيم الدينية '. القاهرة: بحوث مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي، آفاق مستقبلية، جامعة عين شمس، م. 2.

▪ العتوم، عدنان وعبد الله، عندليب (1997) ' أثر سماع القرآن الكريم على الأمن النفسي لدى الطالبات يعزى لمتغير التخصص '. جامعة أم القرى للبحوث، م. 10، ع. 16.

▪ عثمان، سيد (1986) الإثراء النفسي: دراسة في الطفولة ونمو الإنسان. القاهرة: المكتبة الانجلو المصرية.

▪ عمار، سليم (2003) العلاج النفسي في الإسلام. الشبكة العالمية للمعلومات :

<http://www.islamset.com/arabic/apsycho/amar.htm>

▪ العيسوي، عبد الرحمن (1989) الإيمان والصحة النفسية. القاهرة : المكتب العربي.

▪ غانم، محمد حسن (2003) ظاهرة الانفصام بين العقيدة والسلوك. الشبكة العالمية للمعلومات: <http://www.elazayem.com/new-page-108.htm>

▪ فروم، إريك (ترجمة فؤاد كامل) (1977) الدين والتحليل النفسي. القاهرة : مكتبة غريب.

▪ الفيومي، محمد إبراهيم (1985) القلق الإنساني: مصادره وتياراته وعلاج الدين له. القاهرة: دار الفكر العربي.

▪ محمود، عبد الرازق (2003) الشعور الديني لدى أطفال ما قبل المدرس. الشبكة العالمية للمعلومات : www.almualem.net/mago.dini64.htm

▪ معاش، مرتضى (2000) ' التواصل مع الآخر: تأصيل لمنهجية التعايش '. النبأ، م. 6، ع. 74.

▪ المغربي، الطاهرة (2004) ' التدين والتوافق الزوجي '. مجلة دراسات عربية في علم النفس، م. 3، ع. 1.

- الوطن، علي إبراهيم (2004) 'التدين بالتربية والتربية بالتدين'. الوطن، م. 4، ع. 1195 .
- مليجي، عبد المنعم و المليجي، حلمي (1983) النمو النفسي. ط. 5 القاهرة: دار النهضة العربية.
- المهدي، محمد (2003) أنماط التدين. الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) : <http://www.elazayem.com/new-page-87.htm>
- موسى، رشاد (1997) 'سيكولوجية التدين'. مجلة التقويم والقياس النفسي والتربوي غزة، م. 5، ع. 9.
- النقيب، عبد الرحمن (1998) الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة. القاهرة: دار الفكر العربي.
- النوري، قيس (1981) الحضارة والشخصية. بغداد : دار الكتب للتوزيع والنشر.
- النوري، قيس (1995) الأسرة مشروعاً تنموياً. بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة.
- الهرماسي، عبد الباقي (1990) الدين في المجتمع العربي. ط. 1 بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

References

- Aquinis, H (1995) “Integrating psychological science a religion”. American Psychologist, Vol. 50 , No. 7
- Allen , B (1990)**Personality, Social and Biological Perspective on Personal Adjustment**. California : Brooks Cole Publishing Co.
- Azhar , M.Z & Varma ,S.L (1995) “ Religious psychotherapy in depressive patients” **Psychotherapy and Psychosomatics** , Vol. 63 , No. 3-4
- Calhoun , J& Acocella , J.(1990) **Psychology of Adjustment and Human Relationships**. New York : Mc Grow Hill
- Clements , E (1986) “ Aging and dimensions of spiritual devolopment ”. **Journal of Religious and Aging** , Vol. 2 , No. 1-2
- Dorman , J & Others (1999) “ Associations between sychosocial environment in religious education classes and student outcomes”. **ERIC** , No. ED432513
- Fauteux ,K(1995)“ Beuond unity : Religious experience , creativity, and psychology”. **Journal of Psychology and Christianity** , Vol. 14 , No. 1
- Gallab ,M. A & Eldisoukee , M. E (1999)“ A comparative psychological study between intrinsic religious and extrinsic religious on violence attitude and some personality characteristics”. **Derasat – Nafseyah**, Vol. 4 , No. 3
- James, B (2002)"High stress life events and spiritual development". **Journal of Psychology and Theology**,Vol.27, No.3 pp 250-260
- Jones ,S. L (1995) “ Psychology and religious”. **Amercan and Psychologist** ,Vol. 50 No. 7
- Koenig, H (2002)"Religion as cognitive schema". **International Journal for the Ps-Ychology of Religion**, Vol.5, No.1 pp 31-37

- Kroll , J. t (1989) “ Religious beliefs and practices among 52 psychiatric inpatients in Minnesota”. **American Journal of Psychiatry** , Vol. 146 , No. 1
- Norman,T(1998)**Psychology Of Adjustment:Understanding Ourselves And Others**. New York : Published by D. Van Nostrand Company
- Pfeifer, S & Ursula , W(1995) “ Psychopathology and religious commitment : A controlled study”. **Psychopathology** , Vol. 28 , No. 2
- Schwebel ,A& Reichman , H(1990) **Personal Adjustment and Growth**. New York : C , Brow Publishers
- Richard, P. S(1991) “ Religious devoutness in college students relations with emotional and psychological separation from parents”. **ERIC** , No. EJ5790647
- Watts , F. N(1996) “ Psychological and religious perspectives on emotion”. **International Journal for the Psychology of Religion** , Vol. 6 , No. 2



مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية

الثقافة النفسية المنهجة

2011

الجميد حول الاكتئاب

مجموعة من الباحثين

- محمد احمد النابلسي / الاكتئاب أسبابه وعلاجه
- جمال التركي / مقياس هاميلتون للاكتئاب
- مصطفى زهور / الاكتئاب - صراع الحب والكراهية
- هاشم حسين صالح / برنامج علاجي لحالات الاكتئاب

مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية
Center for Studies in Psychology and Psychiatry C.S.P.A.P.

الثقافة النفسية المنهجة

2011

سيكوفيزيولوجية الأتم

• دكتور ش. سنان ف. بريس
• د. محمد سمير رضوان

- علاج الأتم
- تصنيف الأتم
- معنا الأتم في الطفولة
- تشخيص الأتم
- معيار الأتم
- طرق الأتم التربوية
- علاقتها مع التوحد
- طرق العلاج النفسي

مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية
Center for Studies in Psychology and Psychiatry C.S.P.A.P.

الثقافة النفسية المنهجة

2011

الصفحة وعلاقتها النفسي

جماعة من الباحثين

- الجمعية الفلسطينية للتطبيقات والبحوث
- الجمعية العراقية للتربية
- الجمعية والدراسات النفسية

مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية
Center for Studies in Psychology and Psychiatry C.S.P.A.P.

الثقافة النفسية المنهجة

2011

علم النفس السياسي

مجموعة من الباحثين

- د. محمد الأثر الصالح / دور دورات جنسي سياتر
- العمل النفسي في مؤسسة الأبرصيين / محمد عبد المنعم
- العمل النفسي والسياسة / سحر رضوان
- استراتيجيات المساءل الخارجية / د. فريدون القسوي
- القواعد والإمداد العائلي و الطب النفسي / دكتور الرجائي
- رؤية نقدية لمعادلة تحليل شخصية فرويد / محمد عبد المنعم

مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية
Center for Studies in Psychology and Psychiatry C.S.P.A.P.

الثقافة النفسية المنهجة

2011

سيكولوجية الطرب العربية

جماعة من الباحثين

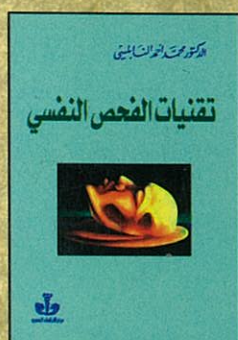
- سيكولوجية طرب القصة العراقية / د. محمد صادق
- طرب طرب القصة في العراق / د. محمد صادق
- طرب القصة في العراق / د. محمد صادق
- طرب القصة في العراق / د. محمد صادق
- طرب القصة في العراق / د. محمد صادق

مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية
Center for Studies in Psychology and Psychiatry C.S.P.A.P.

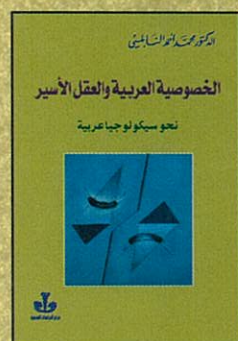
مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية
يدعوكم لزيارة مواقعه على الإنترنت

WWW.FILNAFS.COM
WWW.PSYINTERDISC.COM
WWW.PSYCHIATRE-NABOULSI.COM

إصدارات مركز الدراسات النفسية



هذا الكتاب موجه للراغبين في تعميق معرفتهم لأنفسهم وللآخرين وكذلك فهو موجه للفاحص النفسي، خاصة المبتدئ، بهدف مساعدته على التعرف في العمق إلى أصول الفحص النفسي وإلى مختلف المؤشرات (Indices) التي من شأنها المساهمة في وضع تشخيص أكثر دقة وشمولية.



في الخمسينيات من هذا القرن دخلت السيكولوجية كعلم. عالمنا العربي لأول مرة بفضل طموح وجهود نضر من الرواد الأوائل ومنذ ذلك الحين توالى الدعوات إلى إقامة سيكولوجية عربية. إلا أن غالبية تلك الدعوات انطلقت من دراسة وتحليل الشخصية العربية بدلاً من تركيز البحث على المقولات الأولية لهذا العلم ومداخله الأساسية كالاختيار النفسي والمصطلح النفسي والطب النفسي ومنهجية تدريس العلوم النفسية في معاهدنا وجامعاتنا.

هذا الكتاب هو أفكار أولية تدعو إلى توسيع حلقة النقاش حتى تشمل وجهات النظر المختلفة بعيداً عن الأسر العقلي وعن التمرد النرجس.